

توفيق صايغ



توفيق صايغ



٥٠ قصيدة
من الشعر الأ ميركي

SCANNED BY
JAMAL HATMAL

٥٠ قصيدة
من الشعر الأ ميركي

رياض الريس للكتاب والنشر



RIAD EL RAYYES BOOKS



توفيق صايغ

الأعمال الكاملة

٥٠ قصيدة
من الشعر الأميركي
المعاصر

قصائد اختارها وترجمها وقدم لها
توفيق صايغ



RIAD EL-RAYES
BOOKS

رياضن الرين للكتب والنشر

56 KNIGHTSBRIDGE LONDON SW1X 7NJ

50 POEMS FROM AMERICAN POETRY

by

TAWFIQ SAYIGH

Second Published in the United Kingdom in 1990

Copyright © Riad El-Rayyes Books Ltd

56 Knightsbridge, London SW1X 7NJ

British Library Cataloguing in Publication Data

50 poems from American poetry.

1. Poetry in English. American writers, 1900-Anthologies

1. Sayigh, Tawfiq

811.5208

ISBN 1-85513-013-0

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without prior permission in writing of the publishers

Photosetting by: Riad El-Rayyes Books Ltd., London

المسهمون في هذا الكتاب

المؤلفون :

نخبة من اشهر الشعراء الامريكيين ، وقد جرى التعريف بكل منهم في
بداية القسم الخاص به .

المترجم : توفيق صايغ .

من الشعراء المجدين ، ولد في جبل الدروز بسورية . درس في الجامعة
الاميركية في بيروت حيث تخصص في الادبين العربي والانكليزي ، كما درس
الادب الانكليزي في جامعتي هارفارد واكسفورد . وله عدد من المؤلفات
والابحاث النقدية .

(

1

1

Acknowledgment is gratefully made
for permission to include the following
poems in this anthology:

W. H. Auden: 'The Quest – A Sonnet
Sequence' by permission of Curtis
Brown, Ltd.

ELIZABETH BISHOP: 'A Miracle for
Breakfast' by permission of the authour.

JOHN CIARDI: 'To Judith Asleep'
Copyright 1949 by John Ciardi.
By permission of the author.

GREGORY CORSO: 'Marriage' from
THE HAPPY BIRTHDAY OF DEATH.
Copyright 1960 by New Directions.
By permission of the author and New
Directions.

MARIANNE MOORE: 'Apparition of Splendor' by permission of THE NATION.

CHARLES OLSON: 'As The Dead Prey Upon Us' by permission of the author.

KENNETH PATCHEN: 'The Character of Love Seen as a Search for the Lost' from THE SELECTED POEMS OF KENNETH PATCHEN, by permission of the author and New Directions.

EZRA POUND: Selections from CANTO LXXXI by permission of Dorothy Pound.

JOHN CROWE RANSOM: 'Judith of Bethulia' from SELECTED POEMS by John Crowe Ransom. Copyright 1924, 1945 by Alfred A. Knopf, Inc. By permission of Alfred A. Knopf, Inc.

KENNETH REXROTH: 'Seven Poems for Marthe, My Wife' from IN DEFENCE OF THE EARTH. Copyright 1956 by New Directions. By permission of New Directions.

ADRIANNE RICH: 'Orient Wheat' by permission of the author.

THEODORE ROETHKE: 'The Shape of Fire', 'The Dying Man', and 'The Lost Son' by permission of the author.

MURIEL RUKEYSER: 'Ajanta' by permission of the author

JOHN HOLLANDER: 'The Lady's-Maid Song' by permission of the author.

RANDALL JARRELL: 'The State' by permission of the author;
'Burning the Letters' from **LOSSES**, by permission of Harcourt, Brace and World, Inc.

ROBINSON JEFFERS: 'For Una' and **'I shall Laugh Purely'** by permission of the author.

PHILIP LAMANTIA : 'Morning Light Song' by permission of the author.

ROBERT LOWELL: 'Between the Porch and the Altar' and **'The Quaker Graveyard in Nantucket'** by permission of the author.

ARCHIBALD MACLEISH: 'America Was Promises' by permission of the author.

WILLIAM MEREDITH: 'A Korean Woman Seated by a Wall' by permission of the author and Alfred A. Knopf, Inc.

JAMES MERRILL: 'For a Second Marriage' by permission of the author.

M. S. MERWIN: 'Saint Sebastian' from **GREEN WITH BEASTS**, by permission of the author and Rupert Hart-Davis, Ltd.

**ROBERT CREELEY: 'The Door' from
A FORM OF WOMEN, by permission
of Jargon Books and Corinth Books, Inc.**

**E. E. CUMMINGS: 'My Father Moved
Through Dooms of Love' and 'Love is more
Thicker than Forget' by permission of
Harcourt, Brace and World, Inc.**

**RICHARD EBERHART: 'A Legend of Viable Women'
and 'The Fury of Aerial Bombardment' by
permission of Holt, Rinehart and
Winston, Inc.**

**LAWRENCE FERLINGHETTI: 'He' from
STARTING FROM SAN FRANCISCO, by
permission of the author and New
Directions.**

**ROBERT FROST: 'Our Hold on the
Planet' and 'Happiness Makes Up
in Hight For What It Lacks In
Length' from a WITNESS TREE.
Copyright, 1942, by Robert Frost.
By permission of Holt, Rinehart
and Winston, Inc.**

**ALLEN GINSBERG: 'Sunflower Sutra'
by permission of the author.**

**H. D. (Hilda Doolittle): Selections
from 'Tribute to the Angles' from
H. D. SELECTED POEMS. Copyright 1957
by Norman Holmes Pearson. By
permission of Grove Press, Inc.**

MAY SARTON: 'Prothalamium' by permission of the author.

KARL SHAPIRO: 'Elegy for a Dead Soldier' and 'The Twins' by permission of Random House.

DELMORE SCHWARTZ: 'A Dog Named Ego' and 'For the One Who Would Take Man's Life in His Hands' by permission of the author.

WALLACE STEVENS: 'Esthetique Du Mal' from COLLECTED POEMS OF WALLACE STEVENS, by permission of Alfred A. Knopf, Inc.

PETER VIERECK: 'For Two Girls Setting Out in Life' by permission of the author.

JOSE GARCIA VILLA: 'I Will Break God's Seamless Skull', 'Between God's Eyelashes I Look at You', 'She Has Gone', and 'I Can Not Speak of the Beauty of Love' by permission of the author.

RICHARD WILBUR: 'Beasts' from A BESTIARY, by permission of Pantheon Books.

WILLIAM CARLOS WILLIAMS: 'Asphodel, That Greeny Flower' from JOURNEY TO LOVE, by permission of Random House

الإشارات والمعلومات المتضمنة في تقديم توفيق صايغ لشعراء هذه الأنطولوجيا تعتبر دقيقة ومؤكدة حتى تاريخ الطبعة الأولى لها التي أشرف عليها توفيق صايغ في العام ١٩٦٣. وقد التزمنا بها كما جاءت من دون أية إضافة عليها. علماً أن غالبية الشعراء الذين تُولف أعينهم هذه الأنطولوجيا قد توفوا، أو تغيرت أحوالهم.

الناشر

مقدمة الطبعة الأولى

هذه، فيما أعرف، أول مجموعة للشعر الأميركي المعاصر في اللغة العربية، وأول ترجمة شعرية تصدرها مؤسسة فرنكلين، في الوقت ذاته.

فواجهتني، نتيجة لهذه الأولية المزدوجة، مشكلتان. أولاً - أي الشعراء اختار، وأية من قصائدهم أنتقي. فكان أول ما فعلت ان حصرت فهمي للشعر «المعاصر» بما كتب منه في الجيل الأخير أو على وجه التحديد ما بين ١٩٣٩-١٩٦١. فكانت أمامي ثلاث فئات رئيسية: أولاًها، الشعراء الذين برزوا قبل الحرب العالمية الثانية لكنهم تابعوا الكتابة بعدها، واعتمدت هنا في كل الحالات تقريباً الا أنتقي من شعرهم الا ما كان نتاج هذه الفترة الاخيرة حتى وان كان على جودته ادنى مرتبة احياناً من نتاجهم السابق لها، وثانيتها، الشعراء الذين وطفوا مقامهم اثناء الحرب وكتبوا الكثير عنها وعن انطباعاتهم حولها، وثالثتها، الشعراء الشبان الذين دخلوا الحلبة بعد الحرب، سواء أكانوا من طائفة «المغلوبين على أمرهم» أم من الطائفة المعتدلة. لذا جاءت مجموعتي خالية من ذكر بعض مشاهير الشعراء المحدثين، لكن الذين كتب كل شعرهم او أفضله قبل الحرب، كما جاءت خالية من ذكر بعض الشعراء الآخرين، الذين ظلوا يكتبون، أو الذين برزوا اثناءها أو بعدها، لكني أراهم، شخصياً، أقل أهمية من سواهم أو لا أميل نحوهم قدر ما أميل نحو غيرهم من الشعراء. فمهما كان محور مجموعة ما موضوعياً ومتجرداً، ومهما حاول ان ينتقي شعراء مجموعته من مختلف الألوان والأهواء، فإن التحرير أمر شخصي، قائم على ميول المحرر وذوقه، والا لكانت كل المجموعات متماثلة، الأمر المستحيل استحالة اتفاق ترجمات مختلفة لأصل واحد.

اما من حيث اختيار القصائد، فقد كان علي ان يختار من كل شاعر أشهر قصائده، أو أفضلها، أو أكثرها تمثيلاً لشعره، أو أحبها الي، - فعندما كنت أعر على قصيدة تجتمع فيها كل هذه الصفات، كانت تسهل مهمتي، لكن عندما كانت تتعارض، كان علي ان أفاضل بين هذه الصفات، وانتقي احداها.

والمشكلة الثانية، هو نوع الترجمة التي أترجم القصائد بها: الحرفية الى أقصى حدود الحرفية، طلباً للأمانة وكى يعطي هذا الكتاب صورة صادقة لحال الشعر الاميركي في الوقت الحاضر، أم الخلافة، التي تترجم القصيدة لا أبياتها، وتصوغ الاصل من جديد، وتعذل في ترتيب المقاطع، فتكون الترجمة بديلاً، وتكون القصيدة الجديدة نتاج الشاعر الأصلي والشاعر المترجم. بعد التفكير، وبعد عدد من المحاولات العملية، لجأت الى الحل الوسط، مبتعداً عن هذين الطرفين: فأولهما يشوّه الاصل حيث يقصد ان يكون أميناً له، وثانيهما يجور عليه، ولا يصلح الا في حال القصائد التي نعرفها من قبل في ترجمة عادية، فيحق من بعدها للشاعر المترجم ان يأخذها ويصهرها في بوتقة شعره هو. لذا كانت ترجمتي العربية قريبة من الاصل الانكليزي، أو بالأحرى الاميركي في بعض الاحيان، ما استطعت، لكن حاولت فيها ايضاً ان تكون عربية، وأن تعطي القارئ العربي ما شاء الشاعر الاصيل ان يعطي قارئه، ما استطعت. وان توجب علي ان أميل الى طرف الحرفية أو طرف اعادة الخلق احياناً، فقد اخترت ان أميل الى الحرفية، فاذا كانت الترجمة كالمرأة، كما يقول المثل الفرنسي، ان كانت أمينة لم تكن جميلة وان كانت جميلة لم تكن أمينة، فاني، رغم حب متاصل في للجمال، ما زلت شرفياً له ما للشرقي من عناية بالأمانة قد يكون مبالغاً فيها! كما اني حرصت ان تكون الترجمة ترجمة، لا تعليقاً ولا توضيحاً، حتى في المواضع الصعبة المبهمة.

وقد رتبت الشعراء بحسب سني ولادتهم، وأضفت الى كل شاعر ترجمة موجزة له وتعليقاً على شعره وآراء النقاد فيه.

لندن، ١٩٦٢.

ت . ص .

روبرت فروست

ROBERT FROST

ولد في سان فرانسيسكو عام ١٨٧٤ ، وتوفي في ١٩٦٣ ، لكن موطنه الذي صرف فيه معظم سني حياته والذي نجد جوه في سائر قصائده هو الشاطئ الشرقي الشمالي للولايات المتحدة : فأشخاص قصائده في الغالب مزارعون وقرويون من نيو انكلند - لكنه ليس أبداً بشاعر اقليمي . رحل لمدة الى انكلترا قبل الحرب العالمية الأولى ، حيث نشر له أول دواوينه ، ووطد اسمه على ساحلي الاطلسي . لم يحصل على شهادة من جامعة : لكنه قد منح أكثر من أربعين درجة فخرية من جامعات أميركا وانكلترا . نال جائزة بوليتزر أربع مرات . شيخ الشعراء في أميركا ، محترم ومعترف به من جميع الفئات . كرمه الرئيس الأميركي حينها ، وفي ١٩٥٠ اتخذ مجلس الشيوخ الأميركي قراراً نادراً بتكريمه ، وورد في القرار ان «قصائده ساعدت على ارشاد الفكر الأميركي وتوجيهه برعاية وبحكمة» . كثير من قصائده الشهيرة طويلة وقصصية . بعيد عن المدرسة الحديثة ، وفي التراث التقليدي ، لا يهتم كثيراً بالأفكار ، ويكتب في المواضيع الكبرى الدائمة ، كالحياة والموت والعمل والصداقة والكراهية والجنس والطبيعة ، وكان لوقت طويل شاعر الرجل العادي : لكن النقد الحديث سرعان ما اهتم به وأكبره . يرى ان «بداية القصيدة المسرة ونهايتها الحكمة» . ويرفض الشعر الحر الخلي من القيود ، ويشبهه بلعب التنس من غير شبكة !

أبرز مجموعاته الشعرية : A Boy's will (١٩١٣) ، North of Boston (١٩١٤) ، West Running Brook (١٩٢٣) ، New Hampshire (١٩٢٣) ، Masque of Reason (١٩٢٨) ، A Further Range (١٩٣٦) ، The Road Not Taken (١٩٤٥) ، Masque of Mercy (١٩٤٧) ، In The Clearing (١٩٦٢) .

سُلطاننا على الكوكب

OUR HOLD ON THE PLANET

طلبنا المطرَ . لم تبرق وتقصف .
 لم تحتد على ما طلبناه
 وتقصفت زحزحاً لم تُسئ فهمنا
 وتُعطينا أكثر مما أمل الناطق بلساننا ،
 ولجرك لنا اعترفتنا برفقة في المطر ،
 لم تبعث لنا فيضاناً وتقتل لنا لعنتم فاغرقوا .
 بل سكبتم برفق علينا راحة متألقة .
 ولما سقينا جدد الغلال بها ،
 سكبتم أخرى علينا ثم أخرى
 الى ان اخضلت التربة المصامة من جديد كيوم خلقها .
 لنا ان نشكك في عدالة النسبة بين الخير والشر .
 في الطبيعة شيء كثير فضلكنا . لكن يغيب عن بالنا :
 خذ الطبيعة بجملتها منذ بدء الزمان ،
 بما في ذلك الطبيعة البشرية ، في السلم والحرب ،
 تجدها ولا بد أميل قليلاً الى مصلحة الانسان ،
 قل بكسرٍ من واحد بالمائة على الأقل الأقل ،

من الشعر الأميركي المعاصر

والا فإنّ عدد الاحياء منا كان ليتزايد باستمرار،
وسلطاننا على الكوكب ما كان ليزداد هذي الزيادة.

٢

تعويض السعادة بالعلو عما ينقصها في الطول

HAPPINESS MAKES UP IN HEIGHT
FOR WHAT IT LACKS IN LENGTH

ايه، ايها العالم العاصفُ العاصفُ،
 الأيامُ التي لم يلفكُ بها
 الضبابُ والسحابُ،
 او لم تلتحفُ بها كأنها في كفنٍ،
 ولم تكنُ كرةُ الشمسِ المتوقدة
 كلها أو بعضها
 محجوبةً عن نظر البشر -
 كانت قليلةً جداً فلا
 أتمالكُ عن ان استغرب من أين
 جاءني احساسٌ لا يزول
 بهذا الدفءِ وهذا الضياءِ الوفير.
 ان كان ارتياي في محله
 فقد يكون هذا ناجماً بتمامه
 عن الطقس الرائع في يومٍ أحد،
 استهلَّ فيه النهارُ رائقاً عند الفجر،

وامتدّ رائقاً
وانتهى رائقاً عند المساء .
يقيناً أو من
أنّ انطباعي الحسن قد يكون
بأكمله نتيجةً لذلك اليوم الأحد
الذي لم يعبره ظلٌّ غيرُ ظلِّنا
ونحن نمضي من بيت لغاب
بين ازهاره الملتهبة
مبدلين عزلةً بأخرى .

والاس ستيفنز

WALLACE STEVENS

ولد في ولاية بنسلفانيا في ١٨٧٩ وتوفي في ١٩٥٥، درس في جامعة هارفرد، واشتغل بالمحاماة، ثم صرف سنوات طويلة من حياته الى ان مات وهو نائب رئيس لشركة تأمين («أنا مجرد انسان، لا شاعر بعض الوقت ورجل اعمال بعضه الآخر»، ايضا: «المال نوع من الشعراء»). نشر أول دواوينه في وسط العقد الخامس من عمره، ثم صمت ١٢ سنة، قبل ان يبدأ بالكتابة والنشر بانتظام. «شاعر شعراء»، شاعر للأقلية («رأي الناس لا يهمني في كثير أو قليل». «المرء لا يكتب لأي قارئ، الا لواحد!»). شعره صعب جدا، واكثره لا يتعلق بالمجتمع، شعر تأملات، لكنه مع هذا قادر على ابتداء صور حسية حية. موضوعه الرئيسي العلاقة بين الخيال والواقع - وهو يطلق لفظه «الفاقة» (كما في قصيدتنا هذه) على انعدام وغياب الاتحاد المثمر بين الواقع والخيال - ويرى الخيال لا مهربا من الواقع بل «الملاك الذي لا غنى عنه» الذي يمكّن الانسان من إدراك طبيعة الأشياء الحقّة ومن إقامة نظام من الفوضى. وفكرة النظام هذه اساسية في شعره، «فالنظام هو مثله الاعلى، ويراه النمط الذي يفرضه الخيال على الاختبارات والتجارب» (دونالد هايني). من المؤثرات البارزة في شعره افلاطون وكولريديج والرمزيون الفرنسيون وويتمان. «وهو يستعمل كثيرا من المفردات الانكليزية الفرنسية، والكلمات الحوشية، ويستعمل عناوين غريبة لقصائده، ويستخدم رمزية الألوان، واسلوبه مزيج من الايباجيست والتأملات الطويلة، وكثير من شعره في موضوع الشعر. وهو يقول ان الفرنسية والانكليزية تشكلان لغة واحدة، واذ هو شاعر أميركي فإن الشعر الانكليزي اجنبي عنه كالفرنسي، وهو يستمد من كليهما. والقالب الذي يجيده أكثر من سواه هو القصيدة الطويلة، فهو شاعر القصيدة الطويلة الابرز في هذا القرن» (فرانك كيرمود).

أما «جمالية الاثم» فهي «أحسن قصائده المتأخرة» (رانداو جاريل)،

وتشدد على ضرورة الرضى باللائم في الواقع وقبوله، لأن اختبار جزء من اختبار الوعي التام، ومشكلته كما يبين العنوان مشكلة جمالية، وهو يخدم هدفاً جمالياً.

من أهم دواوينه: Harmonium (١٩٢٣)، Ideas of Order ،
(١٩٣٥) Owl's Clover ، (١٩٣٦) The Man with the Blue ،
(١٩٣٧) Guitar ، (١٩٤٢) Parts of a World ، (١٩٤٢) Notes Towards a ،
(١٩٤٩) Transport to Summer ، (١٩٤٢) Supreme Fiction ،
(١٩٥٠) Aurores of Autumn ، (١٩٥٤) Collected Poems وقد
نال جائزة بولتزر.

٣
جمالية الاثم

ESTHÉTIQUE DU MAL

- ١ -

كان في نابولي يكتبُ رسائل للوطن
ويقرأ، بين رسالةٍ ورسالة، فقرات
عن الجلال. وكان فزوفوسُ قد أنَّ
شهرًا بطوله. كان مُتعاً أن يجلس المرء هناك،
ووميضُ البروق العكيكُ يسلحُ،
أذ يخفقُ، ظللاً في زوايا القدح. واستطاع ان يصف
هولَ الصوتِ لأنَّ الصوتَ
كان عتيقاً. حاول ان يستعيد العبارات: الألمُ
المسموعُ في الظهيرة، الألمُ المعذبُ ذاته،
الألمُ الذي يقتل الألمُ على شفا الألم.
ارتعش البركانُ في أثيرٍ آخر،
كما يرتعش الجسمُ عند انتهاء الحياة.

كان وقتُ الغداء قد اقترب. الألمُ شيءٌ بشريّ.
كان في المقهى الرائقِ الجوُّ ورود. وضحَّ

كتابُهُ حقيقةَ الكارثة .

لولانا نحن ، لأفنى فيزوفوس
بنارِ حاميةٍ اقاصي الارض وما عرف
ألماً (بغضِ النظر عن الديوك التي توقظنا بصياحها
لنموت) . هذا جانبٌ من الجلال
ننفرُ منه . ومع هذا ، فلولانا نحن ،
لما شعر الماضي بجملته بشيء عندما حاقه الدمار .

- ٢ -

في بلد ينمو السِنطُ فيه ، استلقى
على شرفته ليلاً . صارت الاغاريد
غامضةً جداً ، بعيدةً جداً ، أشبه شيءٍ بنبراتِ
الرقادِ المضطرب ، أشبه شيءٍ بالمقاطعِ
التي ستصوغ ذاتها ، فيما بعد ، وتحمل
انباءً يأسه ، وتُعبّرُ
عَمَّا لم تحقِّقه تماماً التأملاتُ قط .
طلع القمرُ كأنه قد تملَّصَ
من تأملاته . تجنَّبَ عقله .
كان جزءاً من تفوُّقِ ابدأ

فوقه . كان القمرُ بمعزلٍ على الدوام عنه ،
 عزلةً الليل عنه . مسّه الظلُّ
 أو بدا فحسبُ انه مسّه وهو يتفوهُ
 بشبهِ مزنيّةٍ وجدّها في الفضاء :

إنّه الالم الذي لا يعبأ بالسما
 على الرغم من صُفرةِ السنط، الذي ما يزالُ
 شذاهُ في الهواء عالِقاً كثيفاً
 في الليل النديّ . إنّه لا يعتبرُ
 هذه الحرّية ، هذا التفوق ، وفي
 هَلُوسَتِهِ لا يرى قطُّ
 أنّ ما يرفضه يُخلّصه في النهاية .

- ٣ -

أبياتهُ القويّة متماسكةٌ كخلايا في الجحيم
 أو ما كان الجحيم ، إذ كِلا السماءِ والجحيمِ واحدٌ
 الآن ، وهُنا ، أبتّها الارضُ الكافرة .

الذنبُ ذنبُ الهِ مفرطٍ بانسانيتته ،

جعل ذاته انساناً يعطفه
ولا يُمكن تمييزه، عندما نصرخ
لأننا نتألم، أبونا الاقدم، اميرُ
غوغاء الفؤاد، النبيلُ الأحمر،
الذي سبقنا في الخبرة والتجارب .
لوانه فحسبُ لا يُشفقُ علينا هذه الشفقة العظيمة،
يضعف نصيبنا، يرفع الويلاتِ عنا الكبيرة والصغيرة
معاً، رفيقٌ مقيم للقدَر،

اله مفرطُ مفرطُ بانسانيته، قريبُ الرثاءِ للذات
وتكوينه الجبان . . . يبدو
كأن صحة العالم تكفي .

يبدو كأن عسلَ الصيف المشاع
يكفي، كأن الاقراص الذهبية
جزءٌ من غذاء هو يكفي بذاته،

كأن الجحيمَ، وقد عدلَ هكذا، قد اختفى،
كأن الالم، ولم يعد محاكاة جهنمية،

يُمْكِنُ تَحْمَلُهُ ، كَأَنَّنا واثقون من أننا سنجد طريقنا .

- ٤ -

«كتابُ كُلِّ أنواعِ الزهورِ عن الطبيعة» .

كُلِّ أنواعِ الزهورِ . ذلكمَّ العاطفيّ .

عندما جلسَ ب . الى البيانو وابدعَ

شُفوقاً سَمِعنا فيه موسيقى ، ابدعَ موسيقى ،

سمعنا فيها أصواتاً شفيفة ، أعزفَ

كُلِّ أنواعِ النغماتِ ؟ أم عزفَ واحدةً فحسبُ

في نشوةِ قريناتها

تنويعاتٍ في نبراتِ صوتٍ مُنفردٍ ،

هو الصوتُ الأخيرُ ، أم أصواتٍ فريدةٍ كلها بحيثِ بدت

واحداً ؟

ثمَّ ذلكِ الاسبانيُّ ، اسباني الوردِ ، وهي ذاتها

حارةُ الغلافِ سمراءِ الدم ، أنقذَ الوردِ

من الطبيعة ، كلُّ مرةٍ رآها ، جاعلها

تُوجدُ ، كما رآها ، في عينه الخاصّةِ عينه هو .

أنستطيع ان نتصوره مُنقذاً أقلَّ من ذلك ،

خاسراً الخليفة من اجل خداماتها العديداً ،

مُتَنازلاً عن أعنف العشق في سبيل التَّنْقُلِ من امرأةٍ
لامرأةٍ

فحسب؟ روح النواذبِ

ليس عاطفياً. أنه

ذلك الاثمُ، ذلك الاثمُ في النفسِ، الذي منه

تَسْقُطُ الشوائبُ في نداءٍ مستميتٍ، وايباءٍ

فظةٍ، على كلِّ شيءٍ: روح

العقلِ، الذي هو الكيانُ منّا، خطأ في خطأ،

روح الجسدِ، الذي هو عالمنا،

أنهكته اشتباكاتُ العقلِ الكاذبة.

- ٥ -

ليأتِ جميعُ العاطفينِ حقاً برفق،

دون اختراعاتِ الحزنِ أو النشيجِ

الذي هو ابعُدُ مما يُخترع. في نطاقِ ما نسمحُ به،

في نطاقِ الفعليِّ، والدافئِ، والقريبِ،

تربطنا وحدةً عظيمةً جداً، فهي

نعيمٌ، الى من نُحبُّ. لأجلِ هذا الصديقِ،

هذا الشقيقِ حتى في نظرِ الوالدِ،

هذا الشقيقِ النصفِ ملفوظٍ بحلقِ الوالدة
وهذه الشعاراتِ السامية، هذه الاشياءِ المُعلّنة،
هذه التالقاتِ المغبّسةِ في أدنى نظرةٍ
من نظراتِ الحبيبِ الاعزُّ على الكائنِ، نَكُفُّ عن
النحيبِ، نتنازلُ برضىٍ عن آه آه
المواكبِ بالحواشيِ المعتمة .

اقترَبْ مِنِّي ، اذُنْ اَكثَرَ ، المَسُّ يَدَيِ ، عباراتُ
قائمةٌ على علاقاتِ عزيزة ، نُطِقْتُ مرَّتينِ ،
مرَّةً مِنَ الشفَتَيْنِ ، ومرَّةً مِنْ خَدَمَاتِ
الحسِّ المركزيِّ ، هذه الدقائقُ تعني اكثر
مِنَ الغيومِ ، وافعالِ الخيرِ ، والرؤوسِ البعيدة .
هذه في نطاقِ ما نسمحُ به ، وترُّ داخليُّ
رائعٌ في الفقرِ مُقابلِ شمسِ
الوترِ الخارجيِّ ، وترُّ داخليُّ محتفظٌ بصفاتِ
خلعناها ، فيما مضى ، على الاشكالِ الذهبيَّةِ
وذكري الاشكالِ الذهبيَّةِ المُعرَّقة
وأزهارِ الوترِ الخارجيِّ ونازِ احتفالاتِ
ذكري الاشكالِ الذهبيَّةِ المُعرَّقة ،
قَبْلَ انْ نَكُونَ بشراً تماماً ونعرفُ أنفسنا .

- ٦ -

الشمسُ ، بصفرة المهرج ، لكنها ليست مهرجة ،
توصلُ النهارَ طَوْرَ الكمالِ وبعدها تُقصرُ . تمكثُ
في ميعةٍ كاملة ، لكنها تظلُّ تشتهي
كماًً جديداً . وتقوم ببحثٍ دقيقٍ
عن الشهر القمري ، منكبّةً
على تحوُّلٍ يبدو ، حين يُشاهدُ ،
مُنحرفاً . والفضاءُ مليءٌ
بسِنَّيها المرفوضة . يَنقرُّها طيرٌ كبير
طلباً لِقوته . وشهيةً الطير الكبير الناقرة
في شراهةٍ شهية الشمس نفسها . هبَّ
الطير من نقصٍ فيه هو
ليقتات بالنضج الأصفر في الثمرة الصفراءِ
قد نفلت من أوراق كأنها الفيروز . وفي مشهد
الشمس ، شهيةً الجبارةُ تضعف ،
ومع هذا فإنَّ لها ، حين تُقومُ ، زلاتها الغربية
وبريقها ، وتنبؤاتها عن استغراق
وادعٍ بعيداً عن مرأى السماءِ كلها .
الشمسُ هي الريفُ حيثُ ما حلَّت . ويدورُ

الطيرُ وهبَطُ في المشهدِ الابهي
 مُحْتَقراً كُلَّ نَضِجِ فِظٍّ،
 مُتَجَنِّباً نُقْطَةَ الاحمرارِ، غيرَ قانعٍ
 انْ يَسْتَكِنَّ في سَاعَةٍ أو فَصْلِ أو حَقْبَةٍ طَوِيلَةٍ
 من ألوانِ الريفِ المحتشدةِ قِبَالَتِهِ، لأنَّ
 عقلَ المُعْشَبِ الاصْفَرِّ ما زالَ رَحْباً،
 وما زالَ يَعِدُّ بِضُرُوبٍ من الكِمالِ مَهْدُورَةٍ.

- ٧ -

ما أشدُّ حُمْرَةَ الوَرْدَةِ التي هي جِرْحُ الجُنْدِيِّ،
 جِرْحُ جنودِ كثيرينَ، جِرْحُ جميعِ
 الجنودِ الذين سقطوا، حُمِرَ الدِّمَا،
 جندي الزمانِ الذي غدا خالداً وقد تَضَخَّمَ.

جَبَلٌ ليس فيه راحةٌ قَطًّا،
 إلاَّ انْ كانَ عَدَمُ المِبالاةِ بالموتِ العميقِ
 راحةً، يَنْتَصِبُ في الظلامِ، تَلُّ ظِلَالٍ،
 وهنا يَسْتَرِيحُ جنديُّ الزمانِ استراحةً خالدةً.

حَلَقَةٌ ضمنَ حَلَقَةٍ من الظلالِ، ساكنَةٌ

في ذاتها، لكن متحركة على الريح،
تُشكّل تلافيفَ غامضةً في منامِ
جنديّ الزمانِ الاحمرِ الخالدِ المضطجعِ في فراشه .

ظلالُ رفاقه تطوّقه
في دجى الليل، ينشرُ الصيفُ لهم
شده، نعاساً عميقاً، وينشرُ
له، لجنديّ الزمانِ، نومَ صيف،

حَسَنٌ فيه جرحُهُ لأنَّ الحياةَ كانت .
لم يكنْ ايُّ جزءٍ منه جزءاً من الموتِ قط .
تملّسُ امرأةٌ جبينها بيدها
ويضطجعُ جنديُّ الزمانِ تحت تلك اللمسةِ هادئاً .

- ٨ -

موتُ الشيطان كان كارثةً
على الخيال . قضى
عليه انكارٌ عظيم في مسكنه
ومعه قضى على ظواهرَ زرقاءَ عديدة .
لم تكنْ نهايتهُ النهايةَ التي كان قد توقّعتها . عرفَ

انَّ انتقامَه أوجدَ انتقامات
 بَنوِيَّة . وكان الانكارُ شادًّا .
 لم يكنْ فيه شيءٌ من سُحبِ تَمَوزِ المِخِيلَةِ :
 الوميضِ والهزيمِ القاتِلينِ . . . جَحَدُوا بِهِ .
 أيُّ شيءٍ تَبَقَّى ، أيُّها الاشباحُ ، لكم؟ أيُّ سَرَبٍ؟
 أيُّ موضعٍ ليس الوجودُ فيه بكافٍ
 للوجودِ؟ تَبَقُونَ ، أيُّها الاشباحُ المساكينِ ، بلا موضعٍ
 كفضيةٍ في بطانةِ البَصَرِ
 عندما العينُ تُغْمَضُ . . . ما أشدُّ بردَ الفراغِ
 عندما الاشباحُ تمضي ويرى الواقعيُّ
 المضطربُّ الواقعَ لأولِ مرَّةٍ . «لا» البشريِّ
 لها خَواها وآجالها الفاجعة .
 غير أنَّ الفاجعةَ ربَّما بدأتُ ،
 كذلك الحالُ ، في بدايةِ الخيالِ الجديدةِ ،
 في نعمِ الواقعيِّ قالها لأنه واجبٌ عليه
 أن يقولَ نعم ، قالها لأنه تحتَ كلِّ لا
 كان يجثمُ هوىٌّ لنعمٍ لم ينفصمُ ابداً .

او الرقادُ المُفسِّفُ الذي يجول فيه من مكانٍ لمكان
او الصحنُ الخزفيُّ الثمين المُكَدَّسُ فيه الفواكهُ المفسفرة
التي يبعث بها قدَّامه، من طيبةِ قلبه،
لكلِّ مَنْ يجيء ذعرًا، لأنَّ
القمرَ لم يَعُدْ هذه الاشياءَ ولا ايَّ شيءٍ
ولم يبقَ شيءٌ سوى البشاعةِ المُضحكة
او عدمِ لامعٍ . ايها الافندي، مَنْ
يَفْقَدُ حَقَّ القمرِ يُصْبِحُ
أميرًا امثالِ الفاقَةِ المُحْضَةِ .
أن تفقدَ الحسَّاسِيَّةَ، أن ترى ما تراه،
كأن ليس للبصر اقتصادُهُ المُعْجَزُ الخاصُّ به،
أن تسمعَ ما تسمعه فحسبُ، معنىً واحداً فقط،
كأن فردوسَ المعاني لم يَعُدْ بعدُ
فردوساً، إنَّ هذا هو العوز .
هذا هو السماءُ جُرِّدَتْ من ينايبها،
في الغرب هنا صراصيرٌ لا مبالية تترنمُ
طوالَ ازماتنا اللامبالية . لكننا نحتاجُ
لترنيمَةٍ اخرى، لتعويذةٍ، كما في
تكوين آخرٍ لاحقٍ، لموسيقى
ترجُّ اشكالَ سكينتتها المُمكنة

مقابل الضجيج . . . يُبْقِئُ في الليل
ماءً مرتفعاً، رجب ويطغى على صوتِ الصراصيرِ .
بوحٌ هو، نشوةٌ بدائيةٌ،
أفضالُ الحقيقةِ معروضةٌ بلسانِ فصيح

- ١٠ -

كان قد درس اصنافَ الحنين . نشد
فيها ما هو اقربُ الكلِّ للأومة، الكائن
الذي يهدُّهُ بخصبٍ شديد، المرأة
الارقُّ بشبهِ شارين . لا « الأم »
البنفسجية . نفسه أَحَبَّتِ الجسدَ منه
وأحبتُّه لم يُدَلِّ، فكان البيتُ
رجوعاً للولادة، كائناً مولوداً
من جديد بقسوة شديدة الضراوة،
عنيفاً في رغباته، طفلٌ أمٌّ عنيفاً
في جسده، عنيفاً أكثرَ في عقله، لا يعرفُ الهوادة
في تحقيقِ الحقيقةِ بفكره .
صحيحٌ أنه كانت هناك أمهاتٌ اخريات، فريداتُ
في اشكالهن، حبيباتُ السماء والارض، ذنباتُ
ونمراتُ غابٍ ونساءٌ مُزجِنَ

ببحر. هؤلاء كنَّ من وهم وحلم. كانت هناك بيوتٌ
كاشياء مغمورةٍ مع أصواتها المبتلعة،
ولم تكن قط هامدةً تماماً. المرأة الأرق،
لأنها الآن ما كانته فيما مضى، الواقع،
الغليظة، الخصبة، حصنته ضدَّ مسةِ
الالم الشخصي. الواقع فسّر.
كان الحنين الأخير: أن
يتفهّم. أن يتألّم أو أن
يموتَ كان براءة العيش، إن كانت الحياةُ
ذاتها بريئة. قوله أنها هكذا
خلصه من حبال عزاءات ليناتٍ نواعم.

- ١١ -

الحياة صلُّ مرير. لسنا
في وسطِ ماسة. عند الفجر،
يهبطُ المظليّون وفي هبوطهم
يُحشّون المروج. يغرقُ مركبٌ بأمواجٍ
من البشر، بينما تهدرُ أمواجٌ عظيمة من
جرسه في بُرجِ كنيسة القرية. تبرزُ

باقاتٌ كبيرة من البنفسج، من البيوت المطمورة
 بيوت قومٍ فقراء، غشاشين، قرع لهم
 برج الكنيسة، منذُ ذاك، قرعاتِ الوداع، الوداع،
 الوداع.

مواطنو الفاقة، اولادُ البلايا،
 طربُ اللغةِ ربنا.
 ذو الشهوةِ المرّة يزدرى
 بمشهدٍ مُتقنٍ يتخبُّ المظليونَ
 فيه الوداعات؛ ويزدرى بهذا:
 سفينةٌ تتمايلُ على محيطِ مُركب،
 والطقسُ وردِي، والريحُ في هبوب، وبهذا:
 برجُ كنيسةٍ يعلو على تدابير
 الشمسِ العالية؛ وفوحُ البنفسجات.
 يداعبُ اللسانُ هذي الالتهابات.
 تضغطُ عليه كذاوق، مميّزة
 ذاتها عن طعمه الجوهري
 كالجوع الذي يقتات بتجوّع ذاته.

- ١٢ -

يُنظِّمُ العَالَمَ فَتَتَيْنِ، كذا:
المَاهُولُ وَالغَيْرَ مَاهُولٍ. هُوَ، فِي كِلَيْهِمَا،
وَحِيدٌ. لَكِنَّ هُنَاكَ، فِي العَالَمِ المَاهُولِ
عِلَاوَةً عَلَى النَاسِ، عُرْفَانُهُ لِهِمْ. فِي
الغَيْرِ المَاهُولِ، هُنَاكَ عُرْفَانُهُ لذَاتِهِ.
أَيُّهُمَا أَشَدُّ يَأْسًا فِي اللِحَظَاتِ الَّتِي
تَقْتَضِي الِارْدَاةَ فِيهَا أَنْ يَكُونَ مَا يَفْكُرُهُ صَحِيحًا؟
أَيَعْرِفُ ذَاتَهُ فِيهِمْ أَمْ يَعْرِفُهُمْ
فِيهِ؟ إِنْ كَانَ ذَاتَهُ فِيهِمْ، فَلَيْسَ لَدَيْهِمْ
مَا يَسْتُرُونَهُ عَنْهُ. وَإِنْ كَانَ أَيَّاهُمْ فِيهِ،
فَلَيْسَ لَدَيْهِ مَا يَسْتَرُهُ عَنْهُمْ. هَذَا العُرْفَانُ
لَهُمْ وَلذَاتِهِ يَقْضِي عَلَى كِلَا العَالَمَيْنِ.
الْآنَ حِينَمَا يَتَخَلَّصُ مِنْهُ. أَنْ يَكُونَ
وَحْدَهُ يَعْنِي الْإِيعَارَ لَيْسَ يَعْرِفُهُمْ وَلَا يَعْرِفُ ذَاتَهُ.

وهذا يخلق عالماً ثالثاً بدون عرفانٍ،
لا يتوغل فيه بأبصاره أحد، ليس للإرادة فيه
من مطالب. يُسَلِّمُ بِأَنَّ كُلَّ مَا هُوَ موجودٌ صحيحٌ،

بها في ذلك الالم، وهو، لولا هذا، غير صحيح .
 في العالم الثالث، اذاً، لا ألم . أجل، لكن
 أيُّ مَحِبِّ عنده مثله بهذي الصخور، أيُّ امرأةٍ
 عرفته في صميمِ الفؤاد؟

- ١٣ -

قد يكونُ انَّ الحياةَ الواحدةَ عقابٌ
 على الاخرى، كحياة الابن على حياة الاب .
 لكنَّ هذا يتعلَّقُ بالشُّخصِ الثانويَّةِ .
 انها فاجعةٌ جزئيةٌ
 في الكلِّ الشاملِ . الابنُ
 والابُّ مثلاً بمثلٍ وسواءً بسواءٍ انهكتها
 الضرورةُ بأنَّ يكونَ كلُّ منهما
 ذاته، الضرورةُ التي لا تتبدَّلُ
 بأنَّ يكونَ كلُّ هذا الحيوانِ الذي لا يتبدَّلُ .
 قوَّةُ الطبيعةِ هذه في فعلها هي الفاجعةُ
 الكبرى . هذا هو القضاءُ الغيرُ المعقَّدُ،
 العدوُّ الأسعدُ . وقد يكونُ
 انَّ امرأةً في ديره عند البحر المتوسط،

مضطجعاً، وقد ارتاح من شهوته، يقرر
المرثي، منطقة ألوانٍ متعددةٍ زرقاءٍ
وبرتقالية، يقررُ زماناً
لمراقبة البحر المقلد النار ويدعوه خيراً،
الخيرَ الأخير، واثقاً من حقيقة
التأمل الطويل الطويل، النهاية القصوى،
مشهد القتال . الاثم في الاثم
نسبي . يكشفُ القاتل عن نفسه،
يكشفُ عن القوة التي تقضي علينا، في داخل
هذي النهاية القصوى، مغامرةٌ يجب ان تُحتملَ
بعجز مهذب . آه!
اننا نشعرُ بفعلها متحركاً في دمانا .

- ١٤ -

قال فيكتور سيرج : « اصغيتُ لحجته
بما يشعر به المرء من قلقٍ وارتباكٍ
في حضرة معتوه منطقي » .
قال هذا عن قسطنطينوف . الثورة
شأن المعتوهين المنطقيين .

سياسةُ العاطفةِ لا بدّ أن تظهرَ
 انها بناء فكري . تخلّقُ
 القضيةَ منطقاً لا يتميِّزُ
 عن العتاهة . . . يوّدُ واحدنا أن يستطيعَ أن يتمشَى
 على ضفافِ البحيرةِ في جنيفَ ويتأملُ في المنطق :
 أن يفكرَ في علماءِ المنطقِ في قبورهم
 وفي عوالمِ المنطقِ في ضرائحهم العظيمة .
 البحيراتُ اعقلّ من المحيطات . لهذا ،
 فإنّ التنزّهَ ما بينَ روائعِ العقلِ ،
 على ضفافِ بحيرة ، والغيومُ كاضواءِ بين ضرائحِ عظيمة ،
 تبعثُ في المرءِ قلقاً وارتباكاً ، كما لو أنّه
 قد يقابلُ قسطنطينوف ، الذي سيتطفّلُ
 بعتهته . لن يشعرَ بوجودِ البحيرة .
 سيكون معتوهَ فكرةٍ واحدة
 في عالمٍ من الافكار ، وسيجعلُ الناسَ جميعاً
 يعيشون ، ويعملون ، ويقاسونَ ويموتونَ في تلكِ الفكرةِ
 في عالمٍ من الافكار . لن يشعرَ بوجودِ الغيومِ ،
 منيراً شهداءَ المنطقِ بنارِ حامية .
 منطقهُ المتطرّفُ سيكونُ لا منطقياً .

- ١٥ -

الفاقة الكبرى ألا نعيش
في عالم طبيعي ، أن نشعر أن رغباتنا
يصعب تمييزها عن اليأس جداً . ربما ،
بعد الوفاة ، أمكن للناس اللاطبيين ، في
الفردوس ، وهو ذاته لا طبيعي ، أن صدفةً يشاهدوا
السنابل الخضراء تتلألأ ويختبروا
شيئاً قليلاً مما نشعرُ به . المغامرُ
في البشرية لم يتخيل جنساً
طبيعياً بكليته في عالمٍ طبيعي .
تتألأ السنابل الخضراء وينبطح الذين
ما وراء الطبيعة في كل ما في قبض آب ،
من عواطف رنانة وفردوسٍ مجهول .
هذي هي النظرية المدونة بالفرح ،
انها الزبور المدوي ، الترتيلة الحقة .
كان يُمكن أن يفكر المرء بالرؤية ، لكن من يستطيع أن
يفكر بما يراه ، نظراً لكل السوء الذي يرى ؟
وجد الكلام الاذن ، رغم كل الاصوات الاثيمة ،

لكنه لم يستطع ان يفسرَ البنطَ الكبيرَ الاسودَ .
 ومما يراهُ المرءُ ويسمعهُ ومما
 يشعرُ به المرءُ، مَنْ كان ليفكرَ أن يصنعَ
 ذواتٍ عديدةً، وعوالمَ حسيَّةً عديدةً،
 كما لو أنّ الهواءَ، هواءَ الهجيرةِ، كان يعجُّ
 بالتغيّراتِ الوراثة الطبعية التي تطرأ،
 بمجردِ عيشنا كما نعيشُ وحيث نعيشُ .

وليم كارلوس وليمز

WILLIAM CARLOS WILLIAMS

ولد في ولاية نيوجرزي عام ١٨٨٣، وتوفي في ١٩٦٣؛ درس في جامعة بنسلفانيا، وكان صديقاً منذ أوائل شبابه لازرا باوند وهيلدا دوليتل وماريان مور. يكتب بالإضافة للشعر الروايات والقصص والنقد والمسرحيات. كما ظهرت له ترجمة لذاته ومجموعة رسائله؛ مكثراً جداً في الشعر. صرف معظم حياته في بلده باتيرسون، حيث كان حتى وقت قريب طبيب أطفال. يقول: «منذ ان ابتدأت أدرس الطب، بدأت أيضاً أكتب، فكلما النشاطين يغذي الآخر، ويبدو ان كلا منهما ضروري لي». كان دوماً عنواً ومشجعاً للشعراء الجدد، وهو من الشعراء القلائل جداً الذين يُجْهَمُ ويحترمهم الجيل الجديد من شعراء اميركا «المغلوبين» (Beatniks). سمي أسلوبه «لا شعرياً»، له ايقاعه الخاص وحركته الخاصة؛ هو الشاعر «الأميركي» الابرز، فقد اختار ان يكتب في مواضيع اميركية وبايقاعات ومفردات اميركية - «فبدل ان يهجر بلده، مثل النيوت، ويقتطف من التراث الاوروبي ما يلائم فنه، غاص اكثر واكثر في مجتمعه هو وجرب ان يتدع رداً على الاغريقية واللاتينية»، (جفري مور)، وقد قال قبل وقت غير طويل في جواب على سؤال: «ان لغتنا الأميركية هي لغتنا نحن، ولا علاقة لها باللغة الانكليزية الا بشكل طارئ عارض». بعض قصائده قصيرة جداً، اثره الاكبر هو قصيدة «باتيرسون» التي سميت «ملحمة شخصية» في خمسة كتب - وقد فكر ان يطلق على قصيدته «البروافة، تلك الزهرة الخضرة» اسم «باتيرسون» اول الامر. وحب زهرة البروافة حب قديم: ففي ترجمته لذاته يذكر أنه اقام في سويسرا وهو في الرابعة عشرة وأحب البروافة جداً «وكان للبروافة الخضراء الزهرة اثر اكبر في»، كما يذكرها في قصيدة له في ١٩٢٠ (وفي ترجمته لذاته يسرد حادثاً حدث في اسبانيا، يستعمله مرة اخرى في قصيدتنا هذه بعد حدوده بأربعين

سنة!). وقد قال ريتشارد ابرهارت في قصيدته هذه: «ان هذه القصيدة
المدهشة من احسن قصائد الحب في زماننا هذا».

بين مجموعاته الشعرية: Peoms (١٩٠٩)، Kora in Hell (١٩٢٠)،
The De- (١٩٥١-١٩٤٦) Paterson ، Spring and All (١٩٢٢) ،
Paterson V (١٩٥٥) Journey to Love ، sert Music (١٩٥٤) ،
(١٩٥٨).

٤

البَرِوَاقَة ، تلك الزهرة الخضرة

ASPHODEL, THAT GREENY FLOWER

الكتاب الاول :

عن البَرِوَاقَة ، تلك الزهرة الخَضِرَة

كشقيقة صفراء

على ساقها المتفرعة -

سوى انها خضراء وصلبة -

جئتُ ، يا حلوتي ،

أغنيك .

لقد عشنا طويلاً معاً

حياةً مليئةً ،

إن شئت ،

بالزهور . لهذا

ابتهجتُ

لما عرفتُ أولاً

انّ في الجحيم أيضاً

زهوراً .

اليوم

تُفَعْمَنِي الذَكَرَى الذَاوِيَّةُ لَتَلِكِ الزَهْوَرِ
الَّتِي أَحَبَّهَا كِلَانَا،

حَتَّى هَذِهِ الزَهْرَةُ الْهَزِيلَةُ

الْبَاهِتَةُ -

رَأَيْتُهَا

عِنْدَمَا كُنْتُ طِفْلاً -

لَا يَقْدِرُهَا الْإِحْيَاءُ كَثِيراً

غَيْرَ أَنَّ الْأَمْوَاتَ يَرُونَ،

وَيَتَسَاءَلُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ:

مَا الَّذِي أَذْكَرُهُ

وَكَانَ شَكْلُهُ

كَشَكْلِ الشَّيْءِ هَذَا؟

وَتَمْتَلِي عَيُونُنَا

بِالْدُمُوعِ .

عَنِ الْحَبِّ، الْحَبِّ الْمَقِيمِ .

سَتَحْكِي

وَلَوْ أَنَّ طَلَاءَ الْقَرْمِزِ الَّذِي تَصْطَبِغُ بِهِ

أَخْفُ مِنْ أَنْ

يَجْعَلُهَا مِمْكِنَةً تَمَاماً .

ثمة شيء
شيء خطير
عليّ أن أقوله لك
ولك دون سواك
لكن ينبغي تأجيله

بينما ارتشف
بهجة اقترابك ،
ربما للمرة الأخيرة .
وهكذا

بخوف في فوادي
أسله من فمي
واظل أحكي
فأني لا اجروء على التوقف .
اصغي اليّ أحكي
مُسابقاً الزمن .
لن اتكلم
طويلاً .
لقد نسيت .

ومع هذا فاني أرى شيئاً

بوضوح
 في صُلب السماءِ
 الممتدّةِ حولَه .
 يفوحُ
 مِنْهُ شذا!

شذاً طيّبَ ذكيّ!

زهرُ عسل!
 وبعدهُ طنينُ نحلة!
 وفيضُ كاملُ

من الذكريات الشقيقة!

انما امنحيني وقتاً،
 وقتاً لاستعيدها

قبل ان افتحَ فمي بالكلام .
 امنحيني وقتاً،
 وقتاً .

عندما كنتُ صبيّاً
 كنتُ احتفظُ بكتاب
 أُضيفُ اليه، من وقتٍ
 لوقت،

زهوراً مُكبَّسة
الى ان تكاملتُ لديّ ، بعدَ زمن ،
مجموعةٌ كبيرة .
كانت البرّواقَةُ
ويا للنديرِ ،
من بينها .
أحملُ اليكِ ،
وقد انبعثتُ ،
ذكرى لتلك الزهور .
حلوةٌ كانت
عندما كبَّستها
واحتفظتُ
ببعض حلاوتها
زمناً طويلاً .
انه لشذاً غريب ،
شذاً خُلقيّ ،
يقربّني
اليكِ .
كان اللونُ
أولَ ما ذهب .

أتاني
تَحَدِّي،

ذاتكِ العزيزةُ،

أتاني انا البشر الفاني،

جيدٌ سوسنةُ

لطاثيرِ طنان!

خُيِّلَ لي

ان ثروةً لا تنضبُ

مدت لي ذراعَيْها.

ألفُ مدار

في نورةٍ تفّاحة .

الارضُ السخيةُ نفسها

وضعت ذاتها تحت تصرفنا .

أضحى العالم

بأسره حديقتي!

لكنها البحرُ

أيضاً حديقة

البحرُ الذي لا يُعنى به أحد

عندما تضربه الشمسُ

وتستيقظُ

الامواج .
لقد رأيتُهُ
ورأيتِهِ انتِ
حينما يجعل الازهارَ كافةً
تُطأطىءُ عن خجل .
وهناك صليبُ البحر ايضاً
تصلبُهُ الشمسُ
وحشائشُ البحر وأعشابُهُ
الآخري . عرفنا ذلك
كما عرفنا بقيةَ الاشياء
فقد وُلدنا بقرب البحر ،
وعرفنا سياجاتِ ورده
حتى حافةِ الماء ذاتها .
هناك ، تنمو الخبيرةُ الزهريةُ
والفراولةُ
في اوانها
وهناك ، فيما بعد ،
كنا نذهب لنقطفَ
الخوخَ البري .
لا أستطيع ان اقول

اني ذهبتُ للجحيم
 من اجل حبك
 لكن طالما
 وجدتني هناك
 في تعقبِي لكِ .
 لا اودّ ذلك
 و اردت ان اكون
 في السماء . اصغي اليّ حتى انتهي .
 لا تشيحي وجهك عني .
 لقد تعلمتُ الكثيرَ في حياتي
 من الكتب
 ومن غيرِ الكتبِ
 عن الحب .
 الموتُ
 ليس ختامه .
 ثمة نظامُ درجاتٍ
 يمكنُ بلوغهُ ،
 كما اظنُّ ،
 في خدمته .
 جزاؤه

زهرةٌ خياليةٌ ؛
هرةٌ ذاتُ عشرينَ حياة .
لو لم يجربه أحدٌ
كان العالمُ
الخاسرَ .

أما

انتِ وانا
فقد كنا كمن يرقب عاصفةً
تهبّ على الماء
وقفنا
من سنةٍ لسنةٍ
قبالةٍ مشهدِ حياتينا
وايدينا متشابكة .
وتثور العاصفة .
ويلعبُ
البرقُ على حافاتِ الغيومِ .
السماءِ في الشمالِ
هادئةً ،
زرقاء في الغسق
بينما تتجمع العاصفة .

انها زهرةٌ
 ستبلغ عما قريبٍ
 ذروة ريعانها .
 رقصنا ،
 في فكرنا ،
 وقرأنا كتاباً معاً .
 هل تذكرين ؟
 كان كتاباً رزيناً .
 وهكذا دخلت
 الكتب حياتنا
 البحر! البحر!
 عندما افكر في البحر
 دوماً
 تأتي بيالي
 الالياذة
 وهفوة هيلانة العلنية
 التي انتجتها .
 لولاها
 لما كانت
 قصيدةً سوى العالم

لو تذكّرنا،
وتلك البتلات القرمزية
المبعثرة بين الحجارة،
لكانت سمّتها مجرد
اغتيال .
الأركيديا الجنسية التي أينعتْ آنثدِ
فأرسلتْ الى حتوفهم
عدداً غفيراً
من رجال منزهين عن الهوى
قد خلّفت ذكراها
لجيل من الاغبياء
او الابطال
لو ان الصمت فضيلة .
في البحر لا سواه
بتنوعاته
أيّ امل .
قد تبين
لا جدوى من العاصفة
لكننا نلبث
بعد الافكار التي اثارها

كي

نربط من جديد بين حياتينا .

انه العقل

العقلُ

الذي ينبغي أن يُشفى

قبل ان يتدخلَ

الموت ،

وتصبح الارادة من جديد

حديقة . القصيد

معقد والمكانُ المعُدُّ

في حياتينا

للقصيد .

الصمت أيضاً يمكنه ان يكون معقداً

لكن الصمت لا يُجدي

كثيراً .

ابداً من جديد .

انها كقائمة السفن

في هوميروس :

تشغلُ الوقت .

اتكلّمُ برموز ،

أجل ، والثيابُ
التي ترتديها أيضاً رموز
وما كان يمكننا اللقاء
لو انها لم تكن كذلك . عندما اتحدث
عن الزهور
فذلك لأعيدَ للذاكرة
اننا بوقتٍ مضى
كنا صغاراً .
ليس جميع النساء هيلانة ،
اعرفُ هذا
لكنّ في قلوبهن هيلانة .
في قلبك ايضاً ،
يا حلوتي ، ولهذا
أحبك
وما كنت لأحبك لو لم يكن الأمر كذلك .
تخيلي انك ترين
حقلًا من النساء
كلهنّ بيضاء كالفضة .
ماذا كنت لتفعلين
سوى ان تحبيهنّ ؟

تنفجر العاصفةُ
 أو تضحلُ! ليستُ
 نهايةَ العالمِ .
 الحبُّ غير ذلك ،
 أو كذا خُيِّل لي ،
 حديقةً تتسع ،
 مع اني عرفتُكِ امرأةً
 ولم أظنَّ قطُّ غيرَ ذلك ،
 الى ان تشملَ
 البحرَ بأسره
 وجميعَ حدائقه .
 انه حبُّ الحبِّ ،
 الحبُّ الذي يستوعبُ كلَّ شيءٍ آخرَ ،
 حبُّ شكور ،
 حبُّ الطبيعةِ ، والناسِ ،
 والحيوانِ ،
 حبُّ يولِّدُ
 الرفقَ والطيبةَ
 الذي هزني
 وذاك ما رأيتهُ فيك .

كان عليّ ان اعرف،
لكني لم اعرف،
ان سوسنة الوادي
زهرةٌ يعتلُّ كثيرُ
ممن يتشققونها.

كان لنا اطفالنا،
غرماء في الغارة العامة .
أهملتهم

مع ان اهتمامي بهم
لم يكن أقل من
اهتمام أيِّ باطفاله
على طريقي انا .

تُدركين

انه كان لزاماً ان أراكِ
بعد الحادث
وما زال لزاماً ان أراكِ .

الحبُّ

الذي عليكِ انتِ ايضاً ان تنحني لاراداته

معي -

زهرةٌ

زهرةٌ واهيةٌ جداً
 عليها اتكلنا
 وما ذاك لأننا
 أضعفُ من ان
 نعملَ غير هذا
 بل لأنني
 في أوجِ قوتي
 غامرتُ بما كان عليَّ أن أفعل،
 ولذا لا ثبات
 اننا يجبُ كاللنا الآخرُ
 بينما حتى عظامي عرقتُ
 لأنني لم استطعُ ان استغيثَ بكِ
 اثناء الفعلة .
 عن البرواقه، تلك الزهرة الخضره،
 جئتُ، يا حلوتي،
 اغنيك!
 يستفيقُ فؤادي
 ويفكرُ في ان ينقل اليك أخباراً
 عن أمرٍ
 يعنيك

ويعني الكثيرين . انظري
ما يحسبه الناسُ جديداً .
لن تجديه هناك بل في
القصائد المُستخَفِّ بها .
صعبُ
أن تُستقى الأخبارُ من القصائد
لكنَّ الناس يموتون ميتةً شقيَّةً كلَّ يوم
لافتقارهم
الى ما يوجد فيها .
اصغي اليّ حتى افرغَ من قولي
لأنني أنا ايضاً معنيُّ
وكلُّ امرئٍ
يودُّ ان يموت مطمئنَّ البالِ في فراشه
كذلك .

الكتاب الثاني :

اذ ندنو من الموتِ ،
كم نظنُّ ، موتِ الحبِّ ،
ليس من تمييزِ بعدُ

يكفي للتفريق بينَ

تفاصيل

المكان والظرف

التي اعتدنا عليها

طويلاً .

كلُّ شيءٍ يتراءى

كأننا نراهُ

متذبذباً خلالَ ماء .

نَفْرُ مستيقظين بصرخةٍ

عرفان

غير انَّ الابهامَ سرعانَ ما

يعتري الخطوطَ الرئيسية من جديد .

إنَّ اردنا ان نتفهّمَ زماننا،

توجّب ان نجد مفتاحه،

لا في القرن الثامن عشر

والتاسع عشر،

بل في عصرٍ أقدمَ وأضرى

وأكثرَ ظلاماً . .

لذا كي اعرفَ ما عليّ ان اعرفَ

عن موتي انا .

إذا كان حقيقياً،
كان عليّ أن أحلّله .
ما رأيُّ جيلِك
في سيزان؟
سألتُ فنّاناً فتياً .
فأجاب :

إنّ تجريداتِ الفنِّ الهنديِّ
هي كلُّ ما يهمني أمره الآن .
أحبُّ قصيدي
عن أجزاء
زجاجةٍ محطّمة ،
مرتميةٍ خضراءٍ في نفاياتِ
عرْصَةِ مستشفى .
واستحسنَ ، أيضاً ،

القصيدةَ عن ورقِ الحائطِ الزاهي
التي سمع بها
لكن لم يقرأها .
شكرتُ له
اهتمامه .
هل تذكرين

كيف انتظرنا، أربعة أيام،
 في انترلاكن،
 كي نرى اليونغفراو
 غير أن المطر هطل بدون توقف
 ثم
 قبيل موعد تحرك القطار
 هرعنا
 وقد نبهتنا إحدى نادلات
 إلى الطابق العلوي
 ورأيناه
 على بعد
 مغطى بالثلج المتساقط حديثاً.
 عندما كنت في غرناطة،
 أتذكر
 تسلقي في الحرّ القاتل
 تلة بلا شجر
 تطل على الحمراء.
 وعندما رأيت على القمة
 صبيان صغيران
 كانا يلعبان

هناك
وليا الأدبار.
وبدأت أنحدر
عن طريق ممّر جديد
وإذا بي أجد في الحال نساءً من الغجر
يُحَطَّنَ بي
فاقترينَ أليّ،
ولم اكن أعرف من الاسبانية الا القليل،
ودلّلني،
وأرسلن فتاةً صغيرة لترشدني،
على طريقي .
هذه كانت الذرى .
الميتات التي عانيتُها
بدأت في الرؤوس
حولي، وكانت عيناى
أحد من
ان تخدعها
خسة العالم .
تقبّلتها
كنصيبي .

تَحَدَّثُ

الاثرياءُ

أولا الاثرياءُ

فلهم فوائدهم

بل اولئك الذين ينصاعون لهم .

وعشتُ

أتَنَفَّسُ بمنأى عن التنن

ولم أدِرْ أُنِي سَاقَهْرُ

أنا بذاتي

آخِرَ الامرِ . ضِعْتُ

لولا القصيدة .

لكن اذا كنتُ قد جثتُ مِنَ البحرِ

فليس ذلك

ليسحرني بريقُ الامواجِ

تماماً .

تعاقبُ الضوءِ

حُرّاً على سطحها ،

وقد شَبَّهْتُ

بحديقة ،

ينبغي الا يخدعنا

او يتبين أنه

رمزٌ عسيرٌ.

القصيدةُ

إن عكستِ البحرَ

فانما هي تعكسُ

رقصتهُ فحسبُ

فوقَ تلكِ الاعماقِ السحيقةِ

حيثُ

يبدو انه ينتصر.

تضع القنبلةُ حداً

لكلِّ هذا.

أذكُرُ

أنَّ القنبلةَ

أيضاً

زهرةٌ

مكرسةٌ

لكننا

لهلاكنا.

أنَّ مجردَ صورةِ

القنبلة المتفجرة

تخلبنا

ففسارغ

للسجود

امامها . اننا لا نعتقد

انّ باستطاعة الحبّ

انّ يخرّب حياتنا هكذا .

ستجيء

النهاية

في حينها .

والى أن تجيء

سئمنا القنبلة

أشدّ السأم

وإصرارها

كإصرار الاطفال .

الموت ليس بحلّ ،

ليس بحلّ -

لعجوزٍ ضريّر

لعظامه

حركة

البحر،
لعجوزٍ لا رجلٍ ولا امرأة
يراه بحراً
منه تتألفُ
أبياته .
ما من قوةٍ
عظيمةٍ كالحبِّ
الذي هو بحر،
الذي هو حديقة -
يدومُ
دوامَ أبياتِ
ذاك العجوزِ الضريرِ
المقدَّر لها
ان تحيا الى الابد .
قليل من الناس يؤمنون بذلك
او بألعاب الطفولة .
انهم على العكس يؤمنونَ
بالقبلة
وسيموتونَ
بالقبلة .

قارني رحلة داروين في «البيغل»،
رحلة اكتشافٍ إن كانت ثمة رحلة اكتشافٍ ابداً،

بموت

روزنبرغ وزوجته

في الكرسيّ الكهربائي

دون ان يُسَمَّحَ لهما بالتحادث .

انه لعلامةٌ هذا الزمان

انه مع اننا نستنكرُ

ما آمنّا به

فاننا نعجب برباطة جأشهما .

لكنّ داروينَ

فتح أعيننا

على حدائق العالم،

اما هما فأغمضاها .

أو خذي تلك الرحلة الأخرى

التي وعدت بالكثير الكثير

لكنها نظراً لشحّ العالم

المولّد الكراهية

نتيجةً للخوف،

انتهت نهايةً سيئةً جداً؛

رحلةً
تعينني شخصياً لحدِّ بعيد،
رحلة البيتنا
والنينا
والساتنا ماريا .
كيف فتح العالم عينيه!
كان زهرةً

هبط نيسانُ عليها
من السماء!
ما أمرها
من خيبة!
وأدّت هذه،
في الجملة، بصورةٍ رئيسية
الى الميتات التي عانيتها .
فقد ألهبت
عقولُ كثيرة
بالإضافة الى عقول المكتشفين
وتراقصت
على ايّاق،

ايقاع جديد!
سرعانَ ما فُقدَ .
الايقاعُ ذاتهُ
قد فُقدَ

ونحن نقاسي لفقده .
نموت

بصمت .

تتكلمُ القبلة .

كلُّ كبتٍ ،

من محاكماتِ الساحراتِ في «سالم»
حتى آخر

حرقٍ لكتب

هو اعترافٌ

بأن القبلةَ

قد دخلتْ حياتنا

لتهلكنا .

كلُّ مثقب

يُغرزُ في الارض

بحثاً عن النفط يغرقُ جانبي

أيضاً

التبذير، التبذير!

يسيطر على العالم.

انه فعل القنبلة.

والا فهاذا كانت النار

التي اندلعت في «الجوكي كُلب» في بونس آيريس

(مالوس آيريس، ينبغي أن نقول)

عندما أتلّف الاوباش

بمواطأة بيرون

بالاضافة الى الكتب

لوحات غويا التي لا تقدّر بثمن

التي كانت معلّقة هناك؟

تعرفين معزّتنا

للّوحات القليلة

التي ما زالنا نتمسكُ بها

وخاصة اللوحة

التي رسمها تشارلس ديموث

المتوفى.

من ابتساماتك

وصغائر اخرى مماثلة

تألّفت

حياتي الخفية ،
 حياة طفلٍ
 كانت لتُفقد
 لولا تدخلي .
 لكن الكلمات
 المكوّنة من أهواء فحسب
 أو أقل ،
 التي تخطرُ لي
 من اللامكان
 وتُصيرُ
 على أن تُدوّن ،
 أشدُّ ما يؤسفني -
 انها
 قد انتهت .
 اذ على الرغم من كلّ شيء ،
 كلّ ما سببته لِداتي ،
 نمت تلك الصورةُ الفردةُ
 التي أعشقها
 كما تعشقينها لحدّ سواء
 وهكذا

جمعت بيننا .

الكتاب الثالث :

هل للحب سلطانٌ سوى الغفران؟

بعبارة أخرى

يمكن بتدخله

ان يبطل فعلٌ

ما تمّ فعله .

ما قيمته ان لم يكن الامر كذلك؟

لهذا

استغثتُ بالزهرة

فانها

على رقّتها

تجيءُ من جديد

بعد قسوة الشتاء

لتبعثُ البهجة فينا .

كانت البرواقه، حسب اعتقادِ الاقدمين ،

بالرغم من الجحيم ،

زهرةً كهذه .

بمجيء الاقحوان المنقَطِ
والبنفسجِ الازرقِ،
نقول إن ربيع العامِ
حلَّ!

مثلُ هذا يمكن أن يحدث
لربيعِ عامِ الحبِّ
أيضاً

ان استطعنا فحسبُ ان نجدَ

اللفظةَ السريةَ
التي تحوِّله من شكلٍ لشكلٍ .
مضحكٌ
كم نتصنَعُ
لنبدو متعمِّقين
بيننا تشهُقُ
قلوبنا شهقةَ الموتِ
لافتقارها الى الحبِّ .
اذ كان لي حُبُّك
كنتُ غنياً .

اذ اظنَّ اني قد خسرتُه

أُقاسي العذاب
ولا اعرفُ الراحة .

انا لا أجيئكِ

بذلةٍ

معتزلاً بهفواتي،

لقد اعترفتُ،

بها جميعاً.

باسمِ الحبِّ

أجيئكِ بشمم

مجيءٍ نَدِّ لندّه

انشدُ الغفران .

دعيني، فانا أعرفُ

أنكِ مستاءةٌ جداً،

ولا لومَ عليكِ

أذكرُ الخطواتِ

ان كان هذا ممكناً

التي ترتقين بها،

كي تُحسني الظنَّ بي

من جديد .

تمثالُ

حصان كوليونَ
 ومن فوقه
 الرجل الضئيل المكتنزُ الجسيم
 متقلداً سلاحه
 رافعاً سيفاً مُنتضى
 يخطرُ بإصرارٍ
 ببالي .
 هوَ و
 الجوادُ الطافرُ
 هيَجتهُ الفرسُ في
 لوحةِ فينوسَ وأدونيس .
 هاتانِ صورتانِ
 قوةَ فجّة .
 ذاتَ ليلة
 كنتُ انتظرُ في محطة
 ومعِي صديق
 وإذا بقطارٍ شحنٍ سريع
 يعبرُ مجلجلاً
 مشيراً الغبار .
 فاستدار رفريقي

معي ،
وكان فناناً بارزاً ،
وقايةً لعينيه ،
وقال : ذلك يا بيل ما نوذُ جميعنا
أن نكوَنه . وابتسمتُ
مدركاً الى أيِّ حدِّ بعيدٍ
عنى ما قال . رأيتُ رجلاً آخرَ
أمس
في قطار تحت الارض .
وكنْتُ في طريقي لاحياء المدينة العليا
لحضور اجتماع .
ظلُّ ينظر اليَّ
وأنظرُ اليه :
وكانت معه عصا عجراًء بالية
بين ركبتيه
تصلحُ
لصدِّ الكلاب ،
وكان في الاربعين من عمره تقريباً ،
وذا لحيه
مفروقةً في الوسط ،

لحية سوداء،
 وعلى رأسه قبعة،
 قبعةً بنيةً من لبد
 أفتح من
 لون بشرته . وكانت عيناه
 الذكيتان
 مفتوحتين على وسعها
 لكننا زائغتين، وديعتين .
 وأثار فضولي الصريح
 فأمعنتُ فيه
 النظر . كان نحيفَ القوامِ
 لكن قوياً كثيراً
 يرتدي
 معطفاً أسودَ بصقين من أزرار
 وصدريّةً
 كشفتُ عند الرقبة
 عن طرفِ قميصٍ نحتانيّ سميكٍ
 ووسخٍ جداً .
 وكان سروالُهُ
 مقلماً

بنيًا

زاهياً يميل للاحمرار. أما حذاؤهُ

الحسن

ولو انه بالٍ قليلاً

فكان قد لَمَع منذ عهد قريب،

وكان جورباه البنيان

يتدلّيان على كاحليّه .

وفي جيبه الاعلى

يحملُ

قلمَ حبرٍ ذهبياً

وقلمَ رصاصٍ

برغبي . ولسبب ما

لم استطع ان أسبر غوره

لم يكن بامكاني

ان أكفّ عينيّ عنه .

وارتمت على الارضِ

بين كعبيه

حقيبةً بسحابٍ جلديةً بالية

منتفخةً لما بها من محتويات .

وعندها تذكّرت :

حينما كان أبي في شبابه -
 عرفتُ ذلكُ
 من صورة قديمة -
 كانت له لحية كهذه .
 هذا الرجل
 يذكرني بأبي .
 انا أنعمُ النظرَ
 في وجهِ
 أبي ! سطحُ
 لوحةِ إعلانٍ
 يعكسُ
 كمرآة . انه
 وجهي انا .
 لكن القطار
 يقف فجأةً في ضجيج .
 كلمهُ .
 صرختُ .
 سيعرف السرّ .
 انصرف
 ولم أحرك ساكناً .

ومعه
مضى كل الرجال
وكل النساء أيضاً
كن في حقونه .

وبدا لي
سواءً كان ذلك ضرباً من الوهم أم لم يكن

زهرةً
ضاع عبيرها .
كانت زهرةً .

أركيديا غريبةً ما ،
أعجب هيرمان ملفيل بها
في

أدغال هاواي .

وليلك

قوم تركوا آثارهم ،

بضوء المشاعل ،

طقوس صيد ،

على حيطان

كهوف

البيرينز قبل التاريخ -

ما أروَعَهُم مِّن رَّسَامِينَ كَانُوا! -
 ثيران خِلاءٍ وَأَيَّامِلٍ .
 كَانَتْ نَسَاؤُهُمْ
 ضَخَامَ الْعَجِيزَاتِ .
 لَكِنَّمَا
 أَرُوَعَهُم مِّن رَّسَامِينَ كَانُوا!
 وَحَقَّ لِحَيَّةِ أَبِي ،
 مَا أَرُوَعَهُم مِّن رَّسَامِينَ!
 وَكَذَا ، عَنِ طَرِيقِ الصَّدْفَةِ ،
 وَكَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ إِلَّا هَكَذَا ،
 مِمَّا خَطَرَ لِي
 فِي قَطَارٍ تَحْتَ أَرْضِيَّ
 أَبْتَنِي صُورَةً
 لِجَمِيعِ النَّاسِ .
 الْفَصْلُ شِتَاءً
 وَهَنَّاكَ
 تَنْتَظِرُكَ
 غُرْسَاتُكَ لِتُعْنِيَ بِهَا .
 مَسْكِينَةٌ! تَقُولِينَ
 وَأَنْتِ تَسْكِينِينَ

المياه المحيية

على جذورها بحنو.

نحيلة الوجنتين

أقولُ لنفسي

يهزُّها الرفق

ألن ترفقَ

بي أيضاً؟ اذ ذاك

تولتني الشجاعةُ أخيراً

فتابعتُ قولي.

حلوتي، انسلي إلى ذراعي!

تكلمتُ متعجلاً

بفعل

دافعٍ منحرفٍ ما

عندما باهيتُ

بأنه قد تبقى في

بعض من كبرياء.

لا تصدّقي ذلك.

الا

بوجهٍ خاص،

وجهٍ أستنكفُ من التحدّث عنه،

أنا متكبرٌ . وهكذا
 أطلب اليك
 كما أطلب مثلَ هذا الى ذاتي
 ان تغفري لجميع النساء
 اللاتي أسأَنَ لِكِ .
 انه من نقائص الفنان
 أنْ يَنشُدَ وان يهبَ
 مثلَ هذا الغفران .
 سيحمل لنا كلينا الشفاء .
 فلنحتفظُ
 به لِنفسِنا لكن لنضعُ فيه ثقتنا
 هذه الرؤوسُ
 التي تنتصب حولي من كلِّ جنب
 هي أيضاً مزهوةٌ ،
 كما يبدو لي .
 لكنَّ الزهورَ
 تعرف هذا المقدارَ على الاقلِّ ،
 ان الفصلَ ليس فصلَ الربيع
 وستزهي
 في أوانها فحسب .

تعترى الناس غيبوبة .
انهم ذاهلون
وذاك بادٍ في وجوههم
في صور الصُّحف . نقفوا أثرهم
كما قفا الاطفالُ أثرَ
زَمَّارِ هاملينَ
الارقش - لكنه
كان معنياً
بصورةٍ رئيسية بالجرذان فقط .
أُسْرُ لِكِ
أَنْ رَوْوسَ
معظم الناس الذين أراهم
في الاجتماعات
أو الذين أجابهم
في عداها من الاماكن
مليئةً بالجشع .
فلنقيمِ النسلَ
من سواها .
انها خيرةُ السلالة .
البرواقَةُ

رغمَ هزالتها
 من بينها .
 لكنَّ الاقحوانَ
 بكبريائه
 يخطر ببالي ،
 لا زهرةً انكلترا
 الخفرةً بل البهاء
 الذي سربلَ
 بالبياضِ
 الحقولَ
 التي عرفناها
 ونحن اطفال .
 هل تذكرين
 عبيرها الحلو
 المطيب ! ما كان أغزرها !
 ثمةً أزهاراً اخرى كثيرة
 أستطيع أن استرجع ذكراها
 لتستمتعي بها :
 البنفسج الصغير الاصفر الحلو الشذا
 الذي ينبتُ

في المستنقعات!
كنت مثلها
لكنني أسارعُ
فأستدركُ قولي
فقد كنتِ امرأةً
لا زهرةً

وكان عليكِ ان تواجهي
المشاكل التي تُجابه المرأة.
لكنكِ مع ذلك كله
كنتِ كزهرة
وهذا أقوله لكِ الآن
انّ ما
زاد في

عذابي
اني لم
أنسَ هذا قطّ.
لقد غفرتِ لي
فرددتني ثانيةً جديداً.
لهذا فإني هنا
في المكانِ

المكرّس في المخيلة
لذكرى

الاموات

أحملُ اليك

زهرةً أخيرة. لا تظني

لأنني أقول هذا

في قصيدة

انه يسوغ الاستخفاف به

او انّ الحقائق لن تسنده.

أليست الحقائق أزهارا

والازهارُ حقائق

او القصائدُ أزهارا

او كلُّ آثار الخيال

يمكن استبدالها واحداً بآخر؟

وهذا يُبرهنُ

انّ الحبَّ

يُسيطرُ عليها جميعاً فتكونين

اذ ذاك مليكتي،

مليكة حبي

الى الابد .

تقفيلة :

لا يتجزأ عن النار

ضياها

له هو الاسبقية .

بعده يجيء

ما خشيناه -

لكنه لا يستطيع قط

التغلب على ما جرى قبله .

في الفجوة الهائلة

بين الومضة

والصعقة

حلّ الربيع

او تساقط ثلج كثيف .

سمّها الشيخوخة .

في تلك الفترة

عشنا لنرى

مُهرأ يرفس بعقبه .

لا تستعجلي

اضحكي والعبى

الحرارةُ

لن تلحقَ بالضياء ابدأً.

هذا أكيد.

هذا يجبُ القنبلة،

ذاك إن

كان العقل يستوعبه.

هذه هي الفترةُ،

الفترةُ الأحلى

التي يُزهر الحبُّ فيها،

مبكراً جاء أم متأخراً،

ويهب ذاته للمحبِّ.

انها الخيالُ وحدَه حقيقيٌّ!

لقد اعلنتُ هذا

مراراً وتكراراً.

ان مات انسانُ

فذلك لأن الموتَ

اولاً

تملكُ خياله.

لكنه إن أبى الموتَ -

فلا يمكن ان تحلُّ به
آفةٌ أعظمُ
الا أن يعترضه
موتُ الحبِّ

في أوجِ حياته .
اذ ذاك فإن الضياءَ
بالنسبة له

خبا بحقٍّ وحقيق .

لكن الحبِّ والخيال

متشابهان ،

يُسرعان كالضياء

ليتجنَّبًا الهلاك .

وهكذا نروح نراقب مرورَ الزمن

كما لو اننا نراقبُ

برقَ صيفٍ

أو حباب، آمين،

بفضلِ الخيال ،

سالمين بفعلِ عنايته .

فإنه إن

الضياءُ ذاتهُ

نجا،

انهارَ الصرْحُ بكامله
 المعاكِسُ له .
 الضياءُ، والخيالُ،
 والحبُ،
 في عصرنا،
 حسبَ سنَّةِ الطبيعةِ
 التي نعبدُها،
 تحتفظُ

بسيادتها

كاملة .

إذا فلنحبَّ

واثقينَ ثقةَ الضياءِ

في صراعِهِ والظلمةَ

بأنَّ هناك ما يُقال

بصالحِ الجانبِ الواحدِ

قدراً ما بصالحِ الآخرِ وأكثر

وأنَّ ذاكَ الجانبَ ليسَ المظلمَ

الذي يعرضه علينا

جون ضنَّ

مثلاً

من جملة الكثيرين .

في المشادة

بخصوص تولستوي

الشيخ وتولستوي الفتى ،

وفيينون ، والقديس انطونيوس ، وكونغ ،

ورمبو ، وبوذا ،

وابراهيم لنكولن

الفوز

دوماً من نصيب الضياء ؛

من يسير أكثر من سواه قُدماً بالضياء -

سمّه ما تشاء !

سيسبقُ

الضياءُ قصفة الرعدِ

ابداً .

رونقُ العصور الوسطى

رونقُ بشريّ نستمتعُ

بأخباره

كما نستمتع في عالمنا

بقراءة تشوسر ،

وكذلك
 بلباسِ كاهنٍ
 (أو لباسِ رئيسِ قبيلةٍ متوحشٍ).
 كلُّ ذلكِ
 احتفاءً بالضياءِ .
 كلُّ أبهةِ الاعراسِ
 واحتفالاتها،
 «تمهّل بجريك، ايها التيمزُ الحلو،
 الى أن أفرغَ من
 نشيدي»، -
 لهي من ذاتِ الشاكلة .
 في عرسنا، ايضاً،
 استيقظُ الضياءُ
 وأشرق . الضياءُ!
 قام الضياءُ أماننا
 ينتظر!
 وخيّل لي ان العالمَ
 وقف بدون حراك .
 عند المذبح
 كنتُ مشغول البال

قبل اعطائي العهود،
كان يهزني قربك
فتاةً بالغةً الشحوب
وعلى وشك الاغماء
حتى رثيتُ لكِ
وأردتُ ان آخذكِ تحت جناحي .
وعندما افكر الآن بذلك ،
بعد حياةٍ بأسرها ،
يبدو كأنَّ
زهرةً ذكيَّةَ الرائحة
كانت تنتظر
وتفتحتُ لي .
ليس للبروافة
من عبير
الا ما تحسُّ به المخيلة
لكنها هي ايضاً
تحتفي بالضياء .
الوقتُ متأخر
لكنَّ شداً
كأنها من عرسنا

قد انبعث لي
وراح من جديد يتغلغل
في كافة حنايا
عالمي .

عزراً باوند

EZRA POUND

ولد في ولاية ايداهو في ١٨٨٥ ، صرف جزءاً كبيراً من حياته في اوروبا ، حرر في عدد من المجلات الأدبية الهامة التي انشأت الحركة الحديثة ، وفي طليعتها مجلة «شعر» بشيكاغو، ترجم كثيراً من اللغات المختلفة ، خاصة الصينية والانكليزية القديمة والبروفنسالية . كان صديقاً ومشجعاً لمعظم الشخصيات الكبرى في الشعر والأدب والفن والفكر في اوروبا وأميركا . أذاع من راديو روما اثناء الحرب وصرف ١٢ سنة في مستشفى للأمراض العقلية . لعل ما قاله فيه ايرنست همنغوي يلخص فضله على معاصريه : «ان باوند ، الشاعر الكبير ، يكرّس خمس وقته فقط للشعر . وبها تبقى من الوقت يحاول أن يساعد أصدقاءه في شؤونهم المادية والفنية . فهو يدافع عنهم عندما يهاجمون ، ويدخلهم صفحات المجلات ويخرجهم من السجون . وهو يقرضهم المال ، ويبيع لهم صورهم . ويذّبر لهم حفلات موسيقية ، ويكتب عنهم مقالات ، ويعرفهم الى نسوة ثريات ، ويحمل الناشرين على قبول مؤلفاتهم ، ويسهر الليل بطوله معهم حين يدعون انهم يحضرون ويعمل شاهداً على وصياتهم . وهو يعيرهم نفقات المستشفيات ويثبط عزمهم على الانتحار . وبعد هذا كله ، قليل منهم من يستنكف عن طعنه عندما تسنح الفرصة الأولى» . ويتحدث عنه اليوت : «ان باوند لم يخلق الشعراء : - لكنه خلق وضعاً كانت فيه ، للمرة الأولى ، حركة جديدة في الشعر ، اشترك فيها معاً شعراء انكلترا واميركا ، وتعرفوا على نتاج واحدهم الآخر ، وأثر واحدهم في الآخر» . ولا شك أن باوند من أكبر العوامل الفعالة في الشعر الحديث ، عن طريق شعره ونقده ورسائله وشخصه . وهو شاعر تجارب ، وقد أشاد اليوت ، في اهدائه «الأرض الخراب» له ، بمهارته في الصناعة الشعرية .

وعمله الرئيسي هو «الاناشيد» (Cantos) التي ما برح ينشرها ، واحدة بعد الأخرى ، منذ ١٩٢٥ ولما تكتمل بعد وقد نيفت على المائة . هذه «الاناشيد» إحدى الآثار الشعرية الكبرى في زماننا» (ألن تيت) ، و «اذا كان لها من مثل تحتذيده فهو دانتة ، وهي في تاريخ الشعر الحديث ما هو «يولسيز» في تاريخ الرواية الحديثة ، ولم تخل أية قصيدة طويلة في العقود

الثلاثة الاخيرة من تأثيرها . اهتمام باوند الرئيسي فيها هو نظريته في التاريخ وتحليله لأسقام القرن العشرين . وهي تحوي مقتطفات من وثائق ورسائل ومواضيع اركيولوجية ونقدية ، كما فيها انثولوجيا من الآداب المختلفة ، إما مقتبسة في أصولها مهما كانت لغاتها غريبة ، أو مترجمة هائلة امتاز بها باوند . وهي أيضاً تحوي ذكراً لجميع الاشخاص الذين عرفهم ، والاحداث التي عاصرها ، والكتب التي قرأها . وتلعب النظريات النقدية دوراً بارزاً فيها ، يجعله يهاجم الربا واليهود» (تشارلز نورمان) .

أما «أناشيد بيزا» ، التي اقتطفنا منها (من ٨١) هذه الأبيات ، فهي جزء من «الاناشيد» ، كتبها اثناء اقامته سجيناً في بيزا في ١٩٤٥ بعد ان اعتقله الجنود الاميركيون ، «وأناشيد هذه سجل لحياته في بيزا ، الباطنية والخارجية معاً ، للأحداث القريبة العهد والتي جرت اذ ذاك ، ولانفعالاته نحوها . فالحاضر والماضي يختلطان معاً ، ونجد فيها خليطاً من اسماء أصحابه ومعلميه وغيره من الشعراء ، وللسياسيين : فهو يرثي موسوليني فيها ، ويفرح لسقوط تشرشل في الانتخابات البريطانية ، ويأسى لبيتان الخ . فهي نسج شعري لجميع اختبارات وتجاربه اثناء اعتقاله» (تشارلز نورمان) .

والمقطوعة هذه يسميها جورج ستاينر «أعظم مقطوعة عن التواضع منذ سفر أيوب» ، فيها يؤنب باوند نفسه على غروره و «حقارة كراهاته» - لكنه يتذكر أيضاً مآثره التي تفتدي حياته .

أهم مجموعات باوند الشعرية : Personae (١٩٠٩) ، Ripostes (١٩١٢) ، Lustra (١٩١٧) ، Homage to Sextus Propertius (١٩٣٤) ، Cantos (١٩٢٥ فما بعد) .

ما تحبه الحب الصحيح يدوم

WHAT THOU LOVEST WELL REMAINS

ما تحبُّه الحبُّ الصحيحُ يدوم
كلُّ ما عداه نفاية
ما تحبُّه الحبُّ الصحيحُ لن يُغتصبَ منك
ما تحبُّه الحبُّ الصحيحُ ارتكُ الحقَّ
عالمٌ مَنْ، عالمهمُ أو عالمي
أم انه ليس بعالم أحد؟
جاء النعيمُ المرثيُّ أولاً، أي
المحسوس، وإن كان في رذات الجحيم،
ما تحبُّه الحبُّ الصحيحُ ارتكُ الحقَّ
ما تحبُّه الحبُّ الصحيحُ لن يُغتصبَ منك
النحلة قنطروسٌ في عالمها عالم التنانين.
خفف غرورك، لم يكن الانسانُ
الذي صنع الشجاعة، أو صنع النظام، أو صنع
الحسن،
خفف غرورك، خففه أقول.
تعلّم من العالم الاخضر ما يمكن أن يكون مكانك

من درجات الابداع او التفنن الصحيح ،
خفف غرورك ،

خففه يا باكين !

الغلاف الاخضر بزك أناقة ،

« تغلب على ذاتك ، يحتملك الآخرون »

خفف غرورك

أنت كلبٌ مُنهكٌ تحت البرد ،

عَقَعَتْ متورِّمٌ بشمسٍ متقلِّبة ،

اسودَّ نصفك نصفك أبيض

لا تُمَيِّزُ الجناحَ من الذنب

خفف غرورك

ما أحقر كراهاتك

المغذاة بالكاذيب ،

خفف غرورك ،

متعجلٌ في الهدم ، بالبرّ ضنين ،

خفف غرورك ،

خففه أقول .

لكن أن تكون فعلت بدل أن لا تفعل

ليس هذا غروراً

ان تكون قرعت ، بتأدب ،

كَيْمَا يَفْتَحُ الْبَابَ رَجُلٌ مِثْلُ «بَلَنْطُ»
أَنْ تَكُونَ اجْتَنَيْتَ مِنَ الْهَوَاءِ تَرَاثًا حَيًّا
أَوْ اللَّهَيْبَ الَّذِي لَا يُغْلَبُ مِنْ عَيْنِ مَسْنَةِ بَدِيعَةٍ
لَيْسَ هَذَا غُرُورًا .
هَنَا الضَّلَالُ كُلُّهُ فِي الَّذِي لَمْ يَجْرِ فَعْلُهُ ،
كُلُّهُ فِي التَّهْيَبِ الَّذِي تَلْجَلِجُ وَتَعَثِّرُ .

هـ . د .

Hilda Doolittle

ولدت هيلدا دوليتل في ولاية بنسلفانيا في ١٨٨٦ وماتت في ١٩٦٢ . كانت صديقة منذ أيام الدراسة الأولى لعدد من الذين أصبحوا فيما بعد شعراء اميركا الكبار: عزرا باوند وماريان مور ووليم كارلوس وليمز . تركت بلادها وذهبت الى اوروبا في ١٩١١ ، وصرفت هناك القسم الأكبر من حياتها . كانت من أقطاب الايباجيزم في الشعر الحديث . عملت محررة ، وكتبت قصصاً ، وترجمت كثيراً عن الاغريقية . شعرها أقرب شعر غير اغريقي للشعر الاغريقي الكلاسيكي - فهي «تقطن العصر الذهبي الخرافي» (جون غولد فلتشر) وان كانت اميركية في القرن العشرين . ظلت أمينة للايباجيزم طيلة حياتها . لكن بمجيء الحرب الثانية أخذ شعرها يزداد عمقاً عاطفياً ، وقويت فيه الناحية الفكرية ، وتقدمت الناحية التكنيكية ، وازدادت براعتها في خلق الصور المتكررة غير العادية . فكتبت ثلاثيتها الشعرية الفذة ، التي يشكّل «تمجيد للملائكة» الحلقة الثانية منها (والمختارات التي نترجمها من هذا الكتاب هي ما انتقته هي بذاتها) : «هذه الثلاثية عمل جبار ، ذات بساطة كلاسيكية ، مكتوبة بأبيات قصيرة غير مقفأة ، يعتمد الكتاب الأول فيها على الرمزية المصرية القديمة ويتعلق بلندن أيام كانت تقصف من الجو ، وتنظر في الثاني الى الحرب كيوثقة كياوي ، وتفتش عبر الدخان والدمار عن جوهر حياة جديدة ، ويروي الثالث حلم أحد الملوك الثلاثة الذين احضروا للمسيح هدايا عند ولادته ، يروي اسطورة بعث وتمجدد تتخذ القضيبي الزدهر الشذي رمزاً للأمل والبقاء» . ويرى روبرت دنكان أن هذه الثلاثية «تقوم الى جانب «أناشيد» عزرا باوند و «رباعيات أربع» لإليوت و«باترسون» لوليم كارلوس وليمز ، كما يقول هوراس غريغوري وماريا زريتونسكا ان هـ . د . في «تمجيد للملائكة» قد «وصلت قمة نضوجها واكتسبت غنى فريداً» ، وان قصيدتها فيها للعدراء (رقم ٢٩) «من أصفى القصائد التي تعبر عن العاطفة الدينية في شعر القرن العشرين» .

من الشعر الأميركي المعاصر

من دواوينها: Red ،(١٩٢٤) Heliodora ،(١٩١٦) Sea Garden ،
(١٩٤٤) The Walls Do Not Fall ،(١٩٣٢) Roses for Bronze
The Flowering of the Rod ،(١٩٤٥) Tribute to the Angels
(١٩٤٦) By Avon River ،(١٩٤٩) .

٦

من «تمجيد للملائكة»

FROM 'TRIBUTE TO THE ANGELS'

- ٤ -

ليس في أيامنا، يا ربّ،
سكةُ المحراث بدلَ السيف،

ليس في أيامنا، السكين،
الذي شبع من دماء الحياة والحياة،
ليقلّم الكرمَ العقيمة؛
لا أوراقَ عنبٍ بدلَ الشوك،
لا أزهارَ كرمٍ بدلَ التاج؛
ليس في أيامنا، يا ملك،
الصوتُ المخمّدُ الزوبعةَ
المدوّية، المتألّبة من جديد.

- ٦ -

لم يسقط في روما قطّ،
شهداء بهذا العدد؛
لم يقف في القدس،

لم يقف في طيبة قط،
أناسٌ بهذا العدد ويشهدوا
عجلاتِ المركباتِ تستدير،
لم يروا بأمهاتِ العيون
معاركِ المردة،
لم يروا صواعقَ زفسٍ وهي تضرب
وكيف انبعث البرقُ من يديه الجبارتين،
فحطم الأرضَ
وجعل السماءَ شظايا، ولا هربوا
للاختباء في الكهوف،
بل بعزيمة لا تفلّ،
برأسٍ لم ينحن، راقبوا
وتعبّدوا، ولو من غير وعي
ولم يعرفوا انهم تعبّدوا
وانهم كانوا
ذاك الذي عبّده؛
لو انهم عرفوا، لكانت نارُ
القوة والصبرِ والغِيظِ
في قلوبهم
جزءاً من تلك النار ذاتها

المعروفة، في شمعة بشمعدان
 او في نجمة،
 كواحدة من سبع،
 المسماة بين الملائكة السبعة
 اوريثيل .

- ١٧ -

وهكذا فاننا نحييها معاً،
 كي يباين الواحد الآخر،
 روحين من الأرواح السبعة،
 القائمة أمام الاله
 كمصاييح في المذبح العظيم،
 لأنّ على واحدهما ان يأخذ النار
 بدون توقف من الآخر
 كالربيع من الشتاء،
 وبقينا لم يكن قطّ، لم يكن قطّ
 فصل أسخى عطاءً
 من هذا، لم يكن قطّ، لم يكن قطّ
 فصل أجمل،
 أغنى بالأوراق والألوان؛

في أيّ موضعٍ آخرَ، قل لي،
يمكنك أن تجدّ الزعرورَ مزهراً
خمرّي اللون أرجوانيةً؟
بأي بلدٍ آخرَ، قل لي،
يمكنك أن تجدّ شجرة الزعرور
بهذه الرقة والبياض المخضوضر والألق
كدرتنا في البوتقة؟

- ٢٠ -

أيها الروحُ الذي لا يتجزأ ولا يُرى
ما الذي يجعلك تدنو لهذا الحدّ،
ما الذي يجرونا
على الاقتراب من المذبح العظيم؟
لقد اجتزنا الرواق الملفوح بالنار،
وعبرنا بناءً - من غير باب -
ودخلنا حرماً، دخلنا
كشبح ، بيتاً عبر جدار؛
بعد هذا ونحن نجهل بعد
ان كنا (كالجدار)
هناك أو لا - هناك،

رأينا الشجرة تنور؛
كانت شجرة عادية
في ساحة حديقة قديمة .

- ٢٣ -

نحن جزءٌ منها،
إننا نسلّم بالاستحالة،
لا الله في الخبز فحسب
بل الله في النصف الآخر من الشجرة
التي تراءت ميتةً -
هل طأطأت رأسي؟
هل بكيتُ؟ عيناى رأتا،
لم يكن حلماً
ومع هذا فقد كان رؤيا،
كان شارة،
كان «الملاك الذي افتداني» .
كان الروح القدس -
شجرة تفاح نصف محروقة
منورة،
هذا تنوير الصليب،

هذا تنويرُ الخشب،
حيث نتوقّف، يا انائيل، كي نقدّم
الشكر لأننا نُبعث من الموت ونحيا.

- ٢٩ -

لقد رأيناها
في كل انحاء العالم،
سيدة الحسون،
سيدة الشاعدا،
سيدة الرمان،
سيدة الكرسي؛
لقد رأيناها، مليكة،
جليلة في الرونق والأبهة،
ورأيناها
وزهرة وحيدة
أوضمة من القرنفل
في اناء بجانبها؛
رأينا الرباط
مُسدلاً على شعرها،
او تعرض جانباً من وجهها

القلنسوةُ الزرقاءُ والأنجمُ ؛
 رأينا رأسها يجنيه
 عبءُ تاجٍ ذي قُبُ،
 او رأيناها، صبيةً صغيرةً
 احتبلتها هالةٌ من ذهبٍ ؛
 رأيناها وسهمٌ معها، وحمائمٌ
 وقلبٌ لها سخيٌّ للجميع ؛
 رأيناها ترتدي حريراً نفيساً مستورداً
 من كلِّ ارجاء الشرق،
 ومرصعةً بلآلئٍ مجلوبةٍ
 من مدينة قسطنطين ؛
 رأينا كمها
 من كلِّ لون يأتي لبال
 من الدمقس والسندس المشجر ؛
 حقاً
 لقد أحسن المصورون جداً اليها ؛
 حقاً انهم لم يهملوا قط خطأ واحداً
 من التفاتةِ رأسها اللطيفة
 او ظلاً دقيقاً لجفنٍ مسبلٍ
 او جفنينِ مرفوعينِ نصفَ رفعٍ ؛ تجدها

(او كنت تجدها) في كلّ موضع ،
في الكاتدرائيات ، والمتاحف ، والاديرة ،
وفي عطفاتِ أدراجِ القصور

- ٣٠ -

نرى يدها في حضنها ،
تملّسُ الحرير الاخضرَ
او الأحمر ،
نرى يدها على عنقها ،
تجسّ تميمةً
أحضرها من القدس صليبيّ ؛
نرى يدها تحلّ حجاباً من سورية
او تبسط شالاً بندقياً
على طاولة مصقولةٍ تعكسُ
نصفَ عمودٍ محطمٍ منمنم ؛
نراها تحدّق خلف مرآةٍ
عبرَ نافذةٍ مفتوحة ،
حيث تتوالى الزوارقُ ونيئةً على البحيرة الضحلة ،
وعلى الماء أزاهيرُ بيض .

- ٣١ -

لكن ليست بين هذي ، ليست بين هذي واحدة
 توحى بها كما رأيتها أنا ،
 ولو أننا ربها وجدنا
 شيئاً من ساحتها الرزينة
 في الالفة الرشيقة
 لعرائس البحر الرخاميات في البندقية ،
 اللاتي يرقين درج المذبح
 في السانتا ماريا دي ميراكولي ،
 او هتفنا لها باسم
 أخرى في فيينا ،
 «ماريا فون دم شني» ،
 سيدة الثلوج .

- ٣٢ -

فإني استطيع ان أقول بصدق ،
 كانت حجبتها «بيضاء كالثلج» ،
 فلم يكن في الأرض قصار
 يستطيع ان يبيضها مثل ذلك ؛ استطيع ان أقول
 أنها بدت حسناء ، بدت جميلة ،

وكانت «ترتدي ثوباً
واصلاً حتى القدم»، لكنه لم يكن
«مطوّقاً بمنطقةٍ من ذهب»،
لم يكن ذهب، ولا لون،
لم يكن بريقاً في القماش

ولا ظلّ لهدبٍ أو لدرز
عندما سقط على الأرض؛ لم تكن لها
أيةٌ من سجاياها المعتادة؛
لم يكن الطفل وإياها.

- ٣٥ -

وهكذا فلا بد انها كانت راضية عنا،
نحن الذين لم نتنازل عن إرثنا
على حافة القبر؛
لا بد انها كانت راضية
عن زمرة الشاردين زمرة الفرشاة والقلم
الذين لم يجحدوا حقّ ميلادهم؛
لا بد انها كانت راضية عنا
فقد نظرت بعطف شديد الينا

تحت بحجبها المتراكمة،
وكانت تحمل كتاباً.

- ٣٦ -

آ (أراك تقول)، هذه هي الحكمة المقدسة،
القديسة صوفيا، جوهر الروح القدس،
وكذا بالاستدلال البسيط، بحكم المنطق
الرمز المتجسد للروح القدس؛
روح القدس كان شجرة تفاح
تتوقد - او بالاحرى تبرعم الآن
بالزهور؛ ثمرة «الشجرة»؟
هذه حواء الجديدة القادمة
كما هو جلي لتعيد، لتعوض
عما خسرت البشر،
المستسلمين للآثم، للموت؛
تجيء، كما هو واضح، بكتاب الحياة.

- ٣٧ -

هذه (أراك تتابع القول) رمز للجمال،
وهي سيدتنا أجمعين،

أراها كما تظهرينها،
لا في غير موضعها
تتاخها رؤوسُ الأعمدة الكورنثية،
أو في وسط كنيسة قبطية،

أو مجمدةً فوق الباب المتوسطِ
لكاتدرائية قوطية ؛
لقد أحسنتِ جداً إليها
(مكرراً تعبيرك أنتِ)،
لقد نحتتها ممشوقةً لا تُخطئها العين،
شكلاً كهنوتياً، الإلهة المحجّبة،
سواءً إلهة المباحجِ السبع،
أو إلهة رؤوسِ الرماحِ السبعة .
أقولُ، أجل - كما ترى
إن هذا كله لا بأس به،
لكنها لم تكن كهنوتيةً، لم تكن مجمدةً،
لم تكن ممشوقة جداً؛
إنها عذراءُ فستا
منذ عهدِ «نوما»،

انها تنقل طقوسَ
الالهةِ الخيرةِ،

انها تحمل كتاباً لكنه ليس
مجلدَ الحكمةِ القديمةِ،
الصفحاتُ، يُخَيَّلُ لي، هي الصفحات الفارغة
لسفر الحكمة الجديدة الذي لم يُخَطَّ؛
كلُّ هذا، تقول، لا ريب فيه،
كل هذا وكثيرٌ سواه؛
لكنها ليست محبوسةً بكهفٍ
كعرافة قديمة؛ ولا هي
مسجونةٌ في قضبان من رصاص
بنافذة ملونة؛
انها النفسُ، الفراشةُ،
وقد خرجت من الشرنقة.

- ٣٩ -

لكنها، أكثر منها ملاكاً حارساً
أوروح خير،
نقشُ طرتهُ

الرعبُ الأوَّلِي ؛
انها اللاخوف ، انها اللاحرب ،
لكنها ليست صورةً رمزيةً
للسلم ، والمحبة ، والعفة ، والخير ،
والايمان ، والثواب ، والأمل ،
ليست العدلَ وعيناه
معصوبتان كعينيَّ الحبِّ ؛
اسلمَّ معكُ بأن لها طهارةَ الحمامة الرمزية ،
اسلمَّ معكُ بأن وجهها بريءٌ
ونقيٌّ وبأن حجبها
كحجب عروس الحَمَل ،
لكنَّ الحَمَل لم يكنْ وإياها ،
سواءً كعريس أو كطفل ؛
انتباهها غيرُ مجزأ ،
نحن عريسُها والحَمَل ؛
كتابها كتابنا ؛ سواءً خُطَّ
أم لم يُخطَّ ، ستكشف صفحاته
قصةَ صيادِ سمك ،
قصةَ جرّةٍ أو جرار ،
ذات السجايا - غيرها - ذاتها ،

غيرها ولكن ذاتها كما من قبل .

- ٤٠ -

ليس هذا بلغز أو برمز،
 ما أعنيه - بسيطٌ جداً
 وليس مع هذا بوسع القلم أو الفرشاة
 مهما حاولا ان يلتقطا ذاك الانطباع ؛
 ما أردتُ أن أبيّنه كان
 مظهرأً جديداً، فارقاً جديداً في اللون ؛
 أردتُ أن أقولَ، وقلتُ فعلاً،
 لم يكنْ ثمة من بريقٍ، من انعكاس،
 من ظلال ؛ عندما ذكرتُ البياض،
 لم أعن بياضَ النحات أو المصوّر،
 ولا الخزف الصيني ؛ الأبيضُ الاغبش لم يكنْ
 ليعطي فكرةً عنه، اذ هل
 الثلجُ المتساقط حديثاً (أو الثلج
 اثناء سقوطه) أغبش ؟
 ومع هذا فإننا، حتى في هذه الساعة، نتعثر، نتحير،
 وما الذي بوسعنا أن نقول ؟

لم تكن عصيةً على اللمس كطيف،
لم تكن تثير الرهبة كشبح،
بل انها لم تكن تذهل النفس دهشةً
كملاك.

- ٤١ -

كانت تحمل كتاباً، إمّا لتشير الى
انها واحدة منا، معنا،
او لتوعز بأنها راضيةً
عن قصدنا، تمجيد الملائكة؛
لكن مع انّ برج الاجراس قال:
«جبرائيل، عزرائيل»،
مع انّ برج الاجراس جاوب:
«رفائيل، اوريثيل»،
مع ان جرساً بعيداً على الماء
طنطن أنائيل، وميخائيل
كان مُضمراً منذ البداية،
فإن جرساً آخر، عميقاً، منبعثاً، لم يُسمّ،
أجاب، باعثاً رنينه خلالها جميعاً:
تذكّر، حيث لم تكن

«من حاجة للقمر أن يضيء...
لم أرَ هيكلًا».

- ٤٢ -

هناك مَنْ يسمِّي ذلك الجرسَ العميقَ العميقَ
«صديقَيْل»، بِرِّ الله،
انه وكيلُ جوبتير
او الأب - زفس او الأب - ثيوس،
«ثيوس»، الله؛ الله - الاب، الاب - الاله
او الملاك الاله - الابُّ،
ذاته، السماء لكن مستوطنًا في نجمةٍ
لونها لونُ ياقوت،
تتأججُ شمعتها بنفسجيةً غامقةً
مع الاخريات.

- ٤٣ -

والنقطةُ في طيف النور
حيث تتوحد الأنوارُ كافةً،
بيضاءً وليس الأبيضُ انعدامَ اللون،
كما قيل لنا ونحن أطفال،

بل الألوانُ جمعاء،
حيث يختلط اللهبُ
وتلتقي الاجنحة، عندما نبليغ
قوسَ الكمال،
نرضى، نسعد،
نبدأ من جديد؛
«أنا، يوحنا، رأيت . أنا أشهد»
بريشٍ من قوسٍ قزح، بامتداد السماء
والجدرانِ الملونة،
وصفوفِ أعمدةِ اليشب؛
لكن عندما تذوب
الدرّةُ في البوتقة،
لا تجذُّ رماداً، لا تجذُّ رمادَ الورد،
لا مزهريةً طويلةً وجذعَ سوسن،
لا مزهريةً روحية،
ولا حتّى وردةَ الأسرار،
بل ضمّةً من القرنفل
أو وجهاً كوردةٍ عيدِ ميلاد.
«هذا تنويرُ القضيب،

هذا تنويرُ الخشبِ الذي احترق،
حيث نتوقفُ، يا صدقتيل، كي نقدّم
الشكر لأننا نُبعثُ من الموت ثانيةً ونحيا».

روبنسون جفرز

ROBINSON JEFFERS

ولد في ولاية بنسلفانيا في ١٨٨٧، وتوفي في ١٩٦٢. درس في جامعتي زيوريخ وواشنطن، وسكن منذ ١٩١٤ حتى وفاته على شاطئ كاليفورنيا، الذي أصبح بوعره وصخوره وطوره الشرس مسرح كثير من قصائده وقصصه الشعرية البارزة، وهناك ابنتي له بيتاً من حجر عاش فيه معظم عمره وبرجاً من حجر للكتابة فيه (يشير اليهما في احدى قصيدتيه هنا)، وعاش هناك عيشة تكاد تكون تنسكية مع أونا التي أحياها حياة بكاملها والتي تزوجها في ١٩١٣. عدو للشهرة والاعلان والعلاقات الاجتماعية الفارغة. معني باللغات والطب والاخراج. في شعره قرابة للشعر الاغريقي، الذي ترجم منه الكثير، ولويتان. ابدأ في قصائده عنف بالغ في المواضيع والصور والاحداث. يرى ان الحضارة في سبيل الانهيار والفناء، وان الانسان قد يكون جنساً على وشك الاحتضار - وان هذا لخير الارض. شعره مأساوي على الدوام، وثورته سلبية، يعتمد فيها على صور ورموز جنسية، كثيراً ما تكون عن علاقات شاذة - ويرى جفري مور ان ترديده مواضيع وصور الاغتصاب والزنا بالمحرم والسحاق وسواها انها هورمز لقرفه من البشرية؛ وقد قال الشاعر في احدى دواوينه بعد الحرب إنه قصد الى عرض موقف فلسفي معين قد تصلح تسميته موقفاً لانسانياً، يقوم على نقل الثقل والاهتمام من الانسان الى اللاانسان؛ كما يقول في قصيدة له «افضل ان اقتل انساناً من ان اقتل صقراً». خير قصائده هي القصصية الطويلة، بها فيها من قوة وعنق واقتناع صميم. يقول جلبرت هاييت: «لقد انجبت اميركا سياسيين عظماء وجنوداً، ومهندسين، ومكتشفين، ومخترعين، وممثلين عظماء. ولكنها في مدة حوالي قرنين من الزمن لم تنتج الا عدداً قليلاً جداً من الشعراء العظام. وقد يكون ان روبنسون جفرز من بين هؤلاء الشعراء العظام».

وفي قصيدته عن أونا يبدو فزعه من موتها، الفزع الذي استحوذ عليه طويلاً، حتى اذا ما ماتت كتب في قصيدته الاخيرة ابياتاً حزينة مؤثرة عنها وعن فجيعة بموتها.

من أبرز مجموعاته : Roan Stallion (١٩٢٥) ،
The Women at Dear Judas (١٩٢٩) ،
Cawdor (١٩٢٨) ، Big Sur (١٩٢٧) ،
Give Your Heart to the Hawks (١٩٣٢) ،
Thurso's Landing (١٩٣٣) ،
The Double Axe (١٩٤١) ، Be Angry at the Sun (١٩٣٣) ،
Hungerfield (١٩٤٨) ، (١٩٥٤) .

٧

سأضحك ملء شذقي

I SHALL LAUGH PURELY

- ١ -

حوّل عن تلك الفتاة
عينيك الزرقاوين المحدّقتين .
انها نحيلة كصبي ،
جميلٌ وجهها كوجه صقر .
يمرّ التاريخ كصخرٍ يتساقط .

هرمٌ انا كحجر ،
أما هي فجميلة .
الحربُ علّ الابواب .
سيذهب الفتية الظرافُ جميعاً للقتال .
يمرّ التاريخ كصخرٍ يتساقط .

آه تلك ستزوّج
عجوزاً آخره ؛
لن يعينك احدٌ

عندما يذهب ابناؤك الطوال للقتال .
يهوي على رأسك التاريخ كصخر .

حافظ على سلامة عقلك

في زمن السوء .

في زمن الجنون

لم لا يمكن لعجوز ان يُجنَّ؟

يتهاوى التاريخ كصخر في الظلام ،

كل شيء سيزداد بلبلة عما قريب .

- ٢ -

عُدَّ اجمادَ هذا الزمان ،

عُدَّ جمالَ تلك الفتاة ، وعُدَّ بعدها انكلترا ،

دامية ، تحارب باستماتة ، رائعة ،

وقد استأسدت في النهاية ،

فكلُّ شيء سيزداد بلبلة عما قريب .

عُدَّ جمالَ تلك الفتاة ، عُدَّ سلاسل الساحل ،

الصخرة الشاهقة التي تصدُّ المحيط الهادي ،

عُدَّ امواج الشواطئ على جرفها ،

والصقور في هوائها ،

فكلُّ شيءٍ سيزداد بلبلةً عما قريب .
عُدَّ نسورها وخنازيرها البرية ،
عُدَّ أنواعها الشتوية السوداء الزرق العاتية ،
أمطارها الغزيرة وإعصارها ،
احفظها عن ظهر قلب ،
فكلُّ شيءٍ سيزداد بلبلةً عما قريب .
لا تعدُّ شيئاً إنسانياً بل فحسبُ
قتال انكلترا العظيم وجمال تلك الفتاة ،
يمرُّ التاريخ كصخر
يتساقط في الظلام ،
وكلُّ شيءٍ سيزداد بلبلةً عما قريب .

- ٣ -

لكنني أوكد لكم باستمرار، ان هذي ليست نهاية
العالم،
ولا حتى نهاية حضارة. الوقت ليس متأخراً للحد
الذي تظنون: أمهلوا الطبيعة.
ستنتهي هذي الحروب، وسأقود فرقة من الشيوخ
المرتجفين من مكان باروربا وأميركا لمكان،
من السكارى المسنين، والداعرين المنهوكي القوى؛

من الطغاة الساقطين، والملوك المخلوعين،
ورئيس مطرود؛ من بضع قواد فصلوا عن

الخدمة

واثرياء كبارِ افسوسا: سنمثلُ مسرحية، سأعلن
للمتفرجين:

«كلُّ شيءٍ سيزداد بلبلةً عما قريب».

سنحترس من الكلاب المتوحشة باوروبا، ومن
الشرطة في اميركا المستعمرة المسلحة؛ -

فكلّ ذلك الألم كان في الأغلب انتقالٌ قوَى: - سنمثلُ

مسرحيتنا:

«أيها العصرُ المسيحي،

لتكن نهايتُكْ صالحة»، لكني أعلن أولاً للجماهير

المتفرجين: «هذه المسرحية

تتنبأ عن المستقبل، ستمرّ قرون.

هذه المسرحية لا تمثل نهاية العالم،

لكن سقوط حضارةٍ وحسب. ليس الوقت متأخراً

للحدّ الذي تظنون: أمهلوا الطبيعة».

سنحترس من الكلاب الساغبة والقوميسارين

السياسيين في أوروبا، ومن الشرطة في أميركا.

سنهذر على مسارحنا المؤقتة بأصواتنا المتصدّعة: «أيها

العصرُ المسيحي ، عصرَ الفروسيةِ والبرابرةِ والآلات ،
عصرَ العلمِ والقديسين ،

ليكنْ مغيبُك عندما تغيبُ مغيباً صالحاً .
لا تترثْ قطُ أطولَ مما ينبغي ، عجوزاً وقديساً
ومشلولاً كالهند ،

غِبْ بحربِ حاسمةِ وغروبِ شمسٍ عظيمٍ أحمر ،
غِبْ أيها العصرُ العظيم ،
فكلُّ شيءٍ سيزداد بلبلةً عما قريب .

سنجول حتى الشفا الأخير والمحيط الهادي الفسيح ،
سنجلس على النفايفِ الصُفْرِ في هرّكين بوينت
ونرقب القنطروساتِ تخرج من البحر؛ تغوص
حوافرها المفلطحة وتتهته على صخور التّيار ،
نرقبها تحتشد ، نرقبُ

جوانبها المشعرانيّة والمزبدة ، المناكب المهلكة العارية ،
الأوجه الفظّة والقسيّ المنحنية ،

حشداً بعدَ حشد دون النوارسِ الصياحة : سيسعل
الشيخ ، الذين أقودهم في الضباب
ويثغون كالغنم ،

«هوذا نهايةُ حضارة ، أمهلوا الطبيعة» ،

ويبصقون ، وينكتون نكتاً داعرة . اما أنا فسأضحك
 ملء شذقي ،
 متذكراً الشيخ اللهوف الذي عدّ جمال فتاةٍ ومعرّكةٍ
 انكلترا

في جملة معالم زمانه البارزة: وهي اذ ذاك حيزبونُ
 مُحضبةٌ، او بسمةٌ على الأرجح وضعتها الأصابع المحنطةُ
 تحت سطح الثرى؛ وانكلترا لن تكون
 موضعَ اعجاب . سأضحك ملء شذقي ،
 عارفاً ان العصرَ التاليَ يعيش على الجمال اللابشري ،
 منحرفاً في الزمان ونسيانه ، مرتدياً شرنقته
 الشتوية ؛
 ثلجٌ خفيف يتساقطُ على الصخور القديمة .

٨

الى أوننا

FOR UNA

- ١ -

بنيْتُ بُرْجاً لها في شبابي -
ستموتُ يوماً -
بنيتهُ بيديّ، علقتُ
حجارةً في السماء .

هرماً لكنّ قوياً بعدُ، أتسلقُ صرْحَ الحجر -
ستموتُ يوماً -
أتسلقُ الدرجَ العالِيَّ الوعرَ وحدي،
وأبكي في السماء .
لا تبكي قط، لا تبكي .

- ٢ -

لا تأخذنك الدهشةُ قطُّ، يا عزيزتي،
توقعي التبدُّل .
ليس شيءٌ بغريب .
قد شهدنا الجنسَ البشري

يَحَقُّ كُلَّ احْلَامِهِ ،
 كُلُّهَا عَدَا السَّلَامِ .
 قَدْ رَصَدْنَا النَّاسَ كَالْمَسِيحِ
 يَكْدُونُ لِأَعْلَى وَأَعْلَى ،
 لِيُشْنَقُوا عَلَى الْقَمَّةِ .
 لَا نَحْسُدُ الْأَطْيَارَ بَعْدُ ،
 فَالْتِمَّاسُنَا مِنْذُ الْقَدِيمِ
 أَجْنَحَةٌ قَدْ أُجِيبُ : لِذَا
 فَالسَّمَاءُ الدَّاجِنَةُ فَوْقَ لَنْدَنِ ،
 حَوَافِرُهَا كَحَوَافِرِ الْأَحْصَنَةِ ،
 تَهْوِي عَلَى السُّطُوحِ .
 هَذِي هِيَ السَّنُونُ الْهَآوِيَةِ ،
 عَمِيقًا سَتَوَعْلُ ،
 لَا تَبْكِي قَطُّ ، لَا تَبْكِي .
 جُوبِي بَعِينِينَ صَافِيَتَيْنِ الْهَآوِيَةِ ،
 رَاقِبِي السَّقَطَةَ الْعَظِيمَةَ
 بِرَهْبَةٍ كَرِهْبَةِ الدِّينِ .

- ٣ -

ليست أوروبا وحدها الآن تهوي

في الدماء والنار.

ما برح التداعي والسقوط يرقصان في نفوس الناس جميعاً
منذ وقتٍ طويلٍ .

ووقتاً ما عند الرمح الأخير يجيء السلامُ
كلُّ نفسٍ .

لا يجيءُ نفسيَ قطُّ حتى أكتشفَ وأقولَ
الأشياءَ التي أعرفُها .

- ٤ -

غداً سأعودُ لتلك القصيدةِ الشاقةِ من جديدٍ

عن فيرغسون، الرجلِ المخدوعِ الغيورِ
الذي رفع عقيرته في طلب الحقيقة، الحقيقة، ولم يستطع
ان يتحمّل

أولَّ أدنى بصيصٍ لها . تُضجرُني تلك القصيدة، وأرجو
أن تُضجرَ كلَّ إنسانٍ لطيفٍ يطالعها، فهي من بعض
الوجوه

صُلْبُ ذاتي لكنها في الغالب نقيضي،
لكني وقد لَوَّحتُ للمدفعية الثقيلة كي تطلقَ النارَ
عليّ ان أستمراً بجهدٍ حتى النهاية .

لننسى، الليلة

يا عزيزتي، كلُّ ذلك، ذلك والحرب،
ولننزو فيما وراء الزمان بقليل،
معك زجاجة الويسكي الايرلنديّ هذه، ومعني النبيذُ الأحمر،
بينما تدور الانجمُ فوق المحيط الذي لا ينام،
ووقتاً ما بعد انتصاف الليل سأنتقي بعضَها
وأقطفها إكليلاً لك؛ سنتحدث عن الحب والموت،
موضوعين ثابتين كالصخر، قديمين وعميقين كالبحر،
لا نقبل شيئاً أشدَّ آنيةً او شيئاً دونها واقعية
بينما تدور الأنجمُ، فوق المحيط الازلي،
وعندما تتوارى لا نكون قد بعزقنا ليلتنا.

ماريان مور

MARIANNE MOORE

ولدت في ولاية ميسوري سنة ١٨٨٧، درست في كلية برين مور. عملت مديرة لمكتبة ومعلمة ومحررة لمجلة أدبية، تكتب النقد بالاضافة للشعر وقد ترجمت لافونتين ترجمة جديدة فذة. شاعرة للشعراء، صعبة، وماهرة جداً في الصناعة والصقل، غير معنية بأمور المجتمع او السياسة، لا تحارب في سبيل قضايا، غير مهتمة بمشاكل دينية او فلسفية، لا تكتب في المواضيع الكبرى، كالله والحب والموت والفضائل الخ. شعرها تأملات في الاشياء، بطريقة هادئة موضوعية متزنة متجردة، وبشكل فيسيفسائي: فهي تجمع الصور والمعلومات والاحصاءات والقصاصات في شعرها، وكأنها بطاقات متلاحقة في سجلات مكتبة! تعتمد المقطع الشعري لا البيت كوحدة. تكثر من الاقتباس، من اي مصدر كان: من الاعلانات وكراريس السفريات والجرائد القديمة ومجلات الازياء والصور الفوتوغرافية والخرائط والاحاديث المسموعة العابرة، وقلما خلت قصيدة لها من اقتباس او اكثر. وقد سئلت مؤخراً عما يحدوها الى ذلك فاجابت بتواضعها ودعابتها المعروفين: «كل ما في الامر اني اردت ان اكون امينة ولا اسرق الاشياء سرقة. فقد كنت اشعر على الدوام بأنه اذا قيل شيء على احسن وجه، فكيف تستطيع ان تقوله على وجه أحسن؟ اذا اعجبك مؤلف ما، فاني أظن ان ذا الخيال الغريب والمريض جداً هو وحده الذي لا يجب أن يجعل الآخرين يشاركونه اعجابه به. فعلى الآخرين ان يقرأوه ايضاً - ألا تظن ذلك؟» وهي لا تسمح للعواطف ان تلعب أي دور في شعرها، مما يجعله يبدو احياناً، ولكثرة الاقتباسات فيه، قريباً من النثر؛ وهي ترضى بذلك الاتهام، وتقول انها مجرد مشاهدة ومراقبة وانها لا ترى مبرراً لتسمية نتاجها شعراً سوى انه ليس من فئة اخرى يمكن وضعه فيها! كما انها حين سئلت عن مؤثرات ادبية بارزة في شعرها عدّدت المؤلفين الذين أثروا فيها، وهم كتاب نثر. وشعرها مليء بالحيوانات والطيور والاسماك والفواكه الغريبة على انواعها، القديمة والحديثة، الحقيقية والخرافية (تقول: «عندما اقابل مظاهر الحياة - كالحشرات او الحيوانات الدنيا او البشر - أتساءل: أهي سعيدة؟ وماذا

سيحلل بها؟»، «وتصف حيواناتها بدقة بالغة - لكن هدفها ليس علمياً، كما انه ليس رومانتيكيا او ستمتتاليا: فهي لا تجعل الحيوان كاريكاتورا لبعض الناس، ولا تعطف عليه عطفاً مبالغاً فيه، بل تعطيه ما له من وقار. غير انها تجعل الحيوانات اداة لتعرف عن طريقها الانسان وتقول رأيا فيه: فالانسان هو المقياس الاخير لها في شعرها» (كَلِينْث بروكس). يقول ت. س. اليوت ان «شعرها يشكّل جزءاً من الكمية الصغيرة من الشعر الذي كتب في زماننا والذي سيدوم». ويقول وليم كارلوس وليمز: «لا اظن ان في اميركا اليوم شاعراً خيراً منها». ويقول رانديال جاريل: «انها مثل مايداس، تصنع شعراً من كل شيء - من كل شيء عدا العناصر الشعرية». يعترض بعض النقاد بأن قصائدها صغيرة جداً - اجل، لكنها صغيرة صغر الحيوانات في الاساطير والحرفات التي عن طريقها يجد البطل الخلاص، اذ هو وحده يلتفت اليها رغم صغرها، فينجو بينما يهلك الآخرون. . . لقد اظهرت ماريان مور لنا ان العالم اكثر شاعرية مما ظننا».

أبرز دواوينها: Observations (١٩٢٤)، What Are Years (١٩٤١)،
 (١٩٤٤) Nevertheless (١٩٤٤)، (١٩٥١) Collected Poems،
 نال جائزة بوليتزر، Like a Bulwark (١٩٥٦)، O To be a Dragon (١٩٥٩).

٩

طَيْفُ بَهَاءِ

APPARITION OF SPLENDOR

كركدنٌ دُورَر،

وفيه إعجاز

اذ انه لم يُعرَف قطَّ فعلاً،

لربما أدهشنا الدهشة ذاتها

لو ان عموده الفقريّ قد رُسم بالأسود والأبيض

ببراعة .

كذلُّدُلٍ آخَر، أو كخنشار،

أو كفم بَلشونٍ متحدِّب،

كان أسودَّ جداً فتعذَّر على النظر

الى ان بدا كصورة ظلّ؛

لكنَّ شوكةَ القذِّفِ المحصَّنة للقتال -

وهي ضارَّةٌ له كما يُعتقد -

لم تُطلق قطَّ ريشة . أكان

رؤيا سارَّةً ما

عَرَضاً واضحاً اذناه من رَغَب

لعواميدٍ فقريَّةٍ مشرَّشةٍ في المستنقع المعتمِ ،

أو «رفلاً يحتمله دلادُل» -

رَفَلْ جَنِيَّةٍ طَوَّلُهُ أَحَدِي عَشْرَةَ يَارْدَةَ؟ . . .
كَمَا عِنْدَمَا يَلْمَعُ الْبَرْقُ

عَلَى الْحِرَابِ الدَّقِيقَةِ كَشُوكَةِ، بَيْنَ
سِنَانٍ فِي الدَّرُوبِ فَوْقَ دُرُوبِ ذَاتِ سِنِّ أَقْصَرَ -
«وَالْغَابَةُ حَاضِنَةٌ» - مَظْلَمَةٌ أَيْضًا

عِنْدَ الْقَاعِدَةِ - حَيْثُ تَهْبُّ
أَوْرَاقُ الصَّنُوبِرِ لِتُخْبِيَّءَ كُلُّ آثَارِ قَدَمٍ،
أَطَارُ تَنَاسِقُ

يَنْبَغِي أَلَّا تُمَسَّهُ إِلَّا إِذَا كُنْتَ جَنًّا .
يَجِبُ أَنْ تَفْرَحَ مِنْهُ لِأَنَّ حَيَوَانَهَا

لَيْسَ بِالْمَذْبُذِبِ، لَكِنَّهُ بَدَلٌ
أَنْ يِقَاتِلَ، يَدْعُ الرِيْشَةَ الْمَجْهَّزَةَ تَسْقُطُ .
أَيُّهَا الْجَائِرُ الْأَحْمَقُ، الْمُعْتَدِي،
الْمُصِرُّ، هُنَا تَجِدُ مَنْ يَقِفُ بِوَجْهِكَ .

جون كرو رانسوم

JOHN CROWE RANSOM

ولد في ولاية تنسي في ١٨٨٨ ، درس في جامعتي فاندربيلت واكسفورد ، استاذ الادب الانكليزي في كلية كينيون ورئيس تحرير مجلة «كينيون ريفيو» الكبرى زمنياً طويلاً ، ناقد فذ ذو اثر عظيم في جيل بكامله من الشعراء والنقاد . مسؤول اكثر من اي سواه عن النهضة الأدبية في الولايات الجنوبية ، وعن مدرسة «النقد الجديد» . مقل جداً في شعره ، مقتصر وموجز فيما يكتبه . يمزج بين المواضيع الجدية والمعالجة المرحية . بعيد عن العنف والفظاظة ، يستعمل الفاظاً وتعابير قديمة ، احياناً بشيء من السخرية ، مسفسط ، لكن ليس سطحياً او فارغاً - فهو مفكر كبير في شعره كما في نثره ، لكنه يحاول ان يجعل شعره يغطي بلباقة هذه الظاهرة فيه ! يقول راندال جاريل : «يبدو رانسوم في قصائده ، بعكس معظم الشعراء المحدثين ، محبباً خفيف الظل ، كله رقة ولطف ، ينشد النور ويأسى للظلام - يأخذ موقفاً اخلاقياً مؤثراً انها حين يضطر الى ذلك لا رغبة منه فيه ؛ لا يجب الرذائل المتطرفة ولا الفضائل المتطرفة . ليست قصائده جدلاً عاماً بل معرفة خاصة ؛ اشخاص قصائده قلما يقترعون او يقتلون ، لكنهم غالباً ما يحبون» .

ويبدو ان رانسوم ، الذي اعتمد في قصيدته «يهوديت البيثولية» على الكتابات العبرية الدينية ، قد خلط في الواقع بين قصتين مختلفتين عنها .

من دواوينه : Poems about God (١٩١٩) ، Chills and Fevers ،
Two Gentlemen in Grace After Meat (١٩٢٤) ،
Bonds (١٩٢٦) .

١٠

يهوديت البيثولية JUDITH OF BETHULIA

جميلة كاسطورةٍ مُتناقِلةٍ عن نمر
لم تكنْ قد اصطفتْ بعدُ قائِدها أو أميرها العظيم
تكلُّ اليه جسدها، وحميةً لنا؛
والجميلةُ الهائمةُ نصلُّ استلُّ من غمده .
أتعرفون مدى خطره، أيها السادةُ أبناءُ الستين؟
عسى ان تعرفوه بعد عشر سنين .

ولم يقللْ من روعتها التحجب .
سواءً أكانت الحجبُ شهباءً أو زرقاء، كنا نتهالكُ على
التأمل

في فوحات جسدها الأبيضِ المنيعه،
والرياحُ في ثيابها الموصاةِ كانت نذائرَ شؤم .
أتخطُرُ في الأسواقِ، تجلسُ في جمعِ العساكرِ؟
بل في مجمعِ الطاعنينِ المشايخِ .

لكنْ سنحتْ آنذاك للفتاةِ فرصةٌ نادرة، عندما ارتفعتْ
أبواقُ المعتدي من الجنوب، ولعلعاتُه من الشمال،

وحاصر المدينة من جهات العالم الأربع ،
وكان جندنا أجبن وأخور من ان يساعدها -
أين كان السلاح يقوى على صدّ هذا الحشد؟
حسّنها كان المهند .

جلستُ والشيوخ ، وبيّنت في محياهم الأعمش
مدى التماع السلاح الغير الصدى الذي في حفظها ،
بينما استلقى هو يتخّم ذاته باكداس غلاتهم ،
يبدّر ما وفروه من خمرهم النادرة -
ويحلم بالنساء العريضات الصدور للتسرّي؟
عامت هاتيه فوق خمره .

التفّ بأوراق الغار ، وبالأعشاب وحشائش بقلّة الملك ،
ومن تحت غشاوة الخمر واجه رؤيا مماته ،
فحتي في داخل خيمته نفذت الهزة به ؛
أرخت حجاباً بعد حجاب ، واقفة بدون وجل ؛
وباد . ولم يمّسها ولا حتى باقحوانة؟
وجدت إهلاكه هيئاً

باد الوثنيون جميعاً ، تمّت الغلبة لنا ،

ضربناهم مختبئين في كرومنا، واهرائنا، وأكواخنا،
وعظامهم البيضاء مكرسةً الآن بحجور الثعالب،
ورأسُ الزعيمِ، المُبرِّقُ، بوقيةِ المكشَّرتين -
أعلقتُ في الفضاءِ وعليه مرثيةٌ كريهة؟
لا، فقد احتفظت المرأةُ بتذكار الظفر.

لُيرسل اللهُ لسيدتنا الفاضلة أميرها.
لقد ذكروا انها ذهبت لتلك الليلة الحمراء على مَضَض،
لكن جنوناً يبعثُ في شباننا الحمى، ولا الكهنه
ولا الشيوخُ أعادوهم الى الحشمة منذُ ذاك.
ألهبَ شهوتهم التفكيرُ بجماها العاري؟
أجل، وجمدهم الخوفُ واليأس.

أرشيبالد مكليش

ARCHIBALD MACLEISH

ولد في ولاية ايلنوي سنة ١٨٩٢، درس في جامعتي ييل وهارفرد وهو الآن استاذ في ثانيتهما، تعاطى المحاماة مدة ثم نبذها وعوّل ان يعيش حياة أدبية (يقول: «اني أؤرخ بداية حياتي منذ ١٩٢٣»)، عمل في عدة وظائف عامة كبرى، فكان مديراً لمكتبة الكونغرس، ومن مستشاري الرئيس روزفلت، ومساعداً لوزير الخارجية، ورئيساً للوفد الأميركي لليونسكو، وغير ذلك. له عدا الشعر مسرحيات ومسرحيات قصيرة للراديو والتلفزيون ودراسات نقدية. اكبر اثر في شعره المبكر اليوت وباوند، ومواضيعه الاغتراب، لكنه اعلن في احدي قصائده اعتزاه العودة لأميركا والكتابة في مواضيع أميركية - ومنذ ذلك الحين عني، بشخصه وبشعره، عناية كبيرة بالاحداث من حوله وبشؤون زمانه: فهو يرى ان الاديب الذي يريد الحرية ملتزم، سواء شاء أم ابى، في اي صراع، وان الادباء الذي يتصلون من مسؤولياتهم الاجتماعية هم سلاح ضد الديمقراطية. لذا كتب الكثير، نثراً وشعراً، عن ذلك. ووضح اهتمامه بالقيم في المجتمع الغربي وبالذور الذي يعتقد ان على أميركا أن تلعبه في مصير العالم. فلا «برج عاج» له (وكان هذا عنوان ديوان مبكر له)؛ وهو من القلائل الذين نجحوا في الجمع بين ان يكون شاعراً و«رجلاً عاماً». له طائفة من القصائد الفكرية والقصائد الغزلية الرقيقة، لكنه «في أوج شاعريته حين يكتب شعراً سياسياً» (جيمز ساوثويرث)، اذا فهمنا بالشعر «السياسي» ذاك الذي يبحث في علاقة الانسان بالمجتمع، - لهذا كان اختيارنا لهذه القصيدة بالذات، التي حقق فيها مكليش عملاً فريداً: فقد اعطانا قصيدة هي وثيقة وهي تحد في الوقت ذاته «لويس انطرمير».

من مجموعات شعره: Tower of Ivory (١٩١٧)، The Pot of Earth (١٩٢٥)، The Hamlet of A. MacLeish (١٩٢٨)، Found Land (١٩٣٠)، Conquistador (١٩٣٢) وقد نالت جائزة بوليتزر، Act Five (١٩٤٨)، Collected Peoms (١٩٥٣)، ونالت أيضاً جائزة بوليتزر، Songs for Eve (١٩٥٤).

١١

أميركا كانت وعوداً

AMERICA WAS PROMISES

مَنْ المُبْحَرُ فِي هذه الاوراق؟

مَنْ المسافر فِي هذه الرحلة

يجلورموزَ الليل الدائر: يتقبَّلُ

الاشارةَ من النور الراجعِ؟

أميركا كانت وعوداً لمن؟

في الشرق كان

الملوكُ الميْتونَ والقبورُ المُستعادة:

في الغرب كانت الاعشاب .

غاباتُ السنديانِ كانت في المساء .

شرقاً الليالي التي فيها رقدنا .

وقدماً نسيرُ: ننحدر:

مع تباشير الضوء نشدّ الرحال:

نهبطُ من الماضي كما يهبط شعبُ تائه من جبال .

نعبر الى النهار كيما نُكشَف .

نترك الاموات حيث يسقطون - في الظلام

في الليل في وقت متأخر تحت اللُحف .

نجعل علامةً للموضع بصورةِ أسناننا على الأصابع .

نترك الغرفة كما كانت : الحبّ

من المسافر في هذه الأوراق هذه

المياه الحوليّة وقرب الأبواب

النسرين : ثم الوردة : الطنوف

تكذّس الرعد : الصباحات

تفتّح كوديانٍ عظيمة

لم يدن منها حتى الآن أحد : الأشجار المألوفة

بعيدة جداً، نائية مع المستقبل :

الخاطمية وراء ما بعد الظهرية :

الفراشات حول الفواكه الناضجة على الشرفات :

وكلّ شيء جميل

كلّ شيء أماننا

أميركا كانت وعوداً أبداً .

منذ الرحلة الأولى والسفينة الأولى كانت هناك وعود -

« طير الاستواء الذي لا ينام في البحر »

« الحشد الكبير لغيوم كثيفة قائمة وهو علامة »

« رذاذ المطر من غير ريح وهو علامة أكيدة »

« الحوت وهو دلالة »

«العصا التي تبدو كأنها منقوشة بحديد»
 «الشمروخ المحمل بالثمار»
 «هذه العلامات كانت كلها من الغرب»
 «والليل بطوله سمعنا الطيور تمرّ»

مَنْ المُبْحَرُ على هذه الشطآن؟
 مَنْ المَسَافِرُ في هذه المياه
 يتوقّع المستقبل كساحل : يتنبأ
 كجزر هند إلى الغرب بالنهاية - الذي
 تعنيه أصوات أمواج الشواطىء؟
 أميركا كانت وعوداً - لمن؟

جفرسونُ عرف :
 أعلنها أمام الله والتاريخ :
 وما زال يعلنها في الضريح الذي يتذكّر.
 للانسان كانت الوعود : كانت الأرض أرضه -
 الانسان الذي أنعم عليه خالقه :
 جادٌ بحبه : قابل للكمال بالعقل :
 عادل ومُدرك للعدالة : طبيعته الفطرية
 صافية وعذبة في أصلها صفاء عذوبة الينابيع في الشجر.

انه الانسان الذي كان في خاطر الوعد .
اختارت الازمنة الانسان : لا سواه :
على وجهه ريعان كل مستقبل :
أخو النجوم وجميع المسافرين :
أخو الزمان وجميع الاسرار الخفية :
أخو العشب ايضاً : وأشجار الفواكه .
انه الانسان الذي أعطيت له الوعود : الذي توجب ان
تُعطى له الوعود .
كان على الانسان ان يُقلع من موجة المدّ : فوق الفجوة :
غرباً وجنوباً مع المياه : حاملاً معه الكتاب :
أخذاً حَبَّ القمح : حَبَّ الغلال : بزر التفاح :
بانياً الحرية واسعة كحوش مزرعة :
مقيماً النسل للاعمال النافعة : للوسامة :
للفلاحة : للانسانية : للكبرياء -
محترماً ذاته ممارساً اللياقات العامة .
وتحوّل الانسان الى أناس في فيلدلفيا
ممارسين التبصّر المتطلّع للبعيد البعيد :
بانين الحرية كي تناسب غرفة الجلوس :
أقاموا النسل للبلور على رفوف الغرفة الامامية :
عادلين وناظرين للعدالة من خلال الدولار :

متعلقين بالوطن والسنداتُ بسعر الاصدار
(وأبناء أبنائهم يتباهون بما فعلوه للمستعمرات).
أقلع الانسان من موجة المدّ: فوق الفجوة:
تحوّل الى أناس: تحوّل الى مستوطنين ليومين:
محامين في قبعاتهم منح الاراضي:
ناخبين سود الإهاب يريدون منحهم ويحصلون عليها.
حوّل الوعودَ رأسمالٍ: واستثمره.
أميركا كانت وعوداً أبداً:

«العجلة كشمس بحجم عجلات العربه
وعليها أنواع من الصور
وكلها من نفيس الذهب»

«عشرون بطة من ذهب
جميلة الصنع تبدو طبيعية جداً
وبعضها كفصيلة الكلاب التي عندهم»

ولوّحوا لنا غرباً من الكثبان: صرخوا
كولوا! كولوا!

المكسيك! المكسيك! . . . كولوا!

أميركا كانت وعوداً لمن؟

الشيخ آدامزُ كان يعرف . قال لنا -
أرستقراطية الربا المركب
وراثية عن طريق الرأسمال المشترك!
ستكون لنا ولا شك قبل أن تهزم الفرس .
«كانت أولى حاجات كل رجل طعامه :
والثانية حبيبته» . كان المُلْك قائماً على الجيب .
الثروة دليل العرق النبيل دليل الثروة دليل العرق النبيل
دليل الاثرياء .
الانانية المستنيرة أنارتُ نوراً دائماً .
وأنجب الرابحون أحفادا : اما الخاسرون فأنجبوا
وحسب !

واحتكرتُ أرستقراطيةُ أنانيةِ الدهاء
الارض : ابتاعت البلدان : والمواقع :
والبضائع : والحكومة : والشعب . استنزفت دَمَها .
باعتها . احتفظت بالربح . فقدت ذاتها .

أرستقراطيةُ الثروة والمواهب
حوّلت مواهبها ثروةً وخسرت المواهب .
حوّلت الانانية المستنيرة ثروة .

حوّلت مصلحة الذات دفاتر بنوك : رصدت حسابها .
 أنجبت : أنجبت لبهاليل : لسائسي خيول :
 نصّابين بلعب الورق : نسوة مهندمات : راقصات
 مخادعات ؟

ارستقراطية الثروة والمواهب
 باعت مواهبها : اشترت الشهرة العامة :
 شربت علانية : أوت للفراش علانية :
 ناصرت الفنون علانية : صادقت
 مشاهير المؤلفين ومشاهير الحسان ؛ اتخذت
 أوضاعاً جماهيرية للصور في الصفحة الجماهيرية .
 أرستقراطية الثروة والمواهب
 اذ ذوت المواهب وخجلت من الثروة
 أنجبت للأصهار : الاقرباء المعتوهين :
 وفتيات أسرارهنّ مكشوفة : وأبطال بحارة :
 عذارى شبقات هن قصص تُسرّد :
 نساء هنّ أرحام ميته ورغائب حية .
 أرستقراطية الثروة والمواهب
 هجرت البلاد : استوطنت أوروبا :
 جلست قرب المياه في ربالو :

ماتت بيتٍ مستأجر: غيرَ مبكيٍّ عليها: غيرَ مكرّمة .

*

ويقول الطفل أرى البرق عليك .

الحشائش بين خطوط سكة الحديد

طعمها طعمُ العرق : طعمُ الفقر:

الطعمُ المرُّ والنقيُّ حيث يخلق الصقر:

من صُلبِ الوطن كعظم الظبي في الرمال

آلمن يا اميركتي؟

لمن الوعود؟ لمن النهر

«الى الغرب مجراه! أنظرُ الى تموجه!»

والعشب «فكان مدهشاً للنظر

لا ينتهي ودونها آخرٌ وذا ريح مدهشة!»

والبحيرات العظيمة: بدون برّ كمحيطات: شواطئها

رملٌ خشن: حصى نقيه: حصباء:

لجرفها رائحةُ عبّاد الشمس: رائحة الموج:

والماء العذب: وعبّاد شمس البراري . . . البراري .

لمن جبال المساء في السماء:

الريح الليلة من الغرب: القمر المنحدِر؟

طوم بين كان يعرف .
 طوم بين عرف الشعب .
 الوعود للشعب قيلت .
 التاريخ رحلاتٍ الى الشعب كان .
 الديار الأميركية كانت محطَّ الشعب .
 النجوم والأمال كانت اشارات الشعب .

كُلُّ ما شِيدَ حقاً فالشعبُ شادَه .
 كُلُّ ما قُوِّضَ فالشعبُ قوَّضَه .
 كل ما اندثر فقد دثره هو - مقابض الفؤوس : وأقواس
 الرباب :

وعتبات المداخل : وأسماء للاطفال : وللجبال .
 كلُّ ما نُسِي منذ طويل فقد نسيه هو -
 شهرة العظماء ، وأسماء الاغنياء وشعاراتهم .
 للشعب كانت الوعود : وسيحفظ الوعود .
 انتظرَ الوقتَ المناسبَ في العالم : كانت له أقوالٌ حكيمة .
 أحصى الزمانَ من يوم ليوم .
 أحصى الزمانَ في التاريخ يوماً بعد يوم .
 كان له وقتٌ كثير في قبضته الكبيرة .
 كان له كلُّ ما في الكون من وقت كحفنة من حَبِّ قمح .

وإذا ما حان الوقت سيتكلم ويصغي الآخرون .

وحان الوقت والشعب لم يتكلم .

حان الوقت : يحين الوقت : يجيء
المتكلمون وليس الشعب مَنْ يتكلم .

الذين يتكلمون وخشبأت البنادق على الابواب :
الذين يقودهم الكاهن الطموح الفظ
بأصابعه الدامية للامام :

الذين يتناولون بأذرعهم المتصلبة كي يلمسوا
ما لم يجرؤ على لمسه من قبل أي من الذين أخذوا :
الذين يلمسون الحق ليسوا الشعب .

كذبة الزمان القساة
يلحسون الاصابع كما تفعل الكلبة عندما تُوقظ في
الصباح :
الذي يعلمون الاكاذيب ليسوا الشعب .

حان الوقت : يحين الوقت

يحين ولن؟ لهؤلاء؟ أهؤلاء
 كان الموجُ خفياً على الشاطيءِ المكتشفِ حديثاً؟
 لهؤلاء كان الغصنُ على الماءِ؟-
 هؤلاء الذين كانت السنون كلها باتجاههم
 الصورُ الذهبيةُ الغيومُ الجبال؟

لم يحدث قط من قبل : لم يحدث قط في أي صيف :
 أن كانت الايام قط كريمةً هذا الكرم : والنجوم رقيقةً
 هذه الرقة
 حتى في أحاديث الشيوخ أو في الكتب أو في الذكريات
 القديمة جداً لطفولة غابرة
 او فيما هو أقدم حتى عهد الضياء الذي يتجول هوميروس
 فيه -

الهواء رائق نقي مع الزرقة الجلييلة التي
 تتخذها التلال في البعيد ولا تتغير. . .
 وهي التي يتخذها الزمان أيضاً في البعيد .
 قط لم تكن الوعود كما هي الآن :
 قط لم تكن الخضرة أعمق : والارض أدفاً:
 والنور أجمل للعين : وصوت
 الماء أحلى : اشكالُ الاوراقِ

العديدة: الحجارة: الغيوم: الوحوش: الظلال
أوضح أبداع أو الوجوه
أشبه بالوجوه المستجيبة أو الأيادي
أسرع: أشد أخوة:

طعمُ الزمانِ

الموجعُ أشدَّ ملحاً على اللسان: أعمق انسانيةً
لم يحدث قطُّ في أيِّ صيف: ولمن؟
عند الغسق: بأضواء الشوارع: في الغرف نسأل هذا
السؤال.

اننا لا نطلب الحقَّ الآن من جون آدامز.
لا نطلب اللسنة من طوماس جفرسون.
لا نطلب العدالة من طوم بين.
اننا نطلب أجوبة.
وثمة جواب.

ثمة إسبانيا النمسا بولونيا الصين بوهيميا.
ثمة أموات في المناجم في كلِّ تلك البلاد.
أفواههم صامته لكنهم يتكلمون. يقولون
«الوعود لمن يأخذون الوعود».

اصغوا! ايها الاخوان! ايها الجيل!
اصغوا! لقد سمعتم هذه الكلمات. آمنوا بها!

آمنوا بأن الوعود لمن يأخذون الوعود!

آمنوا بأنه ان لم نأخذها لأنفسنا
 فسيأخذها سوانا لمنفعة سوانا!
 آمنوا بأنه ان لم نأخذها لأنفسنا
 جميعنا : واحد هنا : والآخر هناك :
 الناس لا الانسان : ابناء الشعب لا الشعب :
 أيدي : أفواه : أذرع : عيون : لا مقاطع كلمات -
 آمنوا بأنه ان لم نأخذها لأنفسنا
 فسيأخذها سوانا : لا لنا : لسوانا!

آمنوا بأنه ان لم نأخذها لأنفسنا
 الآن : حالا : سريعا : قبل الغد :
 فسيأخذها سوانا : ليس للآن : لأطول!

اصغوا! ايها الاخوان! ايها الجيل!
 رفاق الاوراق : الشمس : الأمسيات البطيئة :
 رفاق الايام العديدة : جميعها :
 اصغوا! آمنوا بما يقوله الاموات! آمنوا
 بأن الرحلة رحلتنا . آمنوا

بأن الاشاراتِ كانت لنا: والعلامات: والطيور في
الليل: وموج الشواطىء المتكسّر.

آمنوا

بأن أميركا وعود

لتؤخذ!

أميركا وعود

لنا

لنأخذها

بعنفٍ

بحبٍّ ولكنُّ

لنأخذها.

آمنوا بهذا!

أ. أ. كمينغز

E. E. CUMMINGS

ولد ادوارد استلين كمينغز في ولاية ميسوسوسس في ١٨٩٤ وتوفي في ١٩٦٢ ، وهو رسّام معروف ، وله عدا الشعر مؤلفات مسرحية وكتاب فذ عن اختباره في معسكر اعتقال في الحرب الاولى وآخر عن رحلة الى روسيا . شاعر حديث باستمرار، وباستمرار يشجّع الجدد والمحدثين . عرف باستعمال الحروف الصغيرة ابدأ ، وبالشكال الغريبة التي تتخذها بعض قصائده على الصفحات : وقد احتفظ بغراباته في اللغة والترقيم والشكل حتى الآن . «فهو يستعيز عن التقاليد القديمة بتقاليد جديدة من صنعه ، لكنها لا تقل تقييداً له عن تلك» (ألن تيت) . شعره هجوم عنيف مستمر على المجتمع وقيمته ، على الحضارة الآلية ، والحرب ، والعادات ، والحياة المادية والاجتماعية والسياسية في وطنه ، على العلوم والمعارف ، على «مستوى المعيشة» والجهاير ؛ وتغنّ رفيق ناعم مستمر بالبراءة والحب والفردية والربيع والازهار والاطيار . و«قصائده رسائل خاصة منه الى القلائل الذين يستطيعون ان يستلموها» . شاعر غنائي ابدأ وابدأ ، «من أبرز الشعراء الغنائيين في عصرنا» (لويدي فرانكنبيرغ) ، يحوّر ، أو ربما يشوّه ، في الصرف وفي استعمال المفردات - كما يفعل مراراً في قصيدته هنا (بحيث تبدو كثير من ابياتها صعبة اول الامر ، متعذرة على الفهم ، أو مجرد كلام هراء) - طريقته وليست استنباط كلمات جديدة ، عن طريق النحت او الاقتراض من اللغات الاخرى او العودة للجذور واستنباط جديد منها ، بل تشويه الموجود واستعمال الكلمات المعروفة الواضحة بغير الطريقة المألوفة : فالافعال والاسماء والضمائر والظروف والصفات والحروف تختلط فيه اختلاطاً غريباً (نورمان فريدمان) - والأمثلة على هذا موجودة في كل مقطع من قصيدته هنا . وقد قال نيودور سينسر في «تنقل أبي ما بين هلاكات حب» انها «واحدة من اجمل القصائد الغنائية التي انتجتها اميركا قط» .

من دواوينه : Tulips & Chimneys (١٩٢٣) ، & (١٩٢٥) ، Is 5 (١٩٢٦) ، (١٩٤٤) IXI ، (١٩٥٠) Xaipe ، (١٩٦٠) 95 Poems .

١٢

الحبُّ أكثرُ أعمقَ من ينسى

LOVE IS MORE THICKER THAN FORGET

الحبُّ أكثرُ أعمقَ من ينسى
أكثرُ انحفَ من يستعيد
أكثرُ ندرَةً من موجةٍ مبتلّةٍ
أكثرُ تكرّراً من الفشل

هو غتلُّ العقلِ وجدُّ قمرِيّ
وأقلُّ سيزول
من البحرِ كلُّه لكنّه
أعمقُ من البحر

الحبُّ أقلُّ دوماً من الظفر
أقلُّ قطّ من على قيدِ الحياة
أقلُّ أكبرَ من أقلُّ يبدأ
أقلُّ أقلُّ من يتسامح

هو صحيحُ العقلِ وجدُّ شمسيّ
وأكثرُ لن يموت

من الفضاء كلُّه لكنّه
أعلى من الفضاء

١٣

تنقل أبي ما بين هلاكاتِ حُبِّ

MY FATHER MOVED THROUGH DOOMS
OF LOVE

تنقل أبي ما بين هلاكاتِ حُبِّ

ما بين ذاتاتِ أكون ما بين يملكاتِ يُعطي ،

مُخرِجاً بغنائه كلَّ صبحٍ من كلِّ ليلٍ

تنقل أبي ما بين أعماقِ ارتفاعِ

هذا الأينِ النسيِّ الساكنِ

انقلب تحت نظرتِه هنا مُشرقاً ،

تلك الإِذا (الهواءُ الخجولُ جداً وطيِّد)

تتحركُ تتلوَّى إن سلطَ عليها النظرِ

جديداً كما لو أنه من ما منبوشةٍ

يطفو المَن الاوَّلُ ، لمستهُ النيسانِيَّةُ

حملتِ الذواتِ النائمةَ على التجمُّعِ حولِ مصائرها

نبهتِ الحالمينَ الى جذورهم الشبحِيَّةِ

وإن حدث ان بكَّتْ لماذاً ما تماماً

حملتْ لها الرقادَ أصابعُ أبي :

سُدَيَّ لم يعيِّطُ أصغرُ صوتِ

لأنه كان يستطيع ان يشعر بالجبالِ تمتدِّ .

رفع أبي وديان البحر
وتنقل ما بين أحزان فرح؛
مادحاً جبهةً اسمها القمر
مدخلاً بغنائه الشهوة في يستهل

كان أغنيته الفرح والفرح الصافي بحيث
كان يمكنه أن يسير قلب نجمة
والصفاء الآن والآن نعم بحيث
كانت معاصم الشفق تغتبط

حاداً كالوراء الحادّ لمنتصف الصيف
سيقوم عقل الشمس المتخيل،
بهذي الدقة (بهذي الضخامة
عليه أقصاه) قام حلم أبي

لحمه كان لحمًا دمه كان دماً:
لم يكن من جائع لم يتمن له طعاما،
لم يكن من مقعد ما كان ليزحف ميلاً
عسيراً كيما وحسب يراه يستم .

احتقر أبي أبهَ ينبغي ويجب
وتنقل ما بين هلاكات حسّ؛
غيظُه كان حقاً كالمطر
عطفُه كان أخضر كالغلال

أذرعُ العام المؤبلة تتقدم
بالثروة للخصم والصديق بتواضعٍ أقلّ
من تقديمه للاحمق والحكيم
يكوناً لا يُحدّ

بكبرياء وكما نهبط الارض
(وقد أوماً اللهب المتشرنُ)،
هكذا زحفت كتفاهُ العاريتانِ على الظلمةِ
تطلبان العملَ الخالد

حزنُه كان صادقاً كالخبز:
لم يرتبْ كذوبٌ بعقله؛
إن اصبحَ كلُّ صاحب خصمٍ له
ضحكٌ وابتنى من الثلج عالماً.

تنقل أبي ما بين هُمِّي نحن ،
 مخرجاً بغنائه كلَّ ورقةٍ جديدةٍ من كلِّ شجرةٍ
 (وكانت كلُّ طفلةٍ واثقةً من أن الربيع
 يرقص عندما سمعت أبي يغني)

إذا فليقتل الناسُ التي لا يستطيعون ان يشاركوا .
 ليكن الدمُّ واللحمُ وحلاً وحمأة ،
 الاحتيايُ متخيئلاً ، والانفعالُ مُراداً ،
 والحريّةُ دواءٌ يُباعُ ويُسْتَرى

العطاءُ للسرقة والقاسي شفيقا ،
 قلبٌ يُخشى ، عقلٌ ليرتابَ به ،
 الخلافُ مرضٌ ذات ،
 الوفاقُ قَمّةُ الكون

ليكنْ بلا طعمٍ كلُّ ما نتذوّقه ونلقاه ذكياً ،
 مرّةً كلُّ الاشياءِ الحلوةِ جدّاً ،
 نقصاً مدوداً وموتاً أبكمَ
 كلُّ ما نورثه ، كلُّ ما نورثه

ولا شيءٌ قليلاً كالْحَقِيقَةُ
- أقول ليكن الكرهُ سببَ حياة البشر -
لأن أبي حيميَ نفسه
الحبُّ هو التهامٌ وأكثرُ من قاطبة

ريتشارد أبرهارت

RICHARD EBERHART

ولد في ولاية منسوتا في ١٩٠٤، درس في جامعتي كيمبريدج وهارفرد، خدم في البحرية في الحرب الاخيرة، ويدرس الادب الانكليزي كما يعمل في ادارة شركة صناعية. في شعره بساطة ومباشرة. وهو شاعر ذهني فكري، كثيراً ما يكتب عن الافكار وتاريخ الافكار، خاصة في شعره المبكر؛ وفي شعره وتر صوفي، يقرّبه من امرسون واميلي ديكنسون (هايدن كروث). ويقول أ. الفاريز: «قصائده الاولى، من حيث اسلوبها وهدفها، تجعله وليم بليك حديثاً: فهي قصائد تستهدف العنف الذي في الاحساس المباشر، والتعرض للتجربة ببراءة. والموضوع الرئيسي فيها هو الموت: الموت لا كفكرة مجردة بل كحقيقة ملموسة نحسها بجسدنا ولحمتنا وعظامنا واعصابنا. ثم تتطور فكرة الموت هذه وتتسع فتشمل ايضاً موت البراءة التي كان قد كتب عنها كثيراً. فالطفل يموت ويخلفه الرجل الناضج، والألم الجسدي يتحوّل الى ألم المسؤولية الاخلاقية. وبمجيء الحرب الثانية وصل ابرهارت قمة نضجه الشعري. حتى اسلوبه وألفاظه اكتسبت قوة وصلابة. في قصائده الحربية رافة لكن من غير استمتالية. وبعضها، مثل «سورة القصف الجوي»، من خيرة القصائد التي انتجتها الحرب».

من دواوينه: Reading the Spirit (١٩٣٦)، Song and Idea (١٩٤٠)، Burr Oaks (١٩٤٧)، Underdiff (١٩٥٣)، Great Praises (١٩٥٧).

١٤

سُورَةُ الْقَصْفِ الْجَوِّيِّ

THE FURY OF AERIAL BOMBARDMENT

يتراءى لك ربما ان سورة القصف الجويّ
ستحمل الله على أن يلين؛ الفضاءات اللامتناهية
ما تزال صامته. يتطلّع الى الوجوه أذهلتها الصدمات.
حتى التاريخ لا يعرف المقصد.

قد تشعر انه بعد قرون عديدة
سيجعل الله الانسان يندم؛ لكنه ما زال يستطيع أن يقتل
كما قاين استطاع، لكن بارادة جماعية،
ولم يتقدّم عما كان عليه في سوراته في القديم.

أجعل الانسان غيباً كيما يرى غباءه؟
هل الله بطبيعته لا مبالٍ، بعيدٌ عن تناولنا جميعاً؟
هل الحقيقة الازلية نفس الانسان المقاتلة
حيث يتجوّل الوحش في جسعه؟

عن فان وترنغ أتحدث، وايفريل،

اسمَيْنُ في قائمة ، لا أتذكر وجهيهما
لكنهما قد مضيا لموت مبكّر، وفي أواخر دراستهما
تعلمنا كيف يميّزان بين أنواع السلاح .

١٥

اسطورة نسوة غير مستحيلات الوجود

A LEGEND OF VIABLE WOMEN

- ١ -

إحداهنّ مايا، ذهبٌ كلُّها، ونارٌ، وياقوت،
تبهر الابصارَ بذكائها الممّضِ الحواسِّ،
كانت تُنفق عباراتٍ رومانيةً،
واشتغلت بقبعاتها ستُّ ربات أزياء بباريس .

وكانت هناك آنا، ذات المنطق القرير من غرب البلاد
هامت بعيداً لتستسلم في صقلية،
وبكت تحت نافذة الورد ببالما دي مايوركا،
اذ خُيل لها ان القدر اودع طفلاً خداعاً بين يديها .

وبتي النشيطة، التي همزت باكاردها
الفيلدلفية؛ كانت تنغانিকা مثل بيتها،
وكانت تجد لذة بقتل الافيال البرية،
وتابعت ترحالها شرقاً، الى النمر السوءاء في الهند
الصينية .

ومارغريتُ الالمانيةُ في اميركا والقدس ،
كبيرةٌ وديعةُ العينين ، تحب دماءَ رجالِ الانكليز ،
اجتازتُ بأمانٍ معاقلَ الحب بأوروبا ،
لتكون حِمي للصغار وللوطن ، وأماً جسيمة .

وهيلانةُ الشقراءُ من آيوا ، ممثلةٌ مُحَمَّرة ،
اقتحمت العلمَ قليلاً ، استاذةُ الحُفَر ،
بمكرٍ تضحكُ ، للرجالِ مدبِّرة ، دارَةٌ
من الزَّغَبِ الانيق ، تُعرَّضُ الوقورين للخطر .

وجانيتُ الهادئةُ الطويلة ، أسنانها متلاثلة ،
سيدهُ صداقاتٍ مرحة ، وأغنياتٍ أصيلة ،
لا تصل غواياتُ الرجال اليها ولا تُبالي بها
رهنتُ للفن كلَّ احتياجاتِ طبيعتها ونداءاتها .

وكانتُ هناكُ إيها الحاميةُ من وست فيرجينيا ،
كعيني عِجَلَةٍ عيناها ، ولحمها مَحْمَلٌ ، فتيةٌ وناضجة ،
لطيفةُ التلميذةُ المتلهفةُ لأبعاد الطبيعة ،
مُستعبدةٌ أبداً لأنوثتها المسيطرة .

وسو، الذكيَّة، الحربوقَّة، المندفعة،
خالفت القوانينَ جمعاءً؛ في بوهيميا وهي في وسط شقَّتْها،
حيرها عقلُ افلاطونَ وأرسطو،
وكان عقلُها يستوعب أكثر الآراء الحديثة.

وماكسين، امرأة نارٍ وحقد
بارعةً بالانتقام والحيل،
مُحِبَّةٌ للتسلُّط، حسناءٌ نحيفة، فنانةٌ اديبة؛
ذاتُ خياناتٍ سيكولوجيةٍ عديدة.

وكاترينُ الضارية، أَلقَتْ بين الطبقات الدنيا بنفسها،
وصوّبتْ غيظها الانثويَّ على الجور كفكرة.
واستطاعت ان تباري بفطنتها انبة الرجال،
مفخرةً، وصبابةً للنقمة، هي الآن وا أسفاهُ ميّنة.

ومادجُ الشريرة، بصخب تنقلتْ بين أزواجٍ ثلاثة،
كانت شبيهةً بغرودكيان، مبدرةً للفضيلة؛
وجوديةً، بشؤون الرجال حاذقة
وستكون، بعدَ عامها الثلاثينَ بعشر، في الثلاثين
والثالثة.

وكانت هناك راهبةً حِشمةً، ضخمتها الخدمةُ
واعمالها الطيبةُ طوالَ حياةٍ طيبةٍ جعلتها كبيرةً؛
لها من الحكمة ما يكفي عشرين مرةً عاديةً
وأدركت الحبَّ نسمةً، ونشيدا.

- ٢ -

أين كيميكو، بنتُ طوكيو المرمية،
في الخيزران تعيش بين التلميحاح والطيوب ذات
الحفيف،

اليها من هاتيراس، أو رأس القرن، أوتيرا دل فويغو
كان يعود المسافرُ بحرا وكأنها يعود لموضعٍ مرصعٍ
بالنجوم؟

أين دوراتُ الزمان أوصلتُ فيرا
نبيلةً فيينا الأبية؟ بين أضواء الاوبرا
عاشت في مرحٍ كوارثٍ مستحوذة،
هجرتها الى شواطئ الموسيقى المنتقمة.

أين العارية السمرَاء ذاتُ كوخِ النخيل،
تحت السُف، متناسقةً وجبلِ مايون،

من موج البحر، مطلةً من ليغاسبي؟
أين يا ترى هذا الجسد الاسمر الجميل المنطلق؟

أين التي بيعت رقيقةً في شنغاتي البيضاء،
تنقلت وعاشت برشاقة في شارع بيلنغ وول،
خاضعة لأحكام الصبر والتعرجات القديمة،
وكان سلطانها انها تمثل الطاعة العمياء؟

أين هورتنس، المحكّمة السدّ؟
أين هرميونة، المشغولة الفكر بالسما، التي ترددت؟
أين لوسي، محبة النحل والحرية؟
أين يوستاسيا، محبة عرائس اللعب والدمى النمسوية؟

- ٣ -

كانت هناك ذوات شمم، نسوة دم وشبق؛
نسوة طويلات الاناة اتخذن من غبار العلم دمامهن؛
وكانت هناك نسوة عزفن على لبّ البيان؛
نسوة كنّ والمحلل النفسي كاهرّ والفار.

ونسوة لم يفهمن أنفسهن

يَجْبَسْنَ وَيُطْلَقْنَ مِنْحَةَ الشَّقَاءِ عَاماً بَعْدَ عَامٍ ؛
 نِسْوَةٌ خَارِقَاتٌ لَمْ يَكُنْ بوسعهنَّ ان يَجْرُرْنَ العَالَمَ
 وَهَذِرْنَ بِمَقَاتِعِ الِالْفَاطِظِ عَنِ المَاضِي وَعَنِ المَالِ .

كَانَتْ نِسْوَةٌ التَّزَمْنَ خَطَايَا الخِيَانَةِ
 مُجْهَضَاتِ الِامْتِيَازِ وَضُرُورَاتِ الطَّبِيعَةِ ؛
 كَانَتْ هُنَاكَ الخَاطِئَاتُ فِي سُبَاتِ الفُتُورِ
 وَانكُرْنَ حَتَّى غَلْظَةَ الخَوْفِ وَجَلَالِهِ .

وَكَانَتْ نِسْوَةٌ مِنْ غَيْرِ حَنَانٍ وَلَا عَطْفٍ
 كَانَتْ نِسْوَةٌ هُنَّ أَقْرَبُ لِلرِّجَالِ مِنَ الرِّجَالِ المُوَثِّقِينَ
 رَكِبْنَ جِيَادَ سَوْرَتِهِنَّ الصَّاحِبَةَ ،
 وَأَحْنَى لَهْنَ رَأْسَهُ الزَّمَانَ الوَاهِي انْحِنَاءً عَابِرَةً .

وَكَانَتْ هُنَاكَ نِسْوَةٌ مَجْتَمِعِ ميسوراتُ الحَالِ
 الحِكْمَةُ الَّتِي يِبَاهِينُ بِهَا الوَصِيَّةُ الَّتِي خَلَفَهَا آبَاؤُهُنَّ .
 وَكَانَتْ نِسْوَةٌ غَامِضَاتٌ ، مَصْرِيَّاتٌ كَجَعَلِ
 يَرِينَ الاطْيَابَ وَالاصْوَاتَ اسْتِعَادَةً غَامِضَةً .

- ٤ -

النساء كالبحر، ويلطمنَ العالمَ
بمدِّ وجزر لا يتغيَّران تحت القمر المصفرَّ
جوهرهنَّ في الصميم كجوهر الطبيعة،
هنَّ للرجل الأمواه العتمة، الاتساع العظيم.

يأتين ويمضينَ في مدِّ من الوجدِ وجزر، وبُدينَ
الكآبة التي بصلب الامتلاء،
يُغضَّنهنَّ الزمانُ، أوعية التوالدِ هذه
تُشَّم على الصخور كقنafd البحر الخضراء.

هنَّ الجسدُ برمزهِ المائي الخصبِ،
صيفيَّةٌ بتموَّز في الغضِّ من ضوء القمر،
جزيرةٌ في البحر منيعةٌ على اللمس،
ملاذ الرجل يقيه اشراقه الاستذهان.

مضت النساءُ الى حيث تُجلجلُ اجراسُ البحر
في المياه الطويلة. الونيثة، المياه العريضة الصافية؛
جسدهنَّ الذي هو ما نُحبُّ وما نُضَيِّعُ

قد غدا المياه المهدورة من فورة البحر.

هنَّ امهاتُ الفكر من الرجل
يربطه بهنَّ كخيطة السُرَّة الزمانُ ،
ومهما شط في تطوافه ليتعاملَ والخيال ،
فانه يُعاد اليها ، كما تعود بطفل .

كنيث ركسروث

KENNETH REXROTH

ولد في ولاية انديانا في ١٩٠٥ ، مات والده في صباه ، وكان عليه منذ عهد مبكر ان يعيل ذاته ، فعمل في كل انواع الحرف حتى التافهة ، من العمل في التنظيفات الى قطف الفواكه الى العمل في مصنع ثم في مستشفى مجانيين . ذو ثقافة واطلاع واسعين جداً ، في الادب والموسيقى والدين والفلسفة والفن . وهو عدا شعره وترجماته الشعرية ، من الصينية واليابانية والاغريقية والاسبانية والفرنسية ، يكتب مسرحيات شعرية وله كتاب طويل هو سجل لرحلة ، رحلة في اوروبا وبالوقت ذاته رحلة داخل نفسه ، ويرسم («انا من اول الرسامين التجريديين في اميركا») ؛ ونقده ذو أثر كبير ، وقد عرف عنه باستمرار تشجيعه للشعراء الشباب والجدد ، واندفاعه في مديحه وفي هجومه ، وقد كان له ابرز الاثر في مدرسة الشعراء «المغلوبين» وفي دفعهم الى الصف الاول في الادب الأميركي المعاصر ، الى ان اخذت تغلب عليهم صفة التهريج فتنصل منهم . كان في اوائل عهده سريالياً ومولعاً جداً بالتجريب في الاشكال ، لكنه في شعره اللاحق يبدي تحكماً قوياً بشعره ، وفيه عمق ورسانة وبراعات عديدة . قال مرة مازحاً : «اني اكتب الشعر كي اغرر بالنساء واقلب النظام الرأسمالي!» وكانت له بدء ذي بدء اهتمامات سياسية ، لكنه منذ اكثر من ربع قرن اعتزل السياسة ، ولم يعد يعنى بقضاياها («انا ضد الانتهاء السياسي - وانا فوضوي ومقاوم للحرب») : ورفض الانخراط في الجندية في الحرب الماضية . لكنه ، في موضع آخر في كتاباته ، يفسر ان هذه الفوضوية التي يعشقها انها هي فوضوية دينية ، تتصل بنسب بتعاليم مارتين بوبر والبرت شفايتزر ولورنس وسوزوكي والمسيح وبوذا ولاوتسه . يقول م . ل . روزنتال : «كل شيء قرأته قط لركسروث كان يستحق القراءة - حتى حين كان يعبث ، حتى حين كانت المقطوعة غير منجزة ، حتى حين كان مخطئاً ومعانداً فيما كان يقول» . ويقول ضضلي فيتس انه «عما يزين الادب الأميركي المعاصر» .

وهو شاعر انساني وشخصي ، كثير من قصائده الاحلى عن حياته الخاصة ، عن زوجته وأولاده وحميمياته . ومرتا ، التي يغنيها في قصيدته

المتعددة المقاطع هذه، هي زوجته الثالثة التي تزوجها في ١٩٤٩ - وقد قال ركسروث عن بعض قصائده ما ينطبق على هذه القصيدة، بل ان صدى منها يُرجع في القصيدة: «ان الموضوع الرئيسي في هذه القصائد هو اكتشاف اساس لاعادة خلق نظام من القيم في الزواج. وهذا يستدعي تدرجاً كما يلي: من الجسديات الى الصوفية الحية ومن الصوفية الحية، الى الصوفية الخلقية في الزواج، ومنها الى تحقيق الصوفية الخلقية في المسؤولية العامة، من المثني الى الآخر». وقد قال هنري ميلر عن هذه القصيدة: «هنا يتبين لنا ركسروث الحقيقي، في كل بيت منها نراه الشاعر الرقيق الحساس، الذي عبثاً يحاول هو اخفائه عندما يكتب نقده الصارم».

من أهم مجموعاته: The Phoenix and the Turtle (١٩٤٤)،
 The Signature of All Things (١٩٤٩)،
 Art of Worldly Wisdom (١٩٤٩)،
 The Dragon and the Unicorn (١٩٥٢)،
 In Defence of (١٩٥٦) the Earth.

١٦

سبع قصائد الى مرتا، زوجتي
SEVEN POEMS TO MARTHA, MY WIFE

- ١

في طفولتي عندما رأيتُ ذاتي
للمرة الاولى تعكسني
المرايا المثلثة، في شبابي
عندما طاردتُ ذاتي
هائماً على طُرُقٍ
هائمةٍ يلفُّها الظلام
ككلبٍ سائبٍ لا ربَّ له، عندما لقيتُ
ذاتي على قممٍ سحيقةٍ من جليد،
وذقتُ ذاتي مذوّباً
في البحر الهائج المهوّد،
في الليل الناطق، في
الأنجم الملولبة، ماذا
عرفت؟ ماذا اعرف الآن،
عن ذاتي، عن السوى؟
يتدفق الدم الى السُدُمِ
العابرة، ويرتدُّ، أحمر

لكلُّ فضاءٍ الفضاءِ الخَلِيقِ ،
 هرماً لكلِّ زمانٍ الزمان .
 هو دمي . لا أستطيع
 أن أذوق فيه من ذاتي عند تركه لي
 أكثرَ منها عندَ
 رجوعه . فيه أستطيع أن أرى
 أشجارَ صمتٍ و نار .
 أستطيع في المرايا على امواجهِ
 أن أرى وجوها . هي في الغالبِ
 وجهك . على مجاريه
 أستطيع أن أرى ضوءَ القمرِ اللطيفِ
 على قنالِ دي ميدي .
 أستطيع ان أرى ظلالَ أوراقِ
 اشجارِ الدُّبِ على
 سوائلِ عَيْنِكَ العميقة ، و
 نيرانَ السنينِ الذهبيةِ ومصابيحِ السنين .

٢- مرتا متغيبية :

الليل بطوله اضطجعتُ يقظان الى جانبك
 متكئاً على مرفقي ، مراقباً

وجهك الغافي، ذلك الوجه الذي
لا يني صفاؤه ابداً يدهشني .
لم أقو على النوم . لكني لم ابتغِ
النوم ولم افتقده . ازاء جسدي ،
جسدك استلقى كنجمه ناعمة دافئة .
كم ليلة سهرتها وراقبتك
فيها، في كم من المواضع . من يدري؟
قد تكون هذي الليلة آخر كل الليالي .
مرة اخرى، كما في ليالٍ كثيرة العدّ جداً،
شربتُ من جسدك النائم الشركة الساكنة
العميقة التي لست أقوى دائماً
على أخذها منك وانتِ مستيقظة، سكينه الحب .
تحركتِ اضواء مغبّسة على سقفِ
غرفتنا، الشبيهة جداً بغرفِ فرنسا
وايطاليا، غرفِ شهر العسل ،
وجعلتِ لوجهك كلاماً
دائم التغيير، الخطاب الخفيّ
للحب الذي لا يمكن الافصاح عنه . اذ ذاك عرفتُ،
وسرّك يتكلم، ذاتي الخفية،
الطائر الاعمى، الذي لا يكاد يرى

في غشاء من الاكاذيب لا نهاية له . وعرفتُ
 الغشاء أيضاً، كلُّ عقدةٍ فيه وطاق،
 والطائرُ المُقَعَدَ الخبيء، والغشاءُ الفظيع .
 حوالي آخر الليل، حينما أخذت سيّارات الشحن تهدر
 في الشوراع، تملمت، وأويت لذراعي،
 وتفوهت باسمي . كان صوتك صوت
 فتاةٍ لم تعرف قط ضياع
 حب، أو خيانة، أو ريبه، أو كذباً .
 وبعدها استدرت ثانيةً وتمسكت
 بيدي وضغطت بها على جسدي .
 أعرف الآن بيقينٍ والى الابد،
 انه رغم كل تلويثي
 حبنا في يقظته، فان ذكراه ما زالت
 قائمة . واعرفُ الغشاء، والحباله،
 والطائرُ المُقَعَدَ والاعمى . فانه إذ ذاك،
 للحظةٍ قصيرةٍ واحدةٍ لم يكن أعمى، ولا
 مُحْتَبِلاً، ولا مُقَعِداً . لخفقة قلب واحدة
 كان القلبُ حرّاً وتحرك بذاته . أه يا حبيبتى،
 انا التائه في الالفاظ والشقي بها،
 الذي أفاضه حرفةً وفن،

لا ألقى ألفاظاً. هذه الالفاظُ، هذه القصيدةُ، هذه
كلُّها خَبَلٌ وغباوةٌ.

لكني اعرفُ بأن قلبي، وقد درّبه قلبك الحبيب،
خفق خفقةً حُرَّةً واحدة وأرسل
في كلِّ انحاء جسدي دمَ الحقيقة.

٣- مرتا مستوحدة:

ان افكر فيك مُوقرةً

بالوحدة. ان اسمع صوتك

على آلة التسجيل يقول:

«الوحشة». اللفظة، الصوت،

مليثانٍ جدًّا بها، وانا، لأنك

غائبة، تائهٌ جدًّا بها -

تائهٌ في الوحدة والالم.

أسود لا يحتمل،

أفكر فيك بكلِّ

ذرةٍ في جسدي، في

كلِّ لحظةٍ من لحظات الليل

والنهار. آه يا حبيبتي، المرارُ

التي نسينا الحبَّ بها، و

جلسنا وحيدَيْن كلُّ الى جانب الآخر،
لقد أكلنا معاً،

وحيدَيْن خلفَ صحوننا، لقد
اختبأنا وراءَ أطفالنا،

لقد رقدنا معاً في

فرشةٍ وحيدة . يلتفتُ نحوكِ

الآن قلبي ، وقد استفاق اخيراً،

متندماً، تائهاً في الوحدةِ

الاخيرة . كَلَميني . حادثيني .

اقطعي حبلَ الصمتِ الاسود .

حدّثيني عن شجرةٍ مليئةٍ بالورق،

عن طائرٍ يطير، عن الهلالِ

عند المغيب، عن قصيدةٍ،

أو كتاب، أو بشرٍ - كلُّ

ما في صوتك الرنان، الهادىءِ

من كلامٍ عَرَضِيٍّ مُبرىءِ .

لفظة الحرية . لفظة السلام .

٤- بهدوء :

مضطجعاً هنا بهدوء قربك،

وخذني على فخذك القويّ الهادىءِ،

وموسيقى بوكريني الناعمة
تغمُرنا بهدوء،
بينما تترك الشمسُ سطوحَ البيوت وتنتطلق
فوق المحيط الهادئ، بهدوء -
بهدوء بالغٍ تبتعدُ الشمسُ عنَّا،
بهدوءٍ بالغٍ تولِّي به الشمسُ دوماً،
هادئٌ جدًّا جسدانا، أضناهما
الزمانُ وكفاراتُ الحبِّ،
دماغانا متلوَّيان، هادئانِ في محاربتَيْهما، هاجعان،
قلبانا بطيئان، هادئان، يُعَوِّلُ عليهما
في ايقاعَيْهما المتشابكَيْن، وخفقانُ
فخذِكِ يداعِبُ خدي . بهدوء .

٥- الاغنية والرقصة القديمتان :

(في يوم مولد مرتنا)

لأنك تحبيني ، تمسكي
بي ، داعبيني ، كوني
وديعةً ورؤوفةً ، آسيني
بسكون ، لا تنسني بكلمة .
لأنني أحبك ، أنا

قوِيٌّ لأجلِكِ ، أنا اسندكِ .
 الماء حيُّ
 مِن حولنا . ماءً حيُّ
 يجري في التربة المشقوقة بيننا .
 أنت ، يا عروستي ، صوتك يكلمني
 فوقَ المياه .
 يداك ، ذراعاك الوقورتان ،
 تعبرُ الماءَ وتمسكُ بي .
 جسدك جميل .
 يتكلمُ عبرَ الماء .
 يا عروستي ، الأحلى من الشهيد ، الفرحانة
 القلب ، قلبانا يخفقان عبرَ
 جسرٍ أذرعنا . كلامنا
 كلامٌ غبطةٍ بليل
 الفرح . ألفاظنا تحيا .
 ألفاظنا أطفالٌ يرقصون
 مبتعدينَ عنا كأنجمٍ فوق ماء .
 يا عروستي ، يا حبيبتي الأحبِّ ،
 الأحلى من الشهيد ، من الفواكه الناضجة ،
 الوقورة ، الرزينة ، يا طائرًا يطير ،

أمسكي بي . كوني وديعةً ورؤوفة .
أنا أحبكِ . تلطّفي بي .
أنا قويٌّ لأجلكِ . أنا أسندكِ .
فجرُ عشرةِ آلافِ
فجرٌ يتوقّدُ في السماء .
يتدفّقُ الماءُ في الأرض .
يضحكُ الأطفالُ في الهواء .

٦- مرتا تنمو:

مَنْ أنت؟ مَنْ أنا؟ يلازمنا
الامواتُ، الامواتُ والماضي
والهمودُ الهابطُ همودُ الناسِ والأشياءِ
الوهميّةِ الميتةِ . يلازمنا وعيدُ
اللاشخصيِّ، ذاك الذي
لن يقبل الشخص قطّ،
عالم الأشياء المغلق . مَنْ
أنت؟ صاعدةً من
التربة المعدنيّة، ورقةً شاحبة
لا تشبه أيةً أخرى تتفتّح،
وبعدها ثانيةٌ غريبةٌ، جديدة،

مختلفةً تماماً، لم أنتظرُ
 مثلها قط، تنمو
 من دم قلبي الدافئ.
 جديدةً تماماً، غريبةً تماماً، مختلفةً تماماً.
 نمطُ أوراقك أنت، زهرتك
 أنت وفاكهتك، لكنْ غذاهما
 جذرٌ واحدٌ، جذرُ جسدنا المندمجين.
 أنا وأنتِ، من الواحدِ
 للمثنى، من المثنى
 للآخر، السياقُ
 العجيبُ، الدائمُ،
 الذي لا يُسبرُ غوره، سياقُ صيرورةِ كلِّ منا
 ذاته وذاتِ الآخرِ للآخر.

٧- حوارُ مراقبة :

دعيني اتغني بك . انا
 لم اعرف قط احداً
 أجمل منك . متمشياً
 الى جانبك ، أراقبك
 تتحركين الى جانبي ، أراقبُ

رشاقة يَدِكَ وفخذك الهادئة ،
أراقب وجهك يتبدل وفقاً للكلمات ،
التي لا تتفوهين بها ، أراقبُ
عينيك الكئيبتين وهما تلتفتان إليّ ،
او تلتفتان للداخل ، مليئتين بالمعرفة ،
ببطءٍ او بسرعة ، أراقبُ شفقتك
المليئتين تفتتحان وتبتسمان او يرتسم عليهما الجدد ،
أراقب خصرك النحيل ، و
اليتيك المتشاحتين في رشاقتهما ،
كججعةٍ ماخرة ، حيواناً ،
حرّاً ، مُلكك ، لن
يقهرَ قطّ ، لكنه
مستسلمٌ ، استسلامي لك ،
مستمعاً لكلامك
الكامل كلام الحركة ، والحبّ
والثقة والطمانينة وأنتِ
تطعمين أطفالنا وتلاعيبهم .
انا لم أعرف قطّ احداً
أجمل منك .

و. هـ. أودن

W. H. AUDEN

ولد ويستان هيو أودن في انكلترا عام ١٩٠٧، ودرس في جامعة اكسفورد. تزعم حركة الشعر الانكليزي في العقد الرابع من القرن، وعرف بشعره اليساري وثورته على التقاليد البورجوازية. في ١٩٣٩ ترك انكلترا الى الولايات المتحدة، التي اصبحت وطنه الجديد. كاتب مكثراً جداً - يقول كارل شابيرو: «لعل أودن الشاعر والناقد الاول في قرننا هذا من حيث غزارة عطائه»: يكتب عدا الشعر والنقد مسرحيات وكلمات أوبرات ويترجم ويحرر مجموعات. وقد كان حتى زمن قريب استاذ الشعر في اكسفورد. كان في شعره المبكر اهتمام بالبراعات الذهنية واللفظية، لكن بعد تأمره لم يعد «الفتى الشاطر» بل اصبحت شعره أكثر عمقاً ونضوجاً، وخلفت العناصر الدينية والروحية العناصر الاجتماعية والسياسية في عقائده، كما خلف كير كيغورد والمفكرون البروتستانتيون فرويد وماركس، وصار شخصية بارزة في الشعر المعاصر - تعده لويز بوغان «بعد البيوت، ذا التأثير الاقوى في الشعر الاميركي والبريطاني». وهو يصرف الآن وقته بين أميركا وكابري بايطاليا.

وقصيدته هذه التي وصفها بأنها «متوالية من السونيتات» (ولو انها سونيتات غير منتظمة بالمعنى الدقيق) ترد في اول مؤلف كتبه بعد استيطانه اميركا، لكن موضوعها، موضوع الطلب او السعي والبحث، موضوع قديم في شعره، ويشكل واحداً من الخطوط الرئيسية في تفكيره: كتب عنه، مباشرة او غير مباشرة، قصائد كثيرة طويلة وقصيرة، ومقالاً هاماً في ١٩٤٦ ثم عاد فكتب مقالاً آخر في الموضوع ذاته في ١٩٦١. اما في هذه القصيدة فهو يصف «ضرورة الطلب وما يعترض الطالب من مخاطر. فالطالب يستحوذ عليه القلق، وبعد تحضيرات للسفر ينطلق في طريقه الى ان يصل مفرق الطرق، وهناك يتخذ قراراً اخلاقياً. فبعض الطالبين كانوا قد اخذوا الطريق السليبي أو طريق اليسار، اما بطلنا فبعد ان يجتاز الصحراء والمياه والبرج والمدينة، التي كانت مصائد لسواه من الطالبين، يصل اخيراً الحديقة، منتهى طلبه» (وليم يورك تيندال)؛ وفي كل من السونيتات وصف

لأحد المخاطر التي تعترض سبيله قبل ان يصل غايته، «وصف للمصائد في طريق الازكياء والحساسين والاستثنائيين، ووصف للخطوات التي نتخذها كي نتحاشى رحلة الطلب اساساً (كالنجاح الديني والاديان المزيفة والسلطة والذهنية المفرطة وسواها)، ووصف للفراغ والخيبة والفرع التي تنجم عن ذلك، ووصف لما يحمله الوصول للهدف من تحرر من الخوف والقلق» (ريتشارد هوغارت). وفي إحدى الطبقات القديمة لهذه القصيدة وضع الشاعر عناوين للسونيتات المختلفة، لكنه عاد فحذفها في الطبقات اللاحقة، يحسن بنا ان نذكرها، فهي مفاتيح لها: (١) الباب (٢) التحضيرات (٣) مفارق الطرق (٤) الرحالة، او المسافر (٥) المدينة (٦) التجربة الاولى (٧) التجربة الثانية (٨) التجربة الثالثة (٩) البرج (١٠) الجسور (١١) الاعتيادي (١٢) الدعوة (١٣) المفيد (١٤) الطريق (١٥) السعيد الحظ (١٦) البطل (١٧) المغامرة (١٨) المغامرون (١٩) المياه (٢٠) الحديقة.

اما اشهر مجموعاته الشعرية فهي: Poems (١٩٣٠)، The Dance
of Death (١٩٣٣)، Look, Stranger (١٩٣٦)،
(١٩٤٠) The Double Man (١٩٤١)،
The Nones (١٩٥١)، (١٩٤٤) The Age of Anxiety (١٩٤٧)،
Shield of Achilles (١٩٥٥)، Homage to Clio (١٩٦٠).

١٧

الطَّلَب

THE QUEST

- ١ -

منه ينبثقُ مستقبلُ الفقراء ،
والاحاجيُّ ، والجلَّادون ، والشرائع ،
صاحبةُ الجلالة سيِّئة المزاجِ او
البهلولُ الاحمرُّ الانفِ الهازيُّ بالبهاليل .

يرقبه العظماءُ في الغسق تطلَّعاً الى
ماضٍ قد يتيح له الدخولُ بدون انتباه ،
أرملة مكشَّرة كالمرسلين ،
الفيضان المزبد مع الزئير .

نكدس كلُّ ما لدينا لسدِّه عند الفزع ،
ونخبط مصراعَيْه حين نموت :
واذ كان مفتوحاً ذات مرة ، جعل

اليس الضخمة ترى أرضَ عجائب
تنتظرُها في ضوء الشمس ، و

لمجرد انه صغيرٌ جعلها تذرْفُ الدموع .

- ٢ -

قبل الشروع بأسابيع أوصوا على كل شيء
من أحسن الشركات بتلك البضائع : أدوات
لقياس كافة الاحداث الغريبة ،
وعقاقير لتُحرِّك الامعاء أو الفؤاد .

ساعة ، بالطبع ، لمراقبة الملاة تُولي ،
ومصابيح للظلمة وستائر لتقي وطأة الشمس ؛
وأصرَّ التطيُّر أيضاً على أخذِ بندقية ،
وخرز ملون لتسكين أعينٍ سوءِ ضارية .

كانوا نظرياً على صواب فيما يتوقعونه
لو انه كانت هناك حالات يكونون فيها ؛
لكن لسوء الحظ كانوا حالهم :

ينبغي ألا نُعطِيَ المسمِّم دواءً ،
ولا المشعوذ عدَّةً جيدةً ، ولا
بندقيةً لثقيل مُسوِّدَن .

- ٣ -

قد انصرف الصحبُ الذين التقوا هنا وتعانقوا،
كلُّ لهفوتِهِ الخاصة به ؛ واحد يهرع
للشهرة والهلاك في كذبة صاحبة ،
وخذرةً في قرية تستحوذ الآخر،
حَيْفٌ محليٌّ حيث يستغرق الموتُ وقتاً طويلاً :
تتلاً في الشمس محطة الاتصال الخاوية .

كذا يحدث في جميع الارصفة ومفارق الطرق : مَنْ
يستطيع ،
يا أماكن التصميم والوداع ، أن يقول
الى أي خزيٍ تقود المخاطرُ كلها ،
بوسع أي هدية وداعية أن تمنح ذلك الصديق وقاية ،
الموجة التفكير بشكل يجعل خلاصه يتطلب
الاراضي الرديئة والوجهة النحسة ؟

كل المناظر وكل الاجواء تجمد خوفاً ،
لكن ، تقول الاقاصيص ، لم يخطر قط ببال احد
أن الوقت المخصص يجعل هذا مستحيلاً ؛
فحتى أكثر الناس تشاؤماً يجعلون

حدَّ اخطائهم عاما واحدا .
مَنْ يكون قد بقي من الصحب اذ ذاك لكي يُخافوا
أي فرحٍ يستغرق وقتاً أطول للتكفير عنه ؛ ومع هذا
فمَنْ يُنجز بدون اليوم الاضافي
الرحلة تلك التي يجب ألا تستغرق اي وقت أبداً؟

- ٤ -

في الضاحية التي هو فيها لا نافذة تضيء غرفة النوم التي
أصغت بها حمى خفيفة لساعات ما بعد الظهر في لعبها :
تتزايد مروجه ؛ لكن تلك الطاحونة ليست هناك
التي ظلت تجرش خلف الحب اليوم كله .

وكل طرقاته الباكية ما بين القفار المتعبة لم تجد
القلعة المحجوز فيها الشيء المقدس الذي يطلبه ؛
فالجسور المحطمة تصدّه ، والدغال المظلمة حول
خربة ما أحرقت فيها إرث أثيرم .

لو انه يستطيع أن ينسى طموح طفل بان يشيخ
ومعاهد تعلم فيها الاغتسال والكذب ،
لقال الحقيقة التي يعتقد انه أصغر سناً من ان يقوها ،

التي في كلِّ مكان على أفق آهاته
 انها تنتظر الآن، كما على الدوام، ان تُقال
 ان يكون بيتَ ابيه وينطقَ بلغة أمه .

- ٥ -

في القرى التي جاءت طفولاتهم منها
 تنشُد الضرورة، كانوا قد علّموا
 ان الضرورة بطبيعتها هي هي
 مهما تكن طريقة النشدان وكان من كان الناشدُ .

غير ان المدينة لم تعتق مثل هذا المعتقد،
 بل رحبت بكلِّ كم لو كان قد جاء وحده،
 وطبيعة الضرورة كالأسى
 تطابق طبيعته هو تماماً .

وقدّمت لهم تجارب كثيرة، ووجد كلُّ
 تجربة ما تصلح للتحكم به؛
 واستقرّ لیتقن بحذافيه فنّ

الكينونة لا احد؛ جلس في الشمس

في فترة الغداء حول حافة النوفرة؛
وراقب الأحداث يقدمون من الأرياف وضحك .

- ٦ -

واذ استحي ان يكون معشوق أساه المحبب
انضم الى عصبية من الأغرار المعربدين حيث
سرعان ما جعلته مواهبه السحرية زعيم
كل قوى الهواء الصببانية هذه؛

وقلب جوعه مآكل رومانية،
ولا انسجام البلدة منتزها؛
وتنقل بتاكسيات طوال النهار؛ وأصبحت
كل عزلة أميرته المملقة في الظلام .

لكنه ان رام شيئاً أقل جلالاً
جاءت الليالي تدلف في أثره كوحوش
برية تنوي الاذى، وصاحت جميع الأبواب : لصّ!

وعندما قابلته الحقيقة ومدت يدها
تشبث في فزع باعتقاده السامي

وكشّر كظفلٍ أُسيئتُ معاملته .

- ٧ -

تبرّم بالمكتبة اذ كانت عليها هيئةُ
اعتقادٍ هادىءٍ بأنها حقاً قائمة ؛
رمى بكتابٍ سخيّفٍ لمنافسٍ له ،
وارتقى الدرّج اللولبيّ لاهناً مُطَقِطاً .

وصرخ وهو يتمايل على الحاجز:
«اعتقني ، أيُّهَذَا العدمُ الأبديّ ،
ودعْ كما لك يُقرنُ الآن بك ،
يا شغفَ الليل الذي لا ينتهي» .

وجسدهُ الطويلُ الأناةِ ، الذي كان طيلةَ الوقت
يحسّ رغائبَ الحجر البسيطة
وأمل ان يُكافأ على تسلّقه ،

حملة محمّل الوعد حين قال
بأنه سيترك وشأنه الآن اخيراً ،
ووثب الى فناء الكلية ، وانهار .

- ٨ -

راقب بكلّ أعضائه المعنيّة
كيف يمشي الأمراء، ما تقوله الزوجات والأطفال؛
نبش قبوراً قديمةً في قلبه ليعرف
ما الشرائع التي قضى الموتى ليعصوها.

ووصل على مَضضٍ لهذي النتيجة:
«كلّ الفلاسفة النظريين كاذبون؛
حبّ الآخرين يزيد في البلبلة؛
نشيدُ الرأفةِ رقصةُ الشيطان».

واستسلم للاقدار ونال أقصى النجاح
فسرعان ما أصبح ملكَ المخلوقات جمعاء:
لكنّ كابوساً في الخريف هزّه، فرأى

مقرباً منه نازلاً بأطلال دهليز،
شخصاً له قسّماته هو المشوّهة
وبكى، وتضخّم، ونادى بالويل والشبور.

- ٩ -

هذي عمارةٌ للغرائب ،
 كذا هاجم السماء الخائفون ،
 كذا ، دون وعي ، أبرزتُ عذراءُ
 بكارتها مرةً لاله .

هنا في الليالي المظلمة بينما عوالم الفوزِ في سُبات
 يتحرَّق الحبُّ الفقيد في تأملاتٍ مجردة ،
 وترتدُّ الارادةُ المنفيةُ للسياسة
 بشعرٍ ملحميٍّ يستدرُّ دمعَ الخائنين .

لكنَّ يتمنى كثيرون لو أنَّ برَجهم جُبُّ ؛
 فالذين ينجشون الغرقَ قد يموتون عطشاً ،
 والذين يروُن كلَّ شيءٍ يُججبون عن النظر :

هنا السحرةُ العظامُ الذين وقعوا في سحرهم همُّ
 يتوقون الى مناخٍ طبيعيٍّ وهم يتحسرون قائلين
 « احذروا السحر » للعابرين .

- ١٠ -

رأوا ان البكارة لازمة
لاصطياد وحيد القرن في كل حال،
لكن لم يروا ان نسبة عالية من العذارى
اللاتي أفلحن، كنّ قبيحات الوجوه.

كان مقداماً البطل قدر ما تصوّروه،
لكنّ صباه الغريب غاب عنهم جميعاً؛
ساق له مكسورة أرشدته كملاك
كيف يحتاط لتحاشي العثرات.

وهكذا انطلقوا وحدهم بجسارة
فيما لم يُكرهوا عليه إكراهاً:
وتوقفوا في منتصف الطريق ليقيموا ويستقروا
بكهفٍ مع أسد الصحارى؛

أو تحوّلوا جانباً بشجاعة سخيفة،
ولاقوا الغول وانقلبوا حجراً.

- ١١ -

أبواه القرويان استقتلا عناء
 كي يُمكننا قرّة عينها ان يترك تربةً شحيحة
 ويلتحقَ باحدى المهن الرشيقة التي
 تُشجّع على ان يجيا حياةً سطحيةً ، ويُثري .

وطأةً طموحها المقرونِ بالحبّ جعلتْ
 ابنها الحيّ والمحَبَّ الريفَ يخشى
 انه ما من عملٍ معقولٍ خرّجهُ كفايةً ،
 فالبطلُ لا سواه لَيْستحقُّ مثلَ هذا الحبِّ .

وهكذا نلقاه هنا بدون خرائطٍ او ذخائر
 على بُعد أميالٍ مائةٍ عن أيّ بلدةٍ مُرضيةٍ ؛
 قد بهرت الصحراءُ عينيه السجراوين ؛
 وزجر السكونُ بسخط :
 والتفتَ ادناه
 فرأى ظلَّ «رجلٍ عادي»
 يحاولُ الاستثنائيَّ ، وفر .

- ١٢ -

حملق، في ربيبة، في الموظفِ
المبتسم يدونُ اسمه بين أسماءِ
من رُفضت طلباتهم بأن يقاسوا الالم.

وانقطع القلمُ عن الصرير: لقد جاء بعد فوات الوقت
للاتحاق بالشهداء، لكن ما زال بين
المغررين محلٌ للسانٍ سليط

لامتحانِ عزمِ الشباب
بحكايات عن مفاشلِ الكبار الطفيفة،
وتنجيلِ المتلهفين بمديحِ ساخرٍ.

مع ان المرايا قد تكون حينِ بغيضة
فان النساءِ والكتبِ ينبغي ان تعلم كهولته
براعة المقارعة في اسلوب غير متكلف
لدرءِ الصمتِ وحبسِ
جناته المتسارعة في قفص من ابتسامة دنيوية.

- ١٣ -

المُفرطُ في المنطق هام بالساحرة
 فحوّلتَه حجتها حجراً،
 وسرعان ما امتص اللصوصُ المفرطُ في الغنى،
 والمفرطُ في الشعبِيَّةِ جُنَّ وحيداً،
 وجعلت القبلاّتُ المفرطُ في الفحولة وحشاً.

سرعان ما بَطَلتْ فعاليتهم كأشخاص،
 ولكنْ، بنسبة ما بدا انهم يفشلون،
 ازدادت قيمتهم كوسائل
 لدى الذين بوسعهم بعدُ ان ينصاعوا لرغباتهم.

يتحسّس العُميُّ سبيلهم بالحجارة القائمة،
 وهوجُ الكلابُ تُكره الجبناء على القتال،
 ويساعد المتسوّلون المتأنين على الترحال بمتاعٍ خفيف،
 وحتى المجانين يتمكّنون في هذرهم لأنفسهم
 من التعبير عن حقائق مزعجة.

- ١٤ -

كلُّ يوم تُنشرُ ملحقاتٌ جديدة

لدائرة معارف الطريق .

ملاحظات لغوية وشروح علمية ،
ونصوص للمدارس ، بتهجئةٍ عصريةٍ ورسوم .

فليس الآن مَنْ لا يعرف أنّ على البطل ان يختار الجواد
القديم ،

ان يُقلع عن الخمر والجماع
ويبحث عن مسكين في ورطة لينقذه:
وليس مَنْ لا يظنّ الآن انه يستطيع ، لو شاء ، ان يجد
الطريقَ عبْرَ القفر للكنيسة في الصخر
ليحظى برؤية قوسٍ قزحٍ الثلاثي او الساعة الكوكبية .

ناسياً ان مصدر معلوماته في الغالب رجالٌ متزوجون
كانوا يحبّون صيدَ الأسماك واللعبَ على الخيل من حين
لحين .

والى أيّ حدّ يمكن ان نركن الى آية حقيقة يبلغها المرء
بمراقبة ذاته ومن ثمّ اضافة «لا» وحسب؟

- ١٥ -

هَبْ انه كان أصغى لقول اللجنة اللوذعية ؛
 لما وجد الا المكان الذي عليه ألا يفتش فيه ؛
 هَبْ ان كلبه حين صفر كان أطاعه ،
 لما نبش المدينة المدفونة ؛
 هَبْ انه كان قد طرد الخادمة المتهاملة ،
 لما رفرف النصُّ اللغزي من الكتاب .

صرخ : «انا لم أكن نفسي» ، وهو يخطو، صحيح الجسم
 مشدوهاً ، فوق جمجمة سالفٍ من سالفه ؛
 «إنها ابيات لا معنى لها دارت تُدندنُ برأسي
 وتركتُ أبا الهول الفكري في ذهول ؛
 ظفرتُ بالملكة لأنَّ شعري كان احمر ؛
 إن المغامرة الرهيبة مملَّة بعض الشيء» .

من هنا عذابُ الفشل : «أكان محكوماً عليّ على كلِّ حال ،
 ام اني لم اكن لأفشل لو اني آمنتُ بنعمة الله ؟

- ١٦ -

راغ من كل سؤالٍ طرحوه :

«ما الذي قاله لك المليك؟» «ان لا ادفع» .
«ما اعجبُ عجائب العالم؟»
«الرجلُ الأجرد «لا شيء» في عليقة المتسولِ» .
تمتمَ بعضُ : «انه يراوغ طمعاً بانتزاع اعجاب .
على البطل واجبٌ نحو شهوته .
شكلهُ شكْلُ بقالٍ فلا يوحى باحترام» .
وسرعانَ ما عادوا لتسميته باسمه الأولِ .
الفرقُ الوحيدُ الذي امكنتُ ملاحظتهُ
بينه وبين الذين لم يجازفوا بحياتهم ابداً
كان ولعه بالتفاصيل والروتين :
فقد كان يلدّ له على الدوام ان يحشّ العُشبُ ،
ان يصبّ السوائل من قنّانٍ كبيرةٍ في صغيرة ،
او ان ينظرَ للغيوم خلال كِسْرِ من الزجاج الملّون .

- ١٧ -

كان سواه قد انحرفوا الى اليسار من قبل ،
لكننا مُكرهين من الخارج ؛
لصوصٌ متنكّدون اخرجتهمُ القوانينُ على القوانين ،
برُصّ يفزعون من الفزعين .

لكن لم يتهم أحد آخر هؤلاء بجريمة؛
 لم تكن عليهم سيئات المرص: الأصدقاء القدامى،
 يعرفهم الأسي،
 حدقوا وهم يناون عن الكلام والزمان
 متدحرجين الى الفراغ والصمت.

وتمسك الجمهور بالعرف اكثر واكثر،
 وضوء الشمس والخيل، فالعقلاء يعرفون لماذا
 على الأعداد الشفعية ان تتجاهل الوترية:

الغير المسمى هو ما لا يذكره أي شعب حر؛
 الناجحون اعقل من ان يحاولوا
 ان يروا وجه إلههم المتواري.

- ١٨ -

داروا على عطشهم المركزي كفلكة مغزل
 ومضوا في طريق السلب نحو الجفاف؛
 قرب كهوف خاوية تحت سماء خاوية
 فرغوا ذكرياتهم كالغسالة

كَوْنَتْ مُسْتَنْقَعاً خَبِيثاً وَهُمْ يَجْفُونَ حَتَّى الْمَمَاتِ ،
حَيْثُ تَوَلَّدَتْ وَحُوشٌ أَجْبَرْتَهُمْ عَلَى نَسْيَانِ
الْحَسَانِ اللِّوَاتِي تَحَاشَاهُنَّ رِضَاهُمْ ؛ وَمَعَ هَذَا ،
فَقَدْ ظَلَمُوا يَمْدَحُونَ بِالرَّمَقِ الْأَخِيرِ الْعَبَثِ ،

وَانْبَثَقُوا فِي مُعْجَزَاتِهِمْ :
وَاصْبَحَتْ صُورٌ كُلُّ إِغْرَاءٍ غَرِيبٍ
أَجْمَلِ الْوَحْيِ لِرَسَامِ مَا ؛

وَجَاءَتْ الزَّوْجَاتُ الْعَاقِرَاتُ وَالْعِذَارَى الْمُتَحْرِقَاتُ
لِيَشْرَبْنَ الْمِيَاهَ الْبَارِدَةَ النَّقِيَّةَ فِي آبَارِهِمْ ،
وَيَتَمَنَّيْنَ بِاسْمِهِمْ أَحِبَّاءً وَأَطْفَالاً .

- ١٩ -

الشاعرُ، والكاهنُ، وبارع النكتة
يجلسون كصيادي سمكٍ مخفيين
قربَ بَرَكِ الحَدَسِ والادراكِ ،
يضعون في الرأسِ من انطلاقاتِ همهم
طُعماً هو المطلبُ الخاطيءُ ؛
وعند المساءِ يروون أكذوبة الصيادِ .

ولما كان الزمانُ عاصفاً في كلِّ مكانٍ
يتمسكُ الأبرارُ والمنافقون
بأطوافِ الافتراضاتِ الواهية؛
وتنقضُ الظواهرُ الساخطة
بأمواجِ غامرةٍ لتغرقَ
كلا المتألمِ والألمِ.

تتوق المياهُ لسماعِ سؤالنا يُطرح
فيُطلقُ جوابها المتوقعَ، ولكن.

- ٢٠ -

في داخلِ هذه البواباتِ كلُّ انفتاحٍ يُستهلَّ:
يصرخُ البياضُ ويخفقُ وسطُ أخضره وأحمره
حيث يتظاهر الأطفالُ انهم في غمرةٍ خطايا جديَّةٍ سبع
ويعتقد الكلابُ ان ظروفهم الغريبة ميّته.

هنا تكسرُ المراهقةُ اعداداً
الدائرةَ الكاملةَ التي يستطيع الزمانُ رسمها على الحجر،
ويغفر الجسدُ الانفصام وهو يجعل
لحظةَ الرضا لدى جسدٍ آخرَ لحظته هو.

الرحلاتُ كلها تنقضي هنا؛ الامنيّةُ والعبءُ يُرفَعان :
وحيث كثيراً ما خلعتُ مجدها الورودُ
كعباءةٍ حول الوَحْشَةِ من عانسٍ ما،

بدا العظماء الضامرون، والشهيرون بالحديث
وقد احمرّوا خجلاً تحت تحديق المساء وهم يتكلمون
واحسّوا ان محورَ ارادتهم قد تنقل .

ثيودور ريثكه

THEODORE ROETHKE

ولد في ولاية متشغان في ١٩٠٨ ، درس في جامعتي متشغان وهارفرد، وقد علم الأدب الانكليزي في جامعات مختلفة في سائر انحاء البلاد. يعد في طليعة شعراء أميركا في الوقت الحاضر. «مآثره الشعرية من ألمع ما حققه الشعر في هذا القرن» (ستيفن سبندر). «في قصائده كثير من الغموض، لكن هذا الغموض ليس، كما في عدد من مجاليه، لصعوبة التركيب أو غرابة الاشارات، بل لأننا كثيراً ما نجد ان كل بيت من أبياته هينٌ ذو معنى، اذا أخذ لوحده، لكن يصعب أن نجد علاقة بينه وبين سابقه ولاحقيه» (روبرت كونكويست). الموضوع الذي يستحوذ على شعره هو موضوع الطفولة - طفولته هو والشبه بينها وبين كل شيء لم يكتمل بعد، كل شيء جديد، كل شيء جذري وغامض وفي طور التكوّن. يقول ان كثيراً من قصائده، مثل «الابن الضائع» و«شكل النار» هنا، هي بمعنى من المعاني مرحلة في صراع للتخلص من وحل الطفولة، وجزء من تقدم روجي بطيء، ومن السعي نحو الولادة. ورمز المستنبت يرد في عدد من قصائده، وقد جمع ريثكه منذ وقت قصير نقرأ من قصائده بعنوان «قصائد المستنبت»، وقال انه يرمز به الى «الحياة كلها، الى الرحم، الى السماء على الارض». اما قصيدته الثالثة «الرجل المحتضر» فهي عن بيتس وبتأثيره، فيبتس أبرز أثر أدبي في شعره. وقد كتب ريثكه قصائد ومقطوعات عديدة للأطفال.

دواوينه الرئيسية: Open House (١٩٤١)، The Lost Son (١٩٤٨)، Praise to the End! (١٩٥١)، The Waking (١٩٥٣)، وقد نال جائزة بوليتزر، Words for the Wind (١٩٥٨).

١٨

الابن الضائع
THE LOST SON

١- الفرار:

في المقبرة سمعتُ الموتى يصرخون:
أهجعني صَفْقُ الحديد،
تنقيطُ بطيءٍ على الحجارة،
ضفادعُ تُرْخِمُ في العيون.
مدتُ لسانها كلَّ أوراقِ الشجر؛
هزرتُ الكلسَ المرتخي في عظامي،
وقلتُ:

يا بزّاقة، ادفعيني مضيئاً للأمام، يا بزّاقة،
ابعثني، أيها الطير، لبيتي بأهية رقيقة.
كوني، يا دودة، معي.
هذا زمانُ العُسرِ لي.

تصيدتُ في جرحٍ قديم،
بركةِ الراحةِ الناعمة؛
لم يقضمْ صنّارتي شيء،
ولا السمكُ الصغيرُ حتى اقترب.

بيتٍ فارغٍ جلست
أرقب الظلالَ تزحف،
أخْمَسُ .

كانت هناك ذبابةٌ واحدة .
ايها الصوتُ ، انبثق من الصمت .
تفوّء بشيء .

اظهرُ بشكل عنكبوتٍ
او فراشةٍ تَلطَّمُ الستار .

قل لي :

ايّ طريقٍ اسلكُ ؛
من ايّ بابٍ اخرجُ ،
الى مَنْ وأين ؟

قالت الاغوارُ المعتمة ، بعيداً عن الريح ،
قال القمر ، ظهرَ جرّيث ،
قال الملح ، فتشّ قَرَبَ البحر ،
ليستَ دموعُكَ بالمديح الكافي ،
لن تجدَ سلوى هنا ،
في مملكة الضوضاء والهذر .

بخفةٍ أركضُ فوقَ الارضِ اللينةِ ،
عبرَ المرتعِ ذي الحجارةِ المسطحةِ ،
وشجراتِ الدردارِ الثلاثِ ،
والغنمِ المنثورِ في أرجاءِ حقلِ ،
فوقِ جسرٍ متداعٍ
نحوِ الماءِ السريعِ ، يتموجُ ويتغصنُ .

أصطادُ عندِ النهرِ ،
بينِ النفايا ، وأوراقِ الشجرِ الموبوءةِ بالحشراتِ ،
قربِ حافةِ البركةِ الوحلةِ ، قربِ حُفرِ المستنقعاتِ ،
قربِ البحيرةِ المنتقصةِ ، أصطادُ في قيظِ الصيفِ .

شكلُ جرذٍ؟

انه اكبرُ من ذاك .
انه اصغرُ من ساقِ
واكثرُ من أنفِ .
دونَ الماءِ بقليلِ
ينزلُ في العادةِ .

أهو لدنُ كفأرُ؟

أيقدرُ ان يجعدَ انفه؟
 أيقدرُ ان يدخلَ البيتَ
 على رؤوسِ الاصابعِ؟

خُذْ جِلْدَ هِرٍّ
 وظَهْرَ جَرَيْثٍ،
 ثم مرَّغْهُمَا بَدْهِنٍ، -
 هكذا مَلْمَسُهُ.

هو أَمْلَسُ كَكَلْبِ مَاءٍ
 أَصَابِعُ قَدَمَيْهِ عَرِيضَةٌ مَكْفُوفَةٌ
 دُونَ الْمَاءِ بِقَلِيلٍ
 يَنْزِلُ فِي الْعَادَةِ.

٢- الحفرة:

أين تمضي الجذور؟
 فتشُّ تحت الورقِ.
 مَنْ وضع الطحلبَ هناك؟
 هذه الاحجارُ هنا منذ وقتٍ طويلٍ.
 من أذهلَ الاوساخَ فضجَّتْ؟

اسأل الخُلْدَ، فهو يدري .
أحسُّ رداغَ عَشٍّ مبلَّل .
أحذرِ الأُمَّ العَفَن .
اقضمي ثانيةً، يا أعصابَ السمك .

٣- الهذر:

على مدخل الغاب،
عند باب الكهف،
أصغيتُ لشيء
سمعته من قبل .

كلابُ الحقوين
نبحت وعوت،
كانت الشمسُ خصمي،
وردّني القمر .

أنت الحشائشُ،
صاحت الافاعي،
وقالت لي
البقرُّ والعوسجُ: مُت .

ما أنفَه النسيْدَ . ما أبطأ الغيوم . ما أخبثَ المياه .
 هل للمطر أب؟ جميعُ الكهوف جليد . وحدهُ الثلجُ هنا .
 انا بردان . بردان في كلِّ انحاء جسمي . ادلكاني يا ابي
 وامي .

الخوف كان ابي ، ابي الخوف .
 نظرتهُ كانت تجفُّفُ الحجاره .

ايُّ شيءٍ يتزحلق
 ويوميءُ من قاعة لقاعة ،
 وقف ينتظر على الدَرَج ،
 وهوى برفق كالحلم؟

مِنْ فُوهَاتِ الْقَلَلِ
 جاثمةٌ فوق رفوفٍ كثيرة ،
 رأيتُ شيئاً يسيل
 ذاك الصباحَ الباردَ .

كانسياب جريث
 ذلك الخدُّ المبللُ
 حين باس لساني

موقظاً شفتيَّ .

اهذا قلبُ العاصفة؟ تُحرِّكُ الارضُ ذاتها .
تجري عروقي في لا مكان . هل يَبْذُ العظمُ نارَه؟
هل يبرح البذرُ حوضه القديم؟ هذي البراعمُ حيَّةٌ كطير .
اين دموعُ العالم ، اين هي ؟
لتدو القَبْلُ ، مُفْلَطَحَةً ككفِّ جزَّارٍ ؛
لتجمد الاشارات ؛ نصيِّنا قد بُتَّ فيه .
كلُّ النوافذ تحترق ! ماذا تبقى من حياتي ؟
أريد السُّورَةَ القديمة ، وسيَّاطُ الحليبِ الأوَّلِيَّ !
وداعاً ، وداعاً ، ايها الحجارةُ القديمة ، نظام الزمان مُولِّ ،
يداي كرسَّتها لا اضطراب مستديم ،
أركضُ ، أركضُ مُسْتَجِيباً لنداء المال .
المال المال المال
الماء الماء الماء

ما أبرَدَ العشب .

هل مضى العصفور؟

ما زالت السويقةُ تتهايل .

هل للدودة ظلٌّ ؟

ماذا تقول الغيوم؟
 فَيَضُ النور هذا يقضي عليّ.
 انظر، انظر، سال الخندق حتى نضب!
 عروقي اكثر من عروق الشجرة!
 قبّلي، يا رماد، انا أهوي وسط دوامةٍ مدلهمة .

٤- العودة :

مظلماً كان الطريقُ الى المرجل ،
 مظلماً بطوله ،
 فوق جمرات خوامد زَلَقَة
 خلالَ المستنبت الطويل .

ظَلَّت الورودُ تتنفسُ في الظلام .
 كانت لها أفواهٌ كثيرةٌ بها تتنفس .
 ركبتيّ حرّكتا رياحاً خفيفة
 حيث نامت الحشائش .

دوماً كان ضوءٌ وحيد
 يتأرجح قرب حفرة النار،
 حيث يقتلع الوقادُ الورود،

الورودَ الكبيرةَ، الجمراتِ الداميةَ الكبيرةَ.

سهرتُ الليلَ بطوله ذاتَ مرّةٍ .
حلّ الضوءُ بطيئاً في الصباح على الثلجِ
الابيض
كانت هناك أصنافٌ كثيرة من الهواءِ
البارد .
ثم جاء البخار .
دقة القسطل .

فجأة يعمُّ الدفءُ النباتاتِ الصغيرة .
صمتاً! صمتاً!
بابا قادم!

وانجلى ضبابٌ خفيف عن الورق؛
ذاب الصقيعُ على الالواح البعيدة؛
التفتت الوردة، والاقحوانة نحو النور.
حتّى الاشكال الساكنة، الحشائشُ المصفرة المنحنية
تحرّكت متمايلةً للعلاء ببطء .

-٥-

كان أوّل الشتاء ،
 زماناً بينَ بينَ ،
 والمناظر الطبيعية سمراءُ بعدُ لحدّ :
 ظلت سوقُ الحشائش تتأرجح في الهواء ،
 فوق زُرُق الثلوج .

كان أوّل الشتاء .
 تحركَ الضوء فوق الحقل المتجمّد ببطء ،
 فوق اكاليل الحبوب الناشفة ،
 السوقُ الجميلةُ الباقيةُ
 تتأرجح في الهواء .

طاف الضياءُ فوق الحقل ؛
 ومكث .
 كفت الحشائشُ عن التأرجح .
 تحركَ العقلُ ، لا لوحده ،
 عبرَ الهواءِ الرائقِ ، في السكون .

أكان ضوءاً؟

أكان ضوءاً في الداخلِ ؟
أكان ضوءاً ضمنَ ضوءٍ ؟
تنبعث بالسكينة الحياةُ ،
وتبقى ساكنةٌ ؟

أمتعتك فيما مضى روحٌ
بهيجة تفهّمك .
ستأتي من جديد .
فاهدأ .
وانتظر .

١٩

شكل النار

THE SHAPE OF THE FIRE

- ١ -

ما هذا؟ صَحْفَةٌ للشفاه السميقة .
 مَنْ قال؟ غريبٌ لا اسمَ له .
 أهو طيرٌ أم شجرة؟ ليس الجميع يعرفون .

يتراجع الماء فتصرخ العناكب .
 يرتطم زورقٌ قديم بصخورٍ سود .
 سِنَّفَةٌ مشقوقة تنادي .

احمليني عن هذا المكان كأمّ . ماذا تُبيحُ العظامُ أيضا؟
 هل يُرضعُ البحرُ الرياح؟ تتشنى ضفدعةٌ بريّةٌ حَجَرا .
 هذي الزهور كلها أنياب . سلّيني ، ايتها السّورة .
 أيقظيني ، ايتها الساحرة ، ولنرقصُ رقصةَ العصيِّ
 النّخرة .

يرتخي الطُّفال ، يدرك الحوّارَى الحقل . تمرُّ عصافيرُ
 صغيرةٌ فوق المياه .

ايها الروحُ . اقترب . ليس هذا سوى حافةِ البياض .
لا استطيع ان اضحكُ من موكبِ كلاب .

في ساعة النضج ، الشجرةُ مُجْدِبَةٌ .
تقبع الدبَّةُ شاكيةً في أسفل التلة .
تحركي أماءُ ، من كهفِكَ كهفِ الكَدَرِ .

يدنوفمُ من تحت ويلعقُ الماء . يا حشائشُ ، كم احبُّكِ ،
يا حشائش .
التعريشةُ أبردُ . وداعاً ، ابتها الدودةُ البلهاء ، وداعاً .
يجيء الدفءُ من غير صوت .

- ٢ -

أين العين
العينُ في الجُلُجُلِ .
ليست الاذنُ هنا
تحت الشَّعْرِ .
لما نزعْتُ ثيابي
أفتش عن أنف ،
لم يكن غيرُ نعلٍ واحدٍ

لرقصة «الى»
 وقرصة «أين» .

جاء وقتُ الرجلِ المفلطحِ الرأسِ . اعرفُ ذلك
 المستمع ،

المليءِ بمبتذلات القول والكعك المطاط ،
 المائع الركبتين ، ذلك القبح المتضخم الاوردة .
 مرحباً ، مرحباً . اعصابي عرفتكَ ، يا صاحبي .

هل جئتُ كي تخلع ظلي؟
 نمتُ الليلةَ الماضيةَ في حُفْرَاتِ لِسَانِ .
 كانت الحشراتُ تركضُ في عصابي الخاصةِ داخلةً
 خارجةً ؛

مللتُ شعائرَ الاسماءِ وحافظَ الرخوياتِ المساعد :
 وصعدتُ فوق قنطرة ، الى أفاعي شتاءٍ آخرٍ وعصبيِّه ،
 كَلْباً برجلين يُطارِدُ أفقَ نباحٍ جديداً .
 شحذتُ ذاتها الریحُ على صخرة ؛
 وراح صوتُ يتغنى :

الملذات على الارض
 لا صوت لها .

بسهولةٍ تجنُّ
كلَّ ذي قلق .

مَن ، لاهمالِه ، ينزلق
في الرِداغِ المتحوِّي
يعلق حتى الشفتين ،
يترك وراءه أكثرَ من حذائيه ؛

يتحتمُّ عليه أن يخلع ثيابه
لينتفض كضفدعة
على البطن والانف
من المستنقع الممتصّ .

ياكلني لحمي . مَن المنتظر عند البوابة؟
يا أمَّ الصوّان ، كلماتك تملوّ بأذني .
جددي الضوء ، ايتها الهمسةُ الداعرة .

لا تقدر الحافة أن تأكل الوسط .
تتألق حبة العنب .
لا تقول الدرب للحية الا القليل .
تنبتق من الموجة عين .
الرحلة عن الجسد أطول الرحلات .
تتمايل الوردة أقل من سواها .
يجيء المفتدي بدرب مظلمة .

- ٤ -

ايتها الحسناء كصبح ، إتبعيني ارجعي معي
الى عالم الحشائش والخنادق ذاك ، المليء بصغار السمك ،
عندما حلق البلشون عالياً فوق البيوت البيض ،
وانسل السرطان الصغير الى فضي الحفر .
عندما أضاءت الشمس لأجلي جانبي حبة رمل
ونيتي امتدت على البراعم عند ارتعاشها الاول .

ذاك الهواء والبريق : ونداء الصيف المرتفع تبعث به
الرفرفة :

الالواح الملتحية في الجدول وحببات التفاح كاملة ؛

الدجاجة الفرحى على التلة؛ والعريشة المدندنة .
لم يكن موت . عشت في وسن بسيط :
تحركت اليدان والشعر في حلم عن نورٍ يستفيق .
حلى المطر الكهف وظل الحمام يصدح ؛
مالت الازهار على ذاتها ، الازهار في الاغوار ؛
والحب غنى الحب للامام .

- ٥ -

أن يكون لك الهواء كله !
النور ، والشمس في أوجها
نازلة على رؤوس الزهر .
والعنم مستديراً ببطء ،
مائعاً ، كارتفاع البزاقة البطيء ؛
أن تكون قرب الوردية
المرتفعة من حوضها ببطء ،
هادئة كطفل في وحدتها الاولى ؛

أن ترى عروق بخورٍ مريمٍ تزداد صفاءً في ضوء الشمس
المبكر ،
والسديم ينقشع عن حشيشة المر السمرء ؛

أن تحدّق في ضوء الغسق، في البريق الباقي على سطح
البحيرة

بعد ان تهبط الشمس وراء جزيرة ذات أحراج:
أن تتبّع القَطرات تُنقَطُ من مجذافٍ مرفوع ،
ومسنودٍ، بينما يتنفسُ المجدّفُ، وينساق الزورقُ الصغيرُ
الهوينا باتجاه الشاطئ؛

أن تعرفَ أن الضوء يتساقط ويمتليء، دون ان نعرف في
الغالب،

كما الاناء الكثيف يمتلي حتى الحافة من صبةٍ سريعة،
يمتلي ويرتعش على الحافة لكنه لا يفيض،
ويظلّ آخذاً بساق الزهرة التي يحتويها ويظلّ يُغذيها.

٢٠

الرجل المحتضر

THE DYING MAN

(لذكرى و. ب. بيتس)

- ١ -

أقواله :

سمعتُ رجلاً محتضراً
يقول لأقربائه المجتمعين :
«نفسِي منشورةٌ لتنشف ،
كزقٍ مُلَّحٍ قبل قليل ؛
أشكُّ اني سأستعملها من جديد .

«ما تمّ فعله لم يحنّ بعد ؛
اللحمُ يهجرُ العظم ،
لكن القبله توسّعُ الوردة ؛
اعرفُ ، كما يعرف المائتون ،
انّ الابديّة الآن .

«يرى المرء ، وهو يحتضر ،
امكانيّات الموت ؛

قلبي يترنح والعالم .
 انا ذلك الشيء الأخير،
 امرؤ يتعلم الغناء» .

- ٢ -

والآن ماذا؟

عالقاً في الضياء المائت،
 خلعت ذاتي أولدً من جديد .
 يداي تنقلبان حافرتين .
 عليّ عبءٌ ثقيل
 عبءٌ ما لم أقم بفعله .

الامكنة العظيمة لمن مات فيها،
 الحمأة، والغابة المنتقعة،
 تُفكرني بأن أبقى على قيد الحياة .
 أنا الرجلُ اللخمةُ
 الذي تشيخُ عليه اللحظة .

أحرقْتُ بذرتُ الجسد،

في الحبّ، في شهر أيار المرح .
أحوّل طرفي الى
صورةٍ غير صورتها
الآن، والنافذة تُغبّش .

في ليلٍ مشيئتي الاسوأ،
تجرأتُ على الارتباب في كل شيء،
ولأفعلُ الشيء ذاته من جديد .
ما الذي يطرق البوابة؟
دعوا القادمَ ينتظر .

- ٣ -

الجدار:

ينبتق عن العقل الباطن شبح
يتلمس أسكفة نافذتي: يئنُّ للولادة من جديد!
هذا الشكلُ خلفي ليس صديقي؛
اليدُ على كتفي تنقلب قرناً .
وجدتُ أبي عندما قمتُ بعملِي،
لكنني ضيّعتُ ذاتي في هذه الظلمة الطفيفة .

أَيُّ عَيْنٍ شَهْوَانِيَّةٍ ، وَإِنْ تَرَفَضَ الْجَافَ مِنْ تَحْوِمٍ مَا تَرَاهُ ،
تَسْتَطِيعُ أَنْ تُبْقِيَ عَلَى نِقَاوَةِ صُورَةٍ مُبْصَرَهَا
وَهِيَ تَتَكَيَّءُ عَلَى اسْكِفَةِ نَافِذَةٍ تَحْمِي الفَجْرَ؟
النَّمُو البَطِيءُ أَمْرٌ يَصْعَبُ احْتِمَالُهُ .
وَإِذَا مَا انْبَثَقَتْ مِنَ الظَّلَالِ المَعْتَمَاتِ أَطْيَافٌ تَوَلُّوْا
فَمَا الحُبُّ الشَّهْوَانِي غَيْرَ رَقْصٍ كَلَّهُ فَوْقَ قَبْرِ .

لَقَدْ دَخَلَ الجِدَارُ: يَنْبَغِي أَنْ أَحَبَّ الجِدَارُ ،
مَعْتَوَاهَا يَحْدَقُ فِي اللَّيْلِ المَسْتَدِيمِ ،
رُوحًا مَغْضَبًا عَلَى المَرْتِي .
أَتَنْفَسُ لَوْحَدِي إِلَى أَنْ تُنِيرَ ظَلْمَتِي .
الفَجْرُ حَيْثُ البَيَاضُ . مَنْ يَعْرِفُ الفَجْرَ
إِنْ تَكُنْ وَرَاءَ الشَّمْسِ ظَلْمَةٌ تَبْهَرُ؟

- ٤ -

التَهْلِيلُ :

مَرَّ وَقْتُ كَانَتْ شَجْرَةً وَاحِدَةً فِيهِ تَسْرَنِي ؛
وَالهَوَاءُ الطَّلُقُ يَجْعَلُنِي أَرْكُضَ كَالطِّفْلِ -
أَحَبُّ العَالَمِ ؛ أُرِيدُ مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنَ العَالَمِ ،

او الصورة اللاحقة للعين الباطنية .
ينادي الجسدُ الجسدُ ؛ وتصرخ للعظمة العظمة ؛
أموت لأحيا هذي الحياة ، وحيداً ولكن غيرَ وحيد .

أكان إلهاً جدّد آلامه ؟ -
رأيتُ أبي يتقلّصُ في جلده ؛
التفتَ بوجهه ؟ كان امرءاً آخرَ ،
يسير على الشفا ، مثرثراً بلا وِجَل .
كان يرتعش كطير في هواء لا طير فيه ،
لكنه اجترأ على تصويب عينيه أين شاء .

السّمكُ يقتات بالسّمك ، حسبَ احتياجه :
يجدّدني خصومي ، وخفقانُ
دمي أبطأ في عزلتي اللامبالية .
أكشفُ جرحاً ، وأتحدى نفسي ان يسيل دمي .
أتصوّر طيراً ، ويمضي بطير .
بموتي كلّ يومٍ ، صرتُ ما أنا .

كلُّ تهلّلٍ أمرٌ خطير .
أراكِ ، يا حبيبتي ، أراكِ في حلمٍ ؛

أسمع صوتَ نحلٍ، عريشةً تُطنطنُ،
وتعلو تلك الطنطنة البطيئة فتصبح نشيداً.
النفسُ نفسٌ ليس الا : الأرضُ لي ؛
سأنسخُ بموتي الموتَ كله .

- ٥ -

تُغني، تُغني :

كلُّ من عُشِقت من النساء ترقص في ضوءٍ يحتضر -
القمرُ أمي : كم أحبُّ القمر!
من موطنه ينبثق ، كدولفينٍ ،
ثم يعود للظلالِ والليلِ الطويلِ .
يصرخ حيوانٌ كما لو أن لحمه يُمزق ،
وتُعيدني تلك الصرخةُ الى حيثُ وُلدت .

من خال الحبِّ الا حركةً في العقل ؟
هل أنا لا شيء فحسب ، مائلاً لشيء ؟
سأذعرُ نفسي بالتأوه ، أو أغني ؛
إهبطن ، أيها النورُ اللطيفُ ، اهبطن ،
اسمعُ طيورَكَ ، أيها الحقلُ الجميلُ في البعيد ،

تُغني، تُغني، ولكن بصوتٍ منخفض.

قال لي القبر، الذي يغني وحيداً:
المرثي يتناهى؛ الأبد هو الذي نعرفه! -
أبديةً محدّدة، ومنثور القش عليها،
سورة البزاقة تحت الحجر.
تتحرك الرؤيا، وتبقى مع هذا ذاتها.
أحمد السماء، وأرتعب من الشيء الذي هو أنا.

اشفاء القمّة ما زالت ترّوع
حينما نفكر في الأموات او الأحباب؛
ولا يستطيع الخيال ان يقوم بالعبء كله
في موضع الضياء الأخير هذا: انها يجرو على العيش
من لا يظل طيراً، لكنه يضرب بجناحيه
على فراغ الأشياء الشاسع الذي لا يُحد.

تشارلز اولسون

CHARLES OLSON

ولد في ولاية مسشوستس في ١٩١٠ . درس في جامعتي ييل وهارفرد،
استاذ للأدب الانكليزي، لم ينشر أول قصيدة له الا وهو في وسط العقد
الرابع من عمره، يكتب النقد، وكان له أثر كبير في الشعراء الشبان. يرى
ركسروث انه شبيه جداً بباوند، وانه مدين له ولوليمز بالشيء الكثير، خاصة
لمجموعة «الأناشيد».

من مجموعاته: Y & X (١٩٥٠)، The Maximum Poems (١٩٥٣)،
ثم (١٩٥٦) ثم (١٩٦٠).

اذ الموتى يغيرون علينا

AS THE DEAD PREY UPON US

اذ الموتى يغيرون علينا،
هم الموتى الذين فينا،
استفيقوا، موتايّ النيام، أهيب بكم،
فكّوا شباك الوجود!

دفعتُ سيارتي، لم أكن قد استعملتها منذ وقتٍ طويل .
خُيّل لي ان الأطر لم تبدُ بحاجة لغير الهواء .
لكنّ جزءها الاسفل الضخم علا فجأة فوقى،
واذا الاطر الخلفية
كتلّ من المطاط والاسلاك متماسكة معاً بأشكال شتى

كما كانت الارواح الميتة في غرفة الجلوس، المتجمعة
من حول امي، حريصٌ بعضها ان تعبر
تحت حزمة آلة عرض الصور المتحركة، وتُعزف
اسطوانة على الحاكي، وكلها
يائسٌ لتفاهة حياتها في الجحيم

التفتُ الى الشاب عن يميني وسألته : «كيف الحال ،
 هناك؟» ورجاني محتجاً لا تسأل ، إنا مساكينُ
 مساكين . واذا الغرفةُ كلها اعلاناتُ كبيرة على حين فجأة
 واعلاناتُ مصورة
 عن تيلِ الكماحة وقطعِ السيارات الثانوية الاخرى ،
 وصورُ
 من كرتون ، يتجول الامواتُ بينها
 سئميين في الحياة التي عادوا اليها سأمهم في الجحيم ،
 مساكين ومكتوباً عليهمِ المعدّاتُ وحسب

وأمي ، حية الآن كدأبها في أيّ وقت مضى ، نائمة
 عند دخولي البيت ، كما كنتُ اجدها مراراً كثيرة ، في
 كرسيِّ هزاز
 تحت المصباح ، واستيقظتُ ، عندما دنوتُ منها ،
 كما كانت تفعل دوماً

اكتشفتُ انها ترجع الى البيت مرةً كل اسبوع ، ومعها
 حشدُ الصغار المجهولين ، المتألمين حولها
 في الممات

كما تألب في الحياة سواهم من القوم المشابهين لهم لباساً
وزياً
الاموات!

ومكّنتُ انا والمرأة الهنديةُ
الغزالَ الازرقَ
من المشي
ولما وصل المطبخ،
وتوارى عنا،
اخذ يتكلم
كلامَ الزوج.
وكأنا مشينا حمارا،
وكان كلامه
ثرثرة شمطاواتٍ مُلحّة،
ونسوةٍ عجائز
ساعدناه على المشي بأنحاء الغرفة
اذ كان يبحث عن جورين
او حذاءٍ لحافريه
لأنه كان قد شرع يكتسب

امكانياتِ البشر

في العراقيل الخمسة يظلُّ الناسُ والملائكةُ
 عالقين في الشبكة، في الشباك الهائلة
 المنتشرة عبر كل مرتبة من مراتب الوجود، الشباك المتعددة
 التي تعرقل عند كل درجة من درجات السلام بينما
 الملائكةُ
 والشياطينُ
 والناسُ
 يصعدون وينزلون

مشوا الحمار
 استمعوا الى الحاكي
 لتُدحش السيارة
 في زاوية من زوايا السياج الابيض
 وهي كرسيّ ابيض . الطهرُ

ليس الا لحظةً من لحظات الوجود . تعود الشباك

المزدوجة

في العراقيل الخمسة، الكمالُ

خبيء

سأذهب للمكان
متأخراً ١٠ دقائق.
ستكون الساعة ٩
الا الثلث. ولست أدري
كيف سأصل هناك.
بدون سيارة

اصمتي أمّاه، لستُ اعرف كيف كان بوسعي ان أفعلَ
بوجهٍ آخرَ
ما فعلتُ أو ما لم أفعلُ.

أنك تعودين كلَّ اسبوع
أنك تنامين ووجهك ملتفتٌ لليمين

أنك موجودة هناك عند دخولي
كما كنتِ وأنتِ على قيد الحياة

أنك لحمٌ كما كنتِ ودم، وجسمك
كما كنتِ اعرفه، أنكِ محاطةٌ بالرفقة
التي اعتدتُ ان أراها تحيطك
لكن أسفاً انكم جميعاً ترون هذا زرياً!

اصمتي، أمأه، لاجل ضخامة
مجيئاتِ سلامِ الحياةِ وذهاباتها
الشباك التي وقعنا بها. استيقظي،
يا نفسي، دعي القوة تعبر لتغضن الوجود
الاخير، لا تتركي على الارض شيئاً من أسلاكِ
الأطر ومطاطها. دعي أمك ايضاً
تنطلق. ليبق الفردوسُ وحده
مبعثُ اليأس ان اللحظة
التي هي الفردوس ايضاً (الفردوسُ
هو السعادة) تذوبُ
في اللحظة التالية، والقوةُ
تسيل لتلاقي الحدتِ التالي

أمن عجب
أن أُمِّي تعود؟
ألا يَنسُدُّ ذلك الحشْدُ
بحقِّ الغرفة
حيث قد يتوقعون
السعادة؟ لم يتذمروا
من الحياة، واضحٌ انهم ارادوا
أن يروا الفيلم، ان يرى واحدهم الآخر،
مجرد ان يقابل
واحدهم الآخر هناك،
حيث الواقع، حتى الصور المعروضة،
ان يخرجوا من الجحيم
فقر
الجحيم

استيقظي، ايتها النفوس، في الحياة
وفي الممات، حتى وانتِ نائمة، حتى في منامكِ
اعرفي الريح التي
تحت حتى مؤخر السيارة البشعة
ترفعها وتنقلها. تزيح البضائع الثقيلة الموحلة،
والمعدّات، وادواتِ التسلية، والطعام، والمرأة الهندية،

والغزالَ الازرق القدر، و«كتاب المناظر» ٤ أقدام في ٣،
والبيتَ القديم الثقيل، والغرفة الداخلية المحشوة،
ترفع الشباك الموحلة؟

وتختفي كما تختفي الاشباح
كنسيج العنكبوت، لا شيء
أمام يد الانسان

المنفذ! يجب ان تجدي المنفذ،
او تموتي، يعني
ألا تموتي قط. هول

الذهاب، والعودة
ابداً، راجعةً
الى اللحظات التي لم تُعش

أماء، لم اكن لأستطيع ان افعل هذا،
لم اكن لأستطيع ان اعيش ما لم تعيشه،
انا واقع بنفسي في شرك وجودي انا

أريد ان اموت . اريد ان اجعل تلك
اللحظة ، ايضاً ،
لحظة كمال

آه يا نفسي ،
اتركي الحياة وعودي .

- ٢ -

الموتُ في الحياة (الموتُ ذاتهُ)
سرمديّ . الابديةُ
قضيةٌ كاذبة

العقدةُ غيرُ ذلك ، كلُّ زاويةٍ طوبولوجيةٍ
تمثلُ ، ولا سيفَ
يقطعها ، كلُّ عقدةٍ هي نارُ ذاتها

كلُّ عقدةٍ تتكوّن منها الشباك
انما الايدي تتولّى
صنعها ، واللمسُ وحدهُ

يستطيع ان يقلب العقدة الى هيب ذاتها
 (لوانك لمستيني، أمأه، مرة)
 لو اني لمستك، أمأه، مرة)

لم تحترق السيارة. جزؤها السفلي
 لم يمثل امامي
 جثة مضحكة. ازاحها

العجوزُ فحسب وانا انظر اليها.
 وضعها بعناية في زاوية من زوايا سياج الوتد
 كـ ككلب أمي الابيض؟

او كرسيّ طفل

المرأة، التي
 كانت تلعب على العشب
 مع ابنها، (المرأة جارتي)

غضبتُ عليّ لاجل الشيء كائناً ما كان
 الذي انزلق عبر قفص اللعب

او الشيء كائناً ما كان

الذي وضعته هناك على العشب

واجبته مستخفاً بأن

من يستعمل العجائن

وجب ان يتوقع ان تتزحلق الاشياء

وتتكسر، بأنه لن يقلق بالي

ان ابنها كان ممكناً ان يتأذى

من الشيء كائناً ما كان

الذي ارسلته يتزحلق

نازلاً نحوهما.

آنذاك تماماً دخلتُ بيتي

وكان مدعاةً لدهشتي الشديدة

اني وجدتُ امي جالسةً هناك

كما كانت تجلس على الدوام،

كما عليها ان تجلس
على الدوام هناك ابدًا ورأسها متدلّ
ليناام؟ استيقظي ، استيقظي أمّاه

أيّ ريح ستنقلك انتِ ايضاً
عن التفاهة الى الابد،
تجعلك غنيّةً كما تتمنى كلُّ تلك

الارواح تتمنى تتمنى

ان تكون غنية؟

وهي على صواب . يجب ان ننال
ما نبتغي . لا يمكن
ألا تفعل ذلك . ليس امامنا الا سبيل واحد :

الشباك التي تحتبلنا هيب

احترقي ، ايتها الارواح ،
حياةً احترقي الآن

كي تحصلي على الراحة
حتى الابد، حصلي

ما تتمنين

ايتها الارواح،
ادخلي كل شيء،
لا تدعي عقدة واحدة تنساب
بين اصابعك

لا تدعي عقدة يحثونك عليها
يجب أن تنامي عندما تنسلّ العُقد
بين ايديك الصحيحة
ما يمرّ

هو ما هو الآن، ما سيكون، ما كان،
ما الجحيم والسماء
هو الارض التي يجب أن تنشقّ، لتطلقك
عبر ستر اللهب الذي تخفيه
كل عقدة اذ جميع العُقد جداراً جاهزاً
لكي تحرقه

شباك الوجود
 أبديةً فحسبُ إن غفوتِ فينبغي على
 أيديكِ أن تكون مشغولة . ايها الاسلوب ،
 ايها الاسلوب
 انا ايضاً أستنجدك لتَهَبَّ
 لنصرة الناسِ أجمعين ، للنساءِ أكثرَ الجميع
 اللواتي يعرفنَ أكثرَ الجميع ،
 للمرأةِ كي تأمرَ
 الرجالَ ان يستفيقوا . استفيقوا ، ايها
 الرجال ،
 استفيقوا

أطلبُ الى أمي
 أن تنام . اطلبُ اليها
 أن تظلَّ جالسةً في الكرسيِّ .
 كرسيِّ
 في طرفِ السياج .
 تجلسِ قربَ المدفأةِ المصنوعةِ من حجارةِ التبليط .
 لا حاجةَ للغزال
 الازرقِ أن يُزعجها او يزعجني .

وإن جلستُ سعيدةً فإنَّ الأرواح
التي تزعجها وتزعجني
سترتاح هي أيضاً. قد جُرَّت
السيارةُ عن المكان .

اليزابيث بيشوب

ELIZABETH BISHOP

ولدت في ولاية مسشوستس سنة ١٩١١، درست في كلية فاسار، وتحوّلت كثيراً في أوروبا وشمال أفريقيا والمكسيك وأميركا الجنوبية. في قصائدها الأولى يبدو اثر ماريان مور. شعرها سهل في العادة وسلس؛ يقول روبرت لويل: «تعطيني قصائدها من المتعة أكثر مما تعطيني قصائد أيّ شاعر آخر من معاصريّ».

أهم مجموعاتها: North and South (١٩٤٦)، A Cold Spring (١٩٥٥) وقد نالت جائزة بوليتزر.

٢٢

مُعْجِزَةٌ لِلْفَطُورِ

A MIRACLE FOR BREAKFAST

كنا في الساعة السادسة ننتظر القهوة،
ننتظر القهوة والكِسْرَةَ الخَيْرَةَ
التي كانت ستُوزَعُ من شرفَةٍ معيَّنة،
- كملوك الزمان الغابر، او كاحدى المعجزات .
كان الظلام لما ينجل . وثبتت الشمسُ احدى
قدميها على موجةٍ في النهر طويلة .

كانت المَعْدِيَةُ الاولى لذلك اليوم قد عبرت النهر قبل
قليل .

والبردُ على أشده، فرجونا أن تكون القهوةُ
ساخنةً جداً، فمقد أدركنا أن الشمسَ
لم تكنْ لتبعثَ الدفءَ فينا؛ وأن تكونَ الكسرةُ
لكلِّ منا رغيفاً، مدهوناً بالزبدة، بمعجزة .
في السابعة خرج رجل الى الشرفة .

وقف دقيقةً على الشرفة وحده
ينظر من فوق رؤوسنا باتجاه النهر.

ودفع خادمٌ اليه مقوماتِ معجزة،
تتألفُ من فنجانِ قهوةٍ واحدٍ ليس الا
وقرصة واحدةٍ، فباشر بكسرها،
ورأسه، ان جاز التعبيرُ، بين الغيوم - مع الشمس.

أكان الرجلُ أخبلٌ؟ ما الذي يأتري
كان يحاول ان يفعله، وهو هناك في عالي شرفته!
كانت حصّةُ كلِّ منا كسرةً واحدةً صلبةً بعض الشيء،
قذف بها بعضنا بازدياء في النهر،
وقطرةً واحدةً من القهوة، بفنجان.
ولبت البعض حيث كنّا، في انتظار المعجزة.

استطيع أن أروي ما الذي رأيتُ بعد هذا؛ لم يكن ما
رأيتُ معجزة.

قامت دائرةٌ جميلة في الشمس
وانبعثت من أبوابها رائحةُ القهوة الساخنة.
وامامها شرفةٌ باروكيةٌ من الجصّ الابيض
لملمتها الطيورُ، التي تُعشش على طول النهر،
- رأيتها واحدى عيني لاصقةً بالكسرة -

وأروقةً وغرفٌ من رخام . كسرتي
دارتي، صنعتها لي بمعجزة،
خلالَ عصورٍ، حشراتٌ، وطيرٌ، والنهرُ
المحركُ الحجر . كلُّ يوم، اجلس
في الشمس، وقتَ الفطور في شرفتي
وقدماي مرفوعتان، وأشرب غالوناتٍ من القهوة .

ولغنا الكسرةَ وازدردنا القهوةَ .
اصطادت الشمسَ نافذةً عبر النهر
كما لو كانت المعجزةُ تجري، على الشرفة الغلَط .

كنيث باتشن

KENNETH PATCHEN

ولد في ولاية أوهايو في ١٩١١، شاعر وقصاص، ولو ان قصصه أقرب الى الشعر منها الى القصة، والى الكتابات الخيالية السريالية المجنونة، وهو رسام، يصور معظم كتبه، ورغم انه منذ سنين طويلة مقعد لا يبرح فراشه فهو ينشر في المعدل كتاباً كل عام. يقول فردريك ايكمان: «باتشن أقرب الشعراء المعاصرين الى وليم بليك - من حيث شعوره بالعزلة العميقة عن سائر البشر، ونقمته على المادية، وعجبه للجميل والنقي والبريء، ورغبته في الغبطة والحجرية التي تقود في النهاية الى التأملات الصوفية. وتنقسم قصائده، كقصائد بليك، الى ثلاث فئات: قصائد غنائية نقية وهادئة، وقصائد ساتيرية هائجة موجهة ضد العالم الحديث، وقصائد نبوة صافية. انما الفرق بينها هو في نظرتها للعالم. فنظرة باتشن كثيراً ما تكون هزلية، في حين كانت نظرة بليك مأساوية». وهو يكثر من كتابة قصائد الحب، الخلوة، الناعمة، البسيطة، كأنه يعوّض بها عن قصائده الثائرة ضد المجتمع والحرب؛ وهو يجد الحب الملاذ الوحيد في هذا العالم الصاخب المتسارع للانهار، الذي ينظر اليه بقرف وغضب بالغين. فهو «منذ أول شعره رفع راية الثورة والنقمة على المجتمع وأوضاعه القائمة، وطالب النشء الجديد بالتنكر لقيمته، وشدد ان على الانسان أن يشنّ حرباً شعواء ان أراد ان يقهر ذاته - وهذه هي الحرب الوحيدة التي عليه ان يخوضها. وبمجيء الحرب أصبح شعره صرخة فزع قوية طويلة، فزع لجنون العالم، خاصة لجنون الكراهية التي تؤول الى ما كان يدور آنذاك من مجازر عامة شاملة. فالحب، الذي يقده الشاعر والذي يفندي الانسان برأيه، كان يُجزر، والموت قد دخل مملكة الحياة. وفي شعره اذذاك وتر نبوة ووعظ وتبشير، ورسالته هي ان في الحياة ولا شك جمالاً وعظمة، لا نراها لان العالم في قبضة مجانين مصممين على اهلاكه: فليس للشاعر والحالة تلك الا ان يتغنى بعظمة الله وجلاله. وهو في شعره الغنائي والنبوي شلي عصرنا» (تشارلز غلكسبرغ). ويراه هنري ميلر «الرمز الحي للثورة والاحتجاج»، ويؤكد انه «انسان رقيق لطيف، لكنه سرعان ما تعلم ان يجلب ذاته بجلباب الكبريت والنار كيميا

يقي جلده الحسّاس . وليس في أميركا شاعر أقسى منه في قدحه وسبابه ، فسورته وثورته تكادان تصلان حد الجنون» . ويفسّر ميلر ذلك بأن باتشن «يستعمل لغة الثورة لانه لم تبق لديه لغة أخرى ليستعملها : فإن أنت كنت تسرق مصرفاً ، فلا وقت لديك لان تشرح لموظفيه ما في النظام الاقتصادي القائم من جور ولا عدالة» ! ويفسر باتشن ثورته هذه بقوله : «غيري من الثائرين اختاروا ان يثوروا - اما أنا فقد حملت على الثورة حملاً . وكل ما أتمناه ان أجد ولو برهاناً ضئيلاً واحداً على أن عالمهم هذا لم يكن بالامكان تقويمه وتدبيره بشكل أفضل لو انه كان في عهدة بضع مجانين سكارى مقيدين أيادي واقداما ومطروحين في أعماق جب . . . انها ثور لاننا نحب : فالذي يجب حباً شديداً هو الذي يهتم بما يحدث في العالم : وأنا أهتم بما يحدث . ان وضع البشر وضع يائس . اذاً فيما تبقى لنا من الوقت ، فلنتذكر العظماء والالهة» .
وابرز مجموعاته الشعرية : *Before the Brave* (١٩٣٦) ، *First Will* ، *and Testament* (١٩٣٩) ، *The Teeth of the Lion* (١٩٤٢) ، *Cloth of the Tempest* (١٩٤٣) ، *Red Wine and Yellow Hair* (١٩٤٩) .

٢٣

طبيعة الحب كبحثٍ عن الفقيد

THE CHARACTER OF LOVE
AS A SEARCH FOR THE LOST

انت، المرأة؛ انا، الرجل؛ هذا، العالم:
وكلُّ صنيعُ الجميع .

ثمة الدعسة المكتومة في الثلج؛ والغريب؛
والسُّكسُكة العاجزة؟ والراهبة؛ والراقصة؛ وجناح يسوع
فوق المشاة في القرية؛ وثمة
أذرعٌ جميلة كثيرة حولنا وحول ما نعرف من أشياء .

أنظري كيف تجوب تلك الانجم السماء على عصيِّ
من النور القديم: البساطة التي تحمل تلك
الزرقة الابدية بها لكهف الله الهادي، حيث قيصرُ
وسقراط، كرسوم الاقدمين على جدار،
يراقبان بأعينٍ بلهاء العالم الذي أنت فيه وانا .

انت، المنشودة؛ انا، الناشد؛ هذا، النشدان:
وكلُّ رسالة الجميع .

فما العظْمَةُ الا حصان العربة الذي يراوضُ
العربةَ المركَّبةَ فيُخرجُها؛ والمكان الذي نوَّمهُ العقل .
أما النبوغُ فصغارُ فاحشٌ، نرُّ
قلبٍ يغمر الارنبَ والصيادَ سواءً بسواء .

ما أرقُ تحركَ الريحِ المُعشِبةِ، يا حبيبتِي،
كرقادِ زهرةٍ، فوق مَرَجِ الليالي المضطربِ :
انظري كيف تَحملقُ عيونُ الغابِ الحشبيَّةِ
العظيمةُ في عمارةِ براءتنا .

انت، القريةُ؛ انا، الغريبُ؛ هذا، الطريقُ :
وكلُّ صنيعُ الجميع .

لا اذاً، أن يفعل المرءُ أكثرَ، أو أن يكف عن الشفقة؛ بل
أن
يوسِّعَ آفاقَ حياته؛ أن ترفعَ كل مدنه رايةً نظيفة . . .
لقد مضى وقتٌ علينا طويلٌ طويل، يا حبيبتِي، ونحن
وحيدان؛ فات زمانُ
القدمينِ المثقوبتينِ على المياه وينبغي الا نموتَ الآن .

هل تساءلتِ محتارةً لماذا النوافذ كلها محطمة في السماء؟
 هل رأيتِ المتشردين في القبر المفتوح بيد الله؟
 أتريدين أن تطلعي القبر على موسيقى الحرب البلهاء؟
 ثمة الدعسة المكتومة في الثلج؛ والغريب؛
 والسكسكة العاجزة؛ والراهبة: والراقصة؛ وجناح يسوع
 فوق المشاة في القرية؛ وثمره
 أذرع يائسة كثيرة حولنا وحول ما نعرف من أشياء.

مي سارتون

MAY SARTON

ولدت في البلجيك سنة ١٩١٢، وهي ابنة جورج سارتون صاحب المؤلفات الهامة في تاريخ العلوم، عملت في حقل التمثيل، ودرّست في كلية رادكليف، وشهرتها كروائية تعادل شهرتها كشاعرة. تقول انها لولا هجرتها الى اميركا وتأمركها لكانت تكتب بالفرنسية، وترى ان كتاباتها بالانكليزية خير لها، «لاني مقتنعة بأن الانكليزية أحسن لغة للشعر في العالم». معظم قصائدها غنائية وبسيطة، وهي بارعة في وصف شعورها وما تراه عيناها ويحس به قلبها: فهي تؤمن بالشعر الغنائي، وبالمواضيع الشخصية فيه، وبالقصائد القصار، وتمتقت الابهام المتعمد. وقد كتبت بعضاً من أحسن قصائد الغزل في الحقبة الاخيرة.

أهم دواوينها: The Lion and the ، (١٩٣٧) Encounter in April ،
(١٩٤٨) Rose ، (١٩٥٣) The Land of Silence ،

٢٤

أغنية عرس

PROTHALAMIUM

ما أظهرَ قلبي المحيَّين إذ يتمشيان
 بين الحقول الهادئة الوفيرة
 حيث يثقل القمح وقد تيبس على السُّوقفة،
 والجو صافٍ
 فوق الشعيرِ والذهبِ الشاحبِ فيه -

يلمسان كلَّ شيءٍ، يحضنانه، يتعلمانه بالاصابع،
 يغمسان وجهيهما في الغلال الكثيفة،
 يرتان جانبَ البقرة الرخص لا يكتفیان بمرآه،
 يتحسسان جذعَ الزان خشناً تحت كفيهما،
 ويشربان، آه الضياء!

بل انهما لا يمشيان حتى الآن يداً بيد،
 لكن حواسهما كلها مرهفة متيقظة بحدّة
 تجعل الحياة تنفّس خلاهما من الارض المتوقّدة،
 وباستطاعتها ان يجعلها الريح ذاتها قيثاراً
 ويقطفا الخضرة الخافقة .

العالمُ كُلُّهُ يفتَحُ أوَّلَ الأمرِ معاني :
يتلقَّنانِ الحَبَّ بتأمَّلِهما القَمَحَ ،
وهناك يسلحان كلَّ ما كان حيِّياً ومتوتِّراً
ويمشيان الفصلَ ببطءٍ على أقدامٍ سعيدةٍ
ويكونان كلَّ ما قد شاهداه .

تدرِّجُ الأرضُ حولهما من كلِّ النواحي نحو النهاية ،
ينقلبُ الذهبُ برونزا ، والشعيرُ يهدَّبُ ،
وتُخزَنُ الفواكه ، وقريباً تحني رؤوسها
الغبوطُ معاً في فراشِ العُرسِ الخصبِ
الذي يوشكُ الكلُّ أن يدخلوه .

قلبا المحبَّينِ عندما يتمشَّيان ، ما أطهرهما ؛
ما أبردَ الرِّيحَ على الراحةِ المفتوحةِ
وهما يتقدَّمان نحو الحصادِ وثقتُهما
تجعلُ حتى لهذا النضجِ هدأةً عجيبةً ،
ومحوراً ساكناً .

ديلمور شفارتز

DELMORE SCHWARTZ

ولد في بروكلين عام ١٩١٣، درس في جامعات ويسكانسين ونيويورك وهارفرد، ودرس في الاخيرة هذه عدداً من السنوات، اشتغل بالصحافة وكان لمدة محمراً لمجلة «بارتيزان ريفيو»، له ترجمات شعرية، وقد ألف عدا الشعر قصصاً ومسرحيات ودراسات نقدية؛ اهتمامه الرئيسي هو الفلسفة - يقول: «ويصعب عليّ ان أفصل بين كتاباتي الشعرية والنقدية وبين الفلسفة»، فمعظم مواضيعه فلسفية وجدّية، والمحتوى والجو الفكراني يطغيان على شعره. يقول م. ل. روزنتال: «موضوع شفارتز الاساسي هو مايسميه «جراح الوعي» ومع انه لا يصل ما يصل اليه لوبل وريتكه من كشف للذات بلا هواده، فانه يذكر باستمرار الازمات الاخلاقية الحادة التي تجعل هذا الكشف ضرورياً. وشعره يربط بين هذه الازمات وبين متطلبات «الكلب الذي اسمه الأنا» ومتطلبات الجسد والتاريخ والعالم الذي حولنا». ويرى ألن تيت ان «اسلوبه هو التجديد الوحيد الذي طرأ على الشعر الحديث منذ تجديدات باوند واليوت».

من دواينه: In Dreams Begin Responsibilities (١٩٣٨)،
 Shenandoah (١٩٤١)، Vaudeville for a Princess (١٩٥٠)،
 Summer Knowledge (١٩٥٩).

الى الذي يجعل نفسه مسؤولاً عن سواه

FOR THE ONE WHO WOULD TAKE
MAN'S LIFE IN HIS HANDS

المسيحُ النمرُ استلَّ سيفه،
وألقاه، وصارَ حملاً.

بصقَ سويقتُ على جنسِ النساءِ، لكنْ
شغلَ فؤادهُ بامرأتينِ.

شمشونُ الذي كانَ قوياً كالموتِ
بذلَ قوتهُ ثمناً لتقبيلِ قَحْبَةٍ.
عطيلُ البطلِ الشديدُ ذاكِ
حطَّمه قلبُ امرأةٍ.

طروادةُ احترقتُ من أجلِ ضريبةِ بحريةٍ، ومن أجلِ
امتلاكِ بغيٍّ فاتنةٍ كذلك.

على ماذا تدلُّ كلُّ الامثلة؟

ما الذي على القاتلِ البارِعِ أن يعرفه؟

لا تستطيعُ أن تجلسَ على حرابٍ،
ولا تستطيعُ أن تأكلَ وسطَ موتي.
عندما يُقتلُ الجميعُ، تبقى وحدك،

فراغٌ يحلُّ حيث اقتاتتِ الكراهية .
ثمرة القتلِ حجرٌ صامت ،

تزيد البندقيةُ في العوز .
بماذا تُضيءُ هذي الامثلة؟
انصرف الجنديُّ الى النساءِ والخمر ،
الحبُّ لباقه كلَّ خير ،
هو الدفءُ الوحيدُ ، الطمأنينةُ الوحيدة .

«ما الذي قلته؟» تساءل سقراط ،
«اثبت النقيضَ والنقيضَ ، صرختُ لا ونعم ،
ساندتُ هذا وذاك ، حرمتُ ذاتي ،
امتدحتُ المداعباتِ ، أطريتُ الصَّفَعاتِ ،
خلطتُ بين الجنديِّ والعاشقِ
الى أن تبادلتُ حركاتُ هذا وحركاتُ ذاك
- على ماذا تدلُّ كلُّ الامثلة؟
ما الذي يستطيعُ أيُّ ممثلٍ أن يعرفه؟
التناقضُ في كلِّ فعل ،
المهمةُ الهائلةُ المنوطةُ بها قلوبُ البشر .»

كلبُ اسمهُ الأنا

A DOG NAMED EGO;
THE SNOWFLAKES AS KISSES

كلبُ اسمهُ الأنا، فرفرَ نَدَفَ الثلجِ
كقُبْلٍ، جرى، أتى معي بكانونَ،
ينتشقُ الهواءَ القارسَ، يتحوّلُ، ويتوقّفُ،
حيث كنتُ امشي حوالي الساعة السابعة،
شمشمُ بعضَ اهتماماتٍ خفيةٍ ومكشوفة،
ودار بسرعة، وهو ينزلُ، واستقرَّ، متيقِّظاً،
ناشداً هدوءها، الغريب، المجهول،
معي، قربي، قبْلني، لمس جرحي،
ووجهي الساذج، المنشغل الميمّم شطر اللذائذ.

«لست حُرّاً، لا حرية، الصخرة التي تحملها»،
هكذا تكلم الأنا بصوته المشقق الحشن،
بينما كانت نَدَفُ الثلجِ تقبّلني والدقائقُ القانعة،
المتساقطة من مكان مجهول يكاد لا يُصدّق،
«لن تتحرّر، ولن تكونَ قطُّ وحدك»،
هكذا تكلم الأنا. «لي الملك،

عظمة السلالة: لن تتحرّر،
امضِ، اصطفِ، اجر، لن تكونَ وحدك».

«تعال، تعال، تعال» تغنّت ندفُ الثلج المدوّمة،
وهي تتحاشى الكلبَ الذي كان ينبج عليها لضعفها،
«تعال!» تغنّت ندفُ الثلج، «لهنا! وهنا!»
وسرعان ما ذابت على الرصيف، وأمحت،
واحدةً قبلتني، قبلتني اثنتان! وماتت كثيرات!
بينما راح الأنا ينبج عليها، يزدردّها لدى لمسها،
يجري بهذا الاتجاه! وبذاك الاتجاه! بينما زلقت الى
الارض،
وأخذت تقوده أبعدَ وأبعد،
بينما انهار الليلُ بين الساقطين،
ولم يترك لي ملاذاً، بعيداً عن منزلي،
ولم يترك لي ملاذاً، بعيداً عن منزلي.

مورييل روكيسر

MURIEL RUKEYSER

ولدت في نيويورك سنة ١٩١٣، ودرست في فاسار وكولومبيا. محررة وصحفية. مكافحة في سبيل الحريات المدنية. تتحدث في كثير من شعرها عن مشاكل الأميركيين الذي يولدون في اميركا من آباء هاجروا اليها من اوروبا، وتعنى بشؤون اجتماعية وسياسية. «قامت في شعرها باجراء أول وأنجح دمج للرمزية والاشتراكية في الشعر الحديث» (سلدن رودمان).

أما «أجانتا» فليست من ضمن هذه القصائد، فاهتماماتها هنا رمزية وصوفية. «وهي أحسن شعرها قاطبة: فحين تفكر بروكيسر فانها تفكر بالشاعرة التي كتبت هذه القصيدة» (رانداال جاريل). وأجانتا قرية في ولاية حيدر آباد بالهند، توجد على بعد ٤ أميال منها كهوف أجانتا هذه، التي تحتوي على تماثيل ونقوش ورسوم تعدّ من عيون الفن الهندي والبوذي، هي نتاج طائفة من المصوّرين - النساك البوذيين ما بين القرن الثاني قبل الميلاد والسادس بعده.

من مجموعاتها: Theory of Flight (١٩٣٥)، Beast in View (١٩٤٤)، The Green Wave (١٩٤٨)، Orpheus (١٩٤٩)، Elegies (١٩٤٩).

٢٧

أجانتا

AJANTA

١- الرحلة :

جئتُ كهفَ منتصفِ الليلِ في شرحِ شبّابي
 وأعصابي تُجَلجلُ ؛ فعلتُ هذا لوحدي .
 طالبةٌ ملثيَ لا ميدانَ حربِ ،
 فالعالمُ يفكرُ في الابداءِ ، ونجمةٌ
 اسمُها الافستينُ بزغتُ وخفقتُ ، محطمةٌ
 الضوءَ الملتوي فوق الامواتِ القلقينِ في الثرى .
 تتقاطرُ للحربِ الصفرةُ اللاذعةُ لحيواتهمِ
 الفاسدةِ ، متنكرةٌ لكلِّ كلامنا .
 لم يبقَ شيءٌ بينِ ظهرايَ الطقسِ الملوّثِ
 سوى الضربِ في العالمِ وأجانتا من غيرِ ظلِّ .
 الهلوسةُ والضحكةُ المعدنيةُ
 في الغيومِ ، وطيفُ الجبالِ يمتطي العاصفةِ .
 لم يكنِ من شيءٍ محققٍ الا لحظةٌ من السكينةِ ،
 وقرّةٌ خلفِ شلالٍ منيعِ .
 طوالَ الطريقِ للكهفِ ، أشكالُ الردىِ المحتشدةِ ،
 والرديِ ، ثمنِ الجسدِ ، رخيصُ كالهواءِ ،

شكرتُ قلبي لرحلة الكفارة
فإنه لم يكن قطّ بعاجزٍ عن احتمال الألم :
عندما التقيتُ بالرجل الذي بدا وجهه كالمستقبل ،
عندما التقيتُ بالبغوي ذاتِ الشعرِ الأحمر المتلاشي ،
الطفل ذاتي الذي هو قاتلي .
وهكذا جثتُ ما بين السماء وقبري
وراء ابتسامةِ المُبْصِصِ الهادئة ،
لهذا الكهفِ الذي تدخل الاسطورةُ القلبَ فيه من
جديد .

٢- الكهف :

مدى للعقل ، كهف الحلم الملوّن .
ليس هذا برحمٍ ، لا ينبثقُ إلا الحسن :
هذا مسرح ، لا حقيقي ولا غير حقيقي .
جدرانه العالم ، والصخور والقصور
تقوم على تخمٍ من الارض المزهرة .
إذا مددتَ يدك لمستَ انحدارَ العالمِ
متطاولاً الى آلهة وحيوانات ، وأناسٍ متشابهة .
ليس من خلفيّة . الاشكال صامتة
في نسيجٍ من الحركة . ليس من خيبة ،

كُلُّ إِيْبَاءٍ تُسْتَوْعَبُ، كَلَّ شَيْءٌ يُثْمِرُ عِلَاقِقَ .
الِاكْتِافُ الشَّهْوَانِيَّةُ الشَّدِيدَةُ، وَالِافْحَاذُ، وَالْجَسَدُ الْمَوْلُودُ

بِالْدَمِ

وَالْتَرَابُ الْمُنْقَلَبُ الْوَانَا، وَالصَّخُورُ الْمُنْقَلِبَةُ بَلُورَهَا،
وَالْمَاءُ صَوْتًا، وَالنَّارُ شَكْلًا؛ تَخْفَقُ الْحَيَاةُ

بِغَيْرِ حِسَابٍ فِي أَذْرَعِ الْحَبِّ الْمَرْنَةِ .

مَدَى هَذِهِ الْجُدْرَانِ مَدَى الْجَسَدِ الْحَيِّ ؛

فَزَرَّ ضُلُوعَكَ وَانْتَشَقَّ لَوْنَ الزَّمَنِ

حَيْثُ لَا يَسْتَطِرِدُ شَيْءٌ بِعِيدَا بَكَ، وَيُقْبَلُ الْعَالَمُ
فِي تَوَالِيَاتٍ مُضْطْرَمَّةٍ . أَعْمَدَةٌ وَمَوَاشِيرُ . فُرْسَانُ

وَخَيْلٌ وَاشْكَالُ الْوَعِيِّ ،

بِقِرَّةِ حَمْرَاءٍ تَتَطَاوَلُ، وَتَجْرِي رَاكِضَةً بِأَرْجَاءِ الْعَالَمِ .

هَذِهِ الْإِجْسَادُ الَّتِي بُعِثَتْ فِيهَا الْحَرَكَةُ

بَطْهَرِ جَسَدِيّ ، قَدْ خُتِمَتْ - الشِّفَاهُ الْحَارَّةُ وَأَيْدِي الْبَلُورِ

فِي غَابَةِ مِنَ الضِّيَاءِ . الْجَفُونَ الْمَغْطَاةُ بِاللُّونِ ،

الْمُغْرِيَّةُ، الْوَاجِسَةُ، مُسَدَّلَةٌ عَلَى الْعَيْنِ الطَّوِيلَةِ ،

سَائِلَةٌ وَمَكْشُوفَةٌ . مَدَى الْجَسْمِ

فَجَاءَ يَصْبَحُ لَا حَدَّ لَهُ، وَالْجَسَدُ الْمَتَطَيِّ

يَقُولِبُ عَلَى الصَّدْرِ الذَّهَبِيِّ أَنْجَمًا،

اِخْتِلَاطُ الطَّيُوبِ وَاللِّمْسَةِ الْمِضَاءِ -

لمسة قوية، الحلق منقوش ببهاء،
إيماءة واسعة مخططة حيث تمتطي الاجسام .
أجراس، وومضة الروح، الاجراس الدينية،
برونزية تحت ضوء الشمس كأنداءٍ تدق،
برونزية في الهواء المغلق، ذكرى الجدارن،
أكتاف شهوانية عظيمة وسط نسيج الزمان .

٣- المداعبات الوحشية :

موكبٌ من المداعبات يغيّر السماء العتيقة
الى ان تصبح النجوم الجديدة الجسد الموثلق :
ثمة اليد المسيرة الدفة، وثمة صدر الأفق،
والانجم العظمى التي تضرم التلة السائلة .
تفتتح جميع الغرف على صناديق سحرية،
ليس شيء منحرفاً، كل شيء يخفق
جنسياً ورائعاً .

النمر وحلقه لصق ذراعي
يسود وينساب جارياً .

في أعماق الشوارع كلها تمر بغية لا وجه لها .
والرجال المتقاطعون يتهامون بكلمة واحدة .
الوجه الذي أعرفه يصبح الوردة السوداء كالليل .

والوجه الحادّ مروحة كهربائية الآن
 ويخاطبني بلفظة واحدة،
 والنزْدُ والخمر والدمار
 قد شربت ذاتها ورمت
 قارورة الخسارة المهشّمة، والكأس
 تتحوّل داميةً الى الوجه .
 يتقدّم المشهد الآن، بوضوح تامّ .
 يغني كالحلم، محمولاً على الهواء، يسلم الذكرى،
 وتصل الايلاءُ محمولة على الصدر،
 وهي تغني، تغني، فظاعة ورقة،
 والبائس الفضيّ لابس فرواً ومخالب .
 لقد وقفت تحت غصن التفاحية، يا حبيبي،
 ورأيت الخليج المساط والجزائر الصغيرة المظلمة،
 والليل يقلع على النهر وكلام بوق الضباب .
 وقالت حياتي لك: أريد أن أحبك الحبّ الصحيح .
 تعود العجّلة وسأحيا من جديد،
 لكنّ الموجة تدور، ومولدي يجيء ويسكب
 فوق صدري العالم الحامل قبري،
 وعيناك تفتحان في التراب . لقد لمست حياتي .
 حياتي تصل الجلد، تتحرّك بفعل ابتسامتك،

وحلقك وكتفك ووجهك وفخذك
تلتمع .

تشغل بالي الافعال المتقطعة ،

أتأمل دواخلي كمن به برص ، يفتني
دليلٌ منفرٌ ،

حركة فظة عابرة من يد أو قدم .

أهذا هو الحب الذي هزّ الضياء فاضطرم؟

تتذاري الطرقات المسربلات في الريح ،

المتزهات الوحشية سراويل ممزقة .

انا خائضة حتى العنق . يجب ان اجد كهفَ منتصفِ

الليل .

٤- دم اسود :

عادةً تُفضي الى القتل ، ضحكك قائمٌ

مكروهٌ أول الامر ، لكن فيما بعد لازم .

تغيرُ الدوافع . الضربُ بالرجلين في فزعٍ

حول المرفأ المهجور . في أسفل التل

الى أن تزعق وتزعق المرأة المضفورة

في قيثاره وتدق الساعة الكبيرة ،

مؤرجحة أشكالها الجبارة وراء مينائها .

الرجلُ العائمُ يركبُ الغروبَ الوعر
وهو يسأل ويسأل . لا تقل: أيُّ أحب؟
أيُّ كان الحبيب؟ انما: من استمتع اكثر من سواه؟
شبحُ حنقِ مسلح ، زاعق وعاجز .
انما اعثر عليّ والمس دمي من جديد .
اعثر عليّ . تركض فتاة في الطريق
وهي تغني: خذني، وتصرخُ خذني خذني،
اشنقني من مدقة جرسٍ
ودقهُ رخيماً الليلة يا شانقي ،
فما في من شيءٍ نقيٍّ هو أكثرُ من غيمةٍ
الا إن انت دعوته . - وسمعتُ وأنا اركضُ
صوتاً أسودَ يقرع وسط كلِّ ذاك الدم :
«جرب ان تعيش كما لو كان ثمة إله» .

٥- العالم المحطم :

جئتُ كهفَ أجاننا، مدى الصدر الملون ،
العالم الحقيقي حيث كل شيء مكتمل ،
ليس هناك من ظلال ، صور اللاكتمال .
تهبّ العباءة العظيمة في الضوء، الفارس والجواد
يصلان ،

يدور الكتفان وتُقدّم كلّ الهدايا .
لا ظلالَ تسقط . ليس ثمة مصدرٌ لتشويه .
في عالمنا، تخلعُ الشجرةُ ظلَّ امرأة ،
والرجلُ ظلَّ قضيب ، واليدُ المرفوعةُ
ظلَّ الشياطين .
هنا كلُّ شيء هو آياه ،
هنا يمكن أن يقوم الجميع
على أرض صيف .
لحق البهائم بكلّ ضوء ،
وكلّ اسطورةٍ تجسّدت .
اصولٌ جديدة ، والطمأنينةُ ممنوحة برمتها .
والروحُ حيّة .
في الكهف الذي من غير ظلّ
تُرفَع الذراعُ العارية .
تأتي الحيوانات ،
متشابكة ، والآلهة
متشابكة ، والرجال
محاكين باللهب .
انتصبُ انا ، مكتملة .
من الباب يجبو ،

أسودَ عند قدميَّ
ظلُّ العالمِ .

عالمٌ، ليس بعدُ عالماً،
يدخلُ القلبَ من جديدٍ .
العالمُ العاري، وضجيجُ الدموع القديم،
والخوف، والكفارة والحبِّ،
عالمٌ من يكتنفهم الظلُّ، عالم الوحيدين .
الرحلة، وكفاحاتُ القمر .

كارل شاييرو

KARL SHAPIRO

ولد في بوليتيمور سنة ١٩١٣، درس في جامعتي فيرجينيا وجونز هوبكنز، ودرّس الأدب الانكليزي في أكثر من جامعة. له دراسات نقدية عديدة؛ أحداها، «مقال في الشعر»، قصيدة طويلة بشكل كتاب تعرض للشعر الحديث كله، قالبا ومضمونا ومعتقداً؛ وأخرى، كتاب «ما بعد النقد»، هجوم عنيف على مدرستين للشعر الحديث يراهما ضرراً: هما «الشعراء الاسطوريون والشعراء التاريخيون»: فأولئك يستخدمون الشعر كبديل للدين، وهؤلاء يستعملونه للدعاية الاجتماعية - ويقترح بدلاً منها «الشعر الانساني» الذي هو التعبير الاكمل عن الشخصية. حرّر عدداً من المجلات الأدبية، في طليعتها مجلة «شعر» التي تصدر بشيكاغو. يقول كونراد ايكن: «شاييرو شاعر يفكر بشعوره، ويفكر بخياله، فينتج بالتالي تحليلاً شعرياً ملذاً وغريباً للموضوع الذي يكتب فيه، أو نقداً له».

أبرز كتبه الشعرية: V - Letter ، (٩٤٢) Person Place & Thing ،
(١٩٤٤)، وقد نال جائزة بوليتزر، Essay on Rime (١٩٤٥)،
Poems ، (١٩٥٣) 1940 - 1953 .

٢٨

مرثاة جندي

ELEGY FOR A DEAD SOLDIER

- ١ -

على الباب الخلفي لسيارة شحن اتخذوا شرسفاً
 أبيض مذبحاً؛ يُفتَف شمعدانانِ
 صغيران على كلا جانبي الصليب
 تحيطه أزهار أنصع من الدم،
 حمراء حمرة رؤيانا،
 خاطمية يقطفها الجندي الزاحف
 ليشكها في بندقيته أو قبعته،
 وزهرات شبَّ النهار الزرقاء الكبيرة شاحبة كشفاهِ
 لن تذوق بعد أو تُقبل أو تسبَّ.
 وتبدأ الريح بتسيحة منخفضة،
 ويتحدث القسيس، وتهز أشجار النخيل شعرها
 وتتنظم الطوابير في الرحول.

- ٢ -

نحن أيضاً رماًذ أذ نرقب ونستمع
 للمزمور، والحزن، والثناء البسيط

لأمرىء كانت أفكاره الموعودة بأيام أُخر
كأفكارنا نحن، لكنها أُبِيدت الآن بتمامها،
وأمحى سجلُّ خدمةِ شبابه،
وبدّدتْ حلمه الرصاصة، وكان عليه ان يضمحلَّ .
بماذا نستطيع ان نشعر غير العَجَبِ لخسارةِ
لا يبدو انها تشير الا الى الشكِّ
الذي يقذف بشعورنا بالحظِّ عرضَ الحائط؟
يا الذي يقرأ بولسَ ويصليُّ قرب هذي الحفرة،
أنصدِّقَ عيوننا أم الاساطير المفعمة
بالمجد والولادة من جديد فيما وراء الفضاء؟

- ٣ -

فهذا الرفيق ميّت، مات في القتال،
شاب من بين ملايين ما تزال تحيا،
واحد فصل عن كل ما يمكن أن تعطيَ الحرب،
حرية الذات والسلم للتجول من غير قيد .
مَن ذا الذي يندب في هذا الحشد الوقور كلُّه
ولم يحسَّ بلذعة الرصاصة
من قبل أن تصيبَ الهدف؟ هذا الجسد الفاضل،
هذا الفتى الذي نستعرضه مسجّى بتابوته -

مَنْ ذا الذي لم يلفُ نفسه في هذه الراية ذاتها،
 لم يسمع سقوط الغبار الخفيف، وجرحه ما زال غصاً،
 لم يحسَّ بعينيّه تُقفلان، ويسمع الصوتَ البعيد
 لأطلاقِ البشرية الأخيرة؟

- ٤ -

صُدْفَةٌ رأيتُهُ يحْتَضِر. مُمدِّداً على الأرض،
 وقد رفعتُ ذراعَهُ الموشومة كي تتلقَى دمَ
 شخصٍ آخرٍ في علبةٍ محتومة. وقفتُ
 اثناءَ البحرانِ الأخيرة الذي يُطيل بعمرِ
 العقلِ لحظةً وجيزة،
 ومن بعدها الاختناق، والصوت الأخير.
 كانت النهاية باغتةً، كمسرحيةٍ حمقاء،
 مأفوناً أحمق يصفقُ باباً أحمق،
 الكارثة السخيفة التي رُتبت مسبقاً،
 وظلّت الأشياء الحاسمة كلها لم تقل.
 وهكذا انفضَّ شملنا، ونحن أشدُّ غيظاً دون أن نتغيّر،
 تغني نفوسنا لما فيها من صمتٍ مطبق.

- ٥ -

لا نطلب احصاءاتٍ عن القتل،

فلا يتوقف شيءٌ سياسيٌّ على
هذه الاصابة الوحيدة، أو كلَّ تلك الماضية،
المفقودةِ او التي بطور الشفاء، الغارقةِ او المتشّتة،
مئاتِ الألوف المحصيّة، الملايينِ الضائعة.
كلُّ مِيتةٍ، وهذي كالباقيات،
أكثرُ من أن تكون عارضاً، أقلُّ من أن تكون شيئاً
مُقدراً.

ليحسب الآخرون الثمنَ كيفما يحسبوه،
أما نحن فنرى أن المجموعَ النهائيَّ واحد،
واحدٌ له اسمٌ، واحدٌ انتقل للمطوّبين؛
ومع أن سواه ينحني ويأخذ البندقية،
فاننا لا نستطيع أن نضيف الثاني الى الاول.

- ٦ -

لم أكنُ لانا فح عن ذاك الذي لا يستطيع الكلام
لو لم يكنُ خوفي صادقاً: لم يُسأ إليه،
عرف أيّ قرار كان قراره
لكنه تركه يختار ذاته. واذ كان ذا فطرة مكتملة،
لا الضحية ولا المتطوع،
فانه تبع، ولم يكنُ بوسعِ القادة أن يبحثوا

فيما وراء التابعين . ادرك كثيراً من هذا ؛
 كانت الرحلة دورةً ستقوده
 الى طريق لنكولن السلطانية في بلادٍ
 حُسُنَتْ لاقصى الحدود، وجذلى، وجديدة،
 وهذا ما كان يبغى . كان قد اختطَّ
 أن يحصل الرزق ويسوق . كان والعالم قد تغامزا .

- ٧ -

لم ينخدع بتاريخ ، فلم يكن يعرفُ
 الا القليل عن الازمنة والجيوش الغربية ؛
 ولم يشعر قط ان السلام ليس الا سُلْفَةً وحسب ،
 ولم يسترب في فكره الكسب .
 وراء العناوين الرئيسية مرةً أو مرتين رأى
 تجمّع السلطة في يدِ قلة
 لكنه لم يكن يستطيع أن يذكر أسماءها ؛ واقترح ،
 وهو يرتاب في جميع من ينتخبون لكن ليس في القانون .
 سخر من الاشتراكية ؛ « أنموت
 من أجل أرباب الصناعة ؟ » واطرح معطفه
 ليس من أجل الاخوة ، بل من أجل أجرته .
 انها الراية الحمراء له علامة لفوهة المجاري .

- ٨ -

وكان أكثرَ ما مقتَ المواعظَ ،
والاشعرةَ والاعلان . سدّد حسابَه
لكنْ ليس لاجل الشيوخ في بَنَكْرَهْل .
المثُلُ العليا قليلةٌ وما وُجد منها لم يكنْ ليجري
حوله النقاش . إنتمى لكنيسةٍ
لكنه لم يكنْ يتكلّمُ عن الله قطّ ، شجرةُ الميلاد ،
وبيضةُ الفصح ، والمعموديةُ ، مارسها ،
ولم يجحدِ الواعظُ قطّ على منبره ،
ولم يكنْ ليتوقّع على «فقد قرّر» أو «من حيثُ أن» .
دمثاً كان وكرّس ساعاتٍ وليالي
للتأمل ، والتهنّد ، والرقص على أنغام الجاز .
كانت ضحكته حقيقيّةً ، وعاداته بسيطةً .

- ٩ -

لاحقه الفقرُ أقلّ مما لاحق أيّاً سواه ؛
كان يستحي بجميع الصعاليك ،
وصدّ المتسوّل كشكٍ قلق ،
ونظر للعاطلين عن الاعمال ككومةٍ مبهمه
عاجزةٍ عن أن تجوعَ او تثور .
كان يكره العناصرَ الاخرى ، في الجنوب أو الشرق ،

وأقصاها الى هامش عقله .
 كان يستطيع أن يتذكر عدالة المُسدّس ،
 ويبيدي اهتماماً بحربِ عصاباتٍ كأنها لعبة .
 كان أسلافه في مكانٍ ما سحيق
 ولم يتركوا له الا اسمَه الغريب .
 انفتحت له الابواب ، ولم يعترف يوماً بطبقات .

- ١٠ -

كان أولاده ليحظّون بإرث ،
 عن حقٍّ او غيرِ حقٍّ ، أكبرِ ارثٍ في العالم ،
 هو حاصل الفن كله والعلم كله متحوّى
 بقرنِ الرخاء ، منبثقٍ من القرن ،
 قومٍ مغتسلين بالشهد ، يجيئون باريس ،
 يجتذبون فيينا ويدفعون أعلى الاجور ،
 ويمدّون معرضاً عالمياً إلى فينيكس وجاكسونفيل ،
 عاصمة الارض ، بيزنطة الجديدة ،
 مملكة الانسان - من يدري ؟ أجوف أم صلد؟
 ليس بوسع امرىء ان يتنبأ قط الى ان
 تولد من موتنا جرثومةٌ مجهولةٌ ما ،
 تسامحُ كاملٌ او محضُ سلم .

- ١١ -

زمنُ الندب الذي يليق بموتى الحرب
قصير. نرفع الراية ونطويها،
نكشف التابوتَ ذا الرقعة المكتوب عليها،
ونزحف مرتحلين. خلفنا، ينتظر أربعة آخرون
ليرفعوا الصندوق، أثقل الاحمال.
العصرُ المُخَدَّرُ يَشَلُّ،
يُسَقِّمُ حواسنا، يصدّ كلامنا.
نحن نعرف ان آخرين سيسقطون على
طرقات الغد، نحن ذاتنا ربها، الجندي الذي قربنا،
المهددُ بأرجاء العالم، كلُّ مَنْ يمشي:
ولو كان بمقدورنا ان نضع علامةً على قبر هذا الذي مات
لكتبنا ما يلي اسمه وتاريخ موته:

على الضريح:

تحت هذا الصليب الخشبي يرقد
مسيحي قُتِلَ في المعركة. يا من يقرأ،
تذكّر ان هذا الغريب مات يبرّحه الالم؛
وان استطعت، وانت تمرّ من هنا ان ترفع عينيك

فترى سلاماً يحفظه معتقداً بشريّ ،
فاعلم ان جندياً واحداً لم يمت عبثاً .

٢٩

«التوأمان»

THE TWINS

(٢١ آذار - مارس - ١٩٤٢ . في البحر)

قد بعث فيهما التشابه الحياة والخفر؛
انظر كيف يرنوان بملء عيونهما يمنة ويسرة،
ينشد كل الآخر، لكن لا يتقاربان؛
ليس في العلاقة بينهما شيء فظ،
بل هما لطيفان، بارزان، كزرافتين. ولماذا
لا يتحادثان الا بالنظرة الفاجئة؟

تتباوس الاختان جهراً والصديقان الساذجان
يتصارعان كعاشقين؛ يضحك الاخوان بصوت عال؛
أما هذان ففي أسرهما الواهي لا يجران ان يتلامسا.
كل روح الآخر ويسمع تماماً
خفقان قلب الآخر؛ وكل يدرك
الثنائية المحزنة والنصف غير المكتمل.

مرض الواحد، وهام الآخر حيث شاء،
لكنه كطفل محصور ببقعة صغيرة

مشى مسافةً قصيرةً وارتدَّ بصمت .

أليس هذا ما خشياه كلُّه ،
الموتَ الفرادي ، القدرَ الجليُّ الذي
يشوّه المعجزةَ التي اختطَّتْها منها الإرادة؟

فهما عبثاً يتنقلان من وجه لوجه ،
محتفظينَ فطرياً بمشاركةِ الولادةِ
وزواجٍ وقورٍ واسمٍ مقدَّسٍ ؛
يفخران بأنَّ يأخذَ كلاهما على عاتقه الشيءَ ذاته
العارَ القديمَ لنسلِ عيسو
وخاتمةَ دروميو المرحَّةِ الفاجعة .

راندال جاريل

RANDALL JARRELL

ولد في ولاية تنسي في ١٩١٤، درس في جامعة فاندربيلت. خدم في الطيران اثناء الحرب الاخيرة. اشتغل في الصحافة الادبية، ودرّس الادب الانكليزي في جامعات مختلفة. يكتب عدا الشعر القصة والنقد، وهو في طليعة النقاد المعاصرين ومن أطلّاهم وأشدهم حساسية وإخلاصاً وتذوّقاً. وقد كان للحرب أثر واضح في شعره. يقول: «نصف قصائدي عن الحرب». «ومواضيعي: الطائرات والجنود الذين فيها، الحيوانات، رقص الباليه، الغابات، القبور، المستشفيات، الرسائل، المكتبات، الحب، الاخلاقيات، الناس في الظروف الحرجة القصوى، المساجين، الجنود، الدولة، معسكرات التدريب، تطوّر العلم والتكنولوجيا في الغرب - أو بالاختصار: الاحوال البشرية. بعض هذه المواضيع اكتبها لأنني أحب ان اكتب عنها، وبعضها لأنه لا مفرّ لي من الكتابة عنها. وكثير من قصائدي مشاهد أو خطب دراسية، وقليل منها غنائي صرف». في شعره ذكر مطرد لمفازع الحرب وبسالة الجنود ومأساة الموت في الشباب، ودعوة للسلام ونقمة على الحرب وعلى النظام الاجتماعي الذي يولدها. يقول روبرت لويل: «جاريل أديب عظيم، واسع الاطلاع جداً، وأحسن ناقد في جيلي، وأحسن شاعر محترف. لقد كتب شعر حرب هو خيرة ما كتب في حقله، واعتقد ان قصائده هذه نتاج هائل في حضارتنا». ويرى جفري مور ان «فيه تزاوجاً كاملاً بين تراثي وولت ويتمان واميلي ديكنسون» وهما الخططان الابرزان في شعر اميركا الحديث.

من مجموعاته الشعرية: Blood for a Stranger (١٩٤٢)، Little Friend, Little Friend (١٩٤٥)، Losses (١٩٤٨)، The 7 - League Crutches (١٩٥١).

٣٠

الدولة

THE STATE

حينما قتلوا أُمي أعصابي اضطربتُ ؛
 قلتُ لنفسي : صواباً فعلوا :
 فقد كانت بالطبع مخبولةً ، وكم كانت شرهة !
 ولقد ماتت ، في الواقع ، بطريقتها هي ، لأجل الدولة .
 لكنني اكرتتُ : ما كان أغرب ان أحدق
 في أحدهم غير جالسٍ هناك .

حينما جندوا اختي ظللتُ الليلَ بطوله أرددُ :
 «الطقسُ أفيدُ للصحة هناك في الحقول» ؛
 وكنت أفكرُ : «ها انا أسهمُ الآن بكسب الحرب» ،
 كلما دخل الجيرانُ عليّ ، كعادتهم ، حاملين الأكل لي .
 وقد كنتُ ، قد كنتُ اسهم ؛ لكن كان يُرعبني
 ان واحداً فحسبُ منهم جالسٌ هناك .

حينما أخذوا قَطي لكتيبة
 المحفوظات والمؤن في الجيش ،
 فكُرتُ فيه هناك مع الفئران في البرد

وبكيْتُ، وبكيْتُ، ووددتُ لو أموت .
كانوا هناك، وكنت أراهم، وتلك حياتي .
والآن لا شيء هناك . ميت انا، وأودُّ لو أموت .

احراق الرسائل

BURNING THE LETTERS

(زوجة طيار قتل في المحيط الهادىء تتكلم بعد موته
 بسنين عديدة. وكانت فيما مضى مسيحية،
 بروتستانتية).

هنا في رأسي، البيت المتبقي لك،
 لم يطرأ عليك تغير؛ يرتفع اللهب من البحر
 والبحر يتغير: الحاملة، المشطورة نصفين،
 تغرق بتامها - تُنثر جثثُ
 الحاملة كالرماد على البحر العاكس لألاء النجوم؛
 ثم تُجمَعُ، وتُحيطُ أثقالُ بها، وتُغرق.
 ويتفرق الجامعون.

هنا الى يدي
 من سكينه البحر الشاسعة المظلمة،
 دائرة الكون التي لا تتغير،
 تطفو الرسائل؛ والوجه الجامد المصفر
 ينظر شوقاً اليّ، وجه طفلٍ اخيراً،

من الورقة المقصوصة ؛ وتنفرج
الشفتان المولغتان في ابتسامتهما المتسائلة الاخيرة .

الاجوبة الهزيلة الشاقّة، ما تزال لا تجيب ؛
والاسئلة التي حالت - كنتُ أظنها اذا ذاك
تسأل الكثير الكثير - تسأل القليل القليل ؛
عدت اصغر، اصغر، بينما هرمت عيوني،
بينما تلك الزوجة المتوهمة والمبكيّ عليها،
وطنك اللامتغير الاخير، تبدلت
من حياتك انتِ الراضة - جزء
من الاتهام والخسارة، حياة طفل ابدأ -
الى كياني المنفصل المضطرب .

للطفلة ايمانٌ هو ايمانها، ايمانٌ طفلة .
في صوره العنيفة - البالية، الآن، حتى الموت -
تنشق حياة البشر الوحيدة، لا عن الارض
ولا من البحر، البحر المتحلل الاخير،
بل عن الموت : بالانسان جاء الموت
وحياته تنبع من الموت، موت الانسان .
والجسد المتصيّد، والدم الكسير،

يلوحان داخل قبور الأرض ، طعام
الحيوات التي تحفر تحت أجنحة الضياء
والظلام المتصيِّدة : يتراقص اللهب ،
يتراقص ، مستحوذاً على الجسد برشاقتة الثاقبة الاخيرة -
مسحوذاً كما استحوذت كل حياة : والطريدون
يفتكون بالمطارد طلباً لحياته غير المستفاد منها
المقسمة الى دم ، وخبز معرَّقٍ قائم
تأخر عن الشرائع كلها . ترتعد الطفلة ، وتشيخ :
والمنقذ الباحث ، اذ ينحني لقبضتها ،
متشنج المخالب بجسده الذي قايبه ،
يمتقع لونه ويرتج ، وتنطفئ شعلته . وفي الظلام - تزيد
منه

صور الضياء اللاحقة المتواترة -
الاله المحتضر ، الحياة الملتهمّة ،
هما الكابوس الذي أفيق منه لألقى الليل حولي .

(يتراقص اللهب فوق الحياة . يجيء العبيد
النائحون بكتبانهم الخفي ، ليدفنوا
العبد المقيّد في جسد سواه ، العبد
الذي اعتقه مرةً ، للأبد ، جسد سواه :

يستعر الضوء، مُنعشاً الوجهَ الجامدَ
بحياته الأبدية).

تُقاتُ الحياتُ.

لتبلغ ظلمةَ نصرها؛
تغرق السفنُ، منسيّةً؛ ويتوهجُ
البحرُ ثم يظلمُ: موتُ
الحيواتِ الذي يعجز عنه التقصيُّ يخيّمُ بظلامه على الحياةِ
التي،

وقد اشتراها الموتُ، الحياتُ المحبوبةِ المعدّبةِ،
تحدّقُ نحو الغربِ، مستسلمةً، في البحرِ المسودّ.
في موائد الموتى، في التقويمِ الذي لم يُفصّلْ،
يُدفعُ الرأسُ مفتحاً، خلواً من القسّاتِ - الوسطِ
المجهولِ -

من المياهِ كلهبٍ، يُقتلَعُ
من كيانه الاخير فتنبعثُ صرخةٌ وحشيّةٌ
عن لوعته الاليمة. يا موتَ كلِّ حياتي،
لأجلك، لأجلك لم أمتُ،
بموتك حييتُ.

البحر فارغ.

فراغني أنا، احركّ الاسئلة المفلوحة
التي أجيبت عن بيتك، وزوجتك، وقطك
الذي لم يبرح البيت ظلّ معي - الذي مات في البيت
وقد شيبته السنون التي تلمع فوقك هناك
في القبر الاخضر العظيم حيث ما تزال
شاباً ورافضاً. مقيّدة بموتك،
أختار بين ذاتي وبينك، بين حياتك
وحياتي أنا: لقد انتهت.

هو ذا رأسي
في كفنه مُتسعُ لجسدك الأسود،
للرّقع الملحومة الى حيزموك، واللهيب
الذي يتعرّج فوق موتك وحياتي أنا
وعالم حياتي. الرسائل والوجه
التي ما تزال تحركها، احياناً، انفاسك الحرى -
خذها، أيها القبر! يا قبر كلّ سنيّ العظيم،
أيها الكونُ الفاقدُ الحياة الذي تضيق فيه كلُّ الحياة،
خذ لنفسك ذكرى تلك الحياة
القابلة المقبولة التي ألقى بقصاصاتها هنا.

يوسيه غارثيا فيلا

JOSE GARCIA VILLA

ولد في الفلبين عام ١٩١٤، ويعيش في امريكا منذ زمن. يهتم كثيراً بالناحية الشكلية في شعره، فله مجموعة من القصائد يسميها «قصائد الفواصل»، لانه يلحق كل لفظه فيها من أولها لآخرها بفاصلة، ويستعمل طرق تقفية جديدة، مثل «القافية المعكوسة»، حيث يجعل لفظه ك near تنسجم مع ألفاظ ك run أو rain أو reign أو green أو light مع tell أو tall أو tale أو steal، وهكذا. اما من حيث مادته، فهو قريب من وليم بليك في مزجه السبراء والعنف، وأقرب الشعراء المحدثين اليه كمنغز وباتشن، لكنه يظل شاعراً أصيلاً فريداً، وقصائده التي يمتزج فيها الحب بالصوفية والرفق بالهياج لم يكن ليكتبها سواه. يقول: «خلف كل نتاجي هدف واحد: البحث عن المعنى الميتافيزيقي لحياة الانسان في هذا الكون، والعثور على ذاتية الانسان وهويته في سر الخليقة». وتراه ايديت ستويل في مقدمة شعراء جيله، وتصفه بأنه «شاعر ذو موهبة عظيمة، بل موهبة خارقة، وأصيلة كل الاصاله».

اهم دواوينه: Have Come, Am Here (١٩٤٢)، Volume Two (١٩٤٩).

٣٢

لأحطمنُ جمجمةَ اللهِ البدونِ دَرَزِ

I WILL BREAK
GOD'S SEAMLESS SKULL

لأحطمنُ جمجمةَ اللهِ التي بدونِ دَرَزِ،
وأحطمنُ فمَّهُ الذي بدونِ قُبَلِ،
آه لأفلتنُ منِ مَحَارَتِهِ التي بدونِ عَيْبِ،
وانقضُّ على فمِ حَوَاءِ الذَّهَبِ .

لاشحقنُ جمجمتهُ،
لأصدعنُها بقوةِ حَبِي :
لأكوننُ عاصفاً زعزعاً وأدلقنُ
ذاتي خارجَ اخدودِهِ الواثبِ .

لارتمينُ على حواءِ، حواءِ،
على حواءِ وسواحلِ حَبِها!
لارتمينُ على حواءِ، حواءِ،

شلالاً للآدميةِ . هناك أودُ، رباهُ،
أنْ اكونُ ! هناك أودُ أنْ ابتيك لي من جديدِ
هناك فحسب ألقى نهايتي .

٣٣

ما بين اهداب الله أنظرُ اليكِ

BETWEEN GOD'S EYELASHES

I LOOK AT YOU

ما بين اهداب الله انظرُ اليكِ،
أنازعُ الربَّ على حبِّكِ،
في هذه الدار من غير موت أكسّرُ جمجمته
أتوقُّ، أتوقُّ لأن أحبِّكِ .

لا هشمنُ جمجمةَ اللهِ جمجمةَ اللهِ جمجمةَ اللهِ!
لا هشمنها الى أن يحبِّكِ
ولأندفعنُ لأندفعنُ خارجه
الى شطآنك، أيها الجسدُ البشري .

ليتحطمنُ يتحطمنُ يتحطمنُ
بقوة حبي ليتحطمنُ
وحينما أبلغُ جانبك ستحطمينني
حواء تحطمينني تحطمينني .

٣٤

لا أستطيع أن أتحدّث عن جمال الحب

I CAN NOT SPEAK OF
THE BEAUTY OF LOVEلا أستطيع أن أتحدّث عن جمال الحب
بدون اندهاش . انه ايماني بالربيعالذي يعصم الموسيقى ويجعل الشعر
شيئاً عسجدياً أخضر . إن لم استطعأن ألمس فخذها فلن أغني بعد قط
ولن تنطق الاطيّار . هذهالحقيقة وحدها ما يجعل يسوع يبقى . و
هو وحيدٌ وحيدٌ لكن تفكيره فيّوحبي واغانيّ، هذه
كموسيقى من بعيد، أجل، هذه ما يجعله يبقى .

٣٥
وَلَّتْ

SHE HAS GONE

وَلَّتْ،
التي كانت ابداً وحدها،
تركتني أرضاً
مسكونةً . لكنَّ نجمةً
رَصَّعتْ جيبيني
لتكشفَ بعدَ الآن
كلَّ أسرارِ مثيلاتها
اللواتي على وفرتهنَّ
أنْ تبقى
وحيدةً في أيِّ ارض .
مرَّتْ بي
موسيقىً تفوقُ
الحبَّ . لا تستطيع قطَّ
أيُّ نارٍ عضو أنْ تطمَحَ
في التسلطِ عليها . جسدُ
الحبِّ ليس يكفي

الهة الوحدة .
ينبغي ألا تحب
وأن تتابَ وحسب .
طوباي انا، فقد كنتُ يوماً على حوضها .

جون شياردي

JOHN CIARDI

ولد في بوسطن عام ١٩١٦، درس في جامعة متشغان، ودرّس الادب الانكليزي في جامعات كثيرة؛ خدم في الطيران في الحرب الماضية؛ وهو ناشر، ومحرر الشعر في مجلة «ساتردي ريفيو» الاسبوعية، وقد ترجم «جحيم» دانتة و«مطهره» ترجمة بارزة بلغة اليوم وهو الآن عاكف على ترجمة «الفردوس». شعره وسط بين الشعر التخصصي الصعب والشعر العادي؛ كتب قصائد عديدة عن الحرب وعن الحب؛ بعض شعره يبدو كأنه حديث ذكي متوقّد العاطفة. «في شعره مزيج من الصلابة والرقّة: فهو يفتش عن توازن بين الرقة الغنائية في القصيدة وبين فظاظة العالم الذي يتحدث عنه. وفي شعره الحبي ينجح في ادخال العناصر الجسدية في ضمن رؤياه الشعرية» (جيمز رايت). من هذه القصائد «الى جوديث النائمة»، وهي واحدة من نفر من القصائد كتبها عن زوجته، وجمعها في ديوان كأنه مفكرة شعرية لزواج سعيد: للحب فيه، وللعلاقات الجسدية، وللأولاد، الى آخره. هذه المجموعة جعلته من أبرز شعراء الحب بأميركا، وجعلت ج. د. ماكدونالد يقول فيها: «تتحدث هذه القصائد عن زوجته كما ندر ان يتحدث الشعر، عن حب عميق، باخلاص وقوة، ورقة وبراعة». وقال كنيث ركسروث، الذي رأيناه ميّالاً الى الكتابة عن علاقاته الشخصية وعن اولاده وزوجته: «يكفي شياردي فخراً انه كتب شعراً شخصياً جداً عن النواحي الحميمة في الزواج والابوة، في وقت يتحاشى فيه بقية الشعراء الكتابة عن اي شيء يقترب من الشخصي».

من دواوينه: Other Skies (١٩٤٧)، I Marry You (١٩٥٨)، 39 Poems (١٩٥٩).

٣٦

الى جوديث النائمة

TO JUDITH ASLEEP

عزيرتي، يا مَنْ يُغشِيها ظلامُ الرقاد، وتَلْتَفِتُ عن القمرِ
 المُعْرِيدِ على حركة الستارة مع كلِّ نسمة
 قافزاً في فراشِ ضوءٍ على ظهرِكِ . . .
 بعيدة بعيدة، ثم برقةً وعلى حين فجأة، كما تهطل أوراقُ
 الزهر

من الورودِ المربوطة - بصمتٍ، دفعةً واحدة -
 تلتفتين، بلا اِكْتِراثٍ وعارِيَةٍ، منسابةً
 في جداولِ نومٍ معشوشبة وافخاذٍ مُبْتَلَةٌ
 تتموجُ في حديقةِ جسدي ذاتِ الطنين.

خارطة أساطيرِ جسديك البعيدة والمألوفة تضيء،
 ساح فيها القمر، مُنْقَطَةٌ. نُحِتَتْ أقاصيصُ
 عن وركيكَ كسيوف. سفنُ الغزاةِ
 أقلعتُ كلها لمينائكِ الوحيد. ونيرانُ الحراسةِ أشعلتُ
 رسمكِ فوق التلال. برقةً تُغرِقين
 قروناً من حكمِ الرجالِ في تيارِ صدركِ
 وتنفسِكِ الجليِّ والقاتم. ونُحيفين تماماً كلَّ

شطآنٍ ذاكرتي، المجروفة مألوفة وبعيدة .

حروبٌ طقوسيةٌ تسلقتُ جنبك المظلل
حيث استأصل الاوغادُ يلمون بنسوةٍ حسانٍ
الصخر من الصخر كي يدكوا مدنك
غنائم منازلٍ وتذكاراتٍ شهوة .
وصدُّ رهبان الصحارى رسمك
في هستيريا هياكلٍ عظمية مجنونة .
وغدُّ وراهبٌ أنا (طرّة الحبّ ونقشه)،
درهمٌ أمنياتٍ ومخاوفٍ يدور على نفسه،

أحصي حياتنا، والكراسي، وكتبنا وحيطاننا،
وساعتنا التي في عينها المشعة وصوتها التافه
كل ما لنا من ضياء وظلال، وصدفتك البيضاء
الملولبة في ضوء القمر على شاطئ السرير الابيض؛
وأفكرُ، قد أضمك الى أذني
فتساقط كل حواياك تاركةً أصوات أمواجٍ
تجرفُ كراسينا، وكتبنا وحيطاننا،
وسريرنا وأمانينا، وضياءنا وظلامنا المتكتكين .

آيتها الطفلة، الطفلة، الجاعلة أميَّتي اسطورةً
 المثبتة حيةً الى انبطاحك العاري -
 تحركي مرةً لتوقفي خوفاً وهلعاً البخيل هلمي
 من ان الزمان سيأخذك اخيراً والاساطير
 تتعرى من دمقسها القمري عن عظام هريمة .
 لكننا نامي واحفظي ربيع عمرنا حياً
 قبل مات الاسطورة ذاك . يا أعز جميع

الاقاصيص والقرونِ عليّ، نامي في المألوف - البعيد .
 فلا بد للزمان من أن يظلُّ يُتَكْتِك «هذا، انا، نحن» .

بيتر فيريك

PETER VIERECK

ولد في نيويورك في ١٩١٦، ودرس في جامعتي هارفرد واكسفورد، درس مدة في إيطاليا، وحارب في إيطاليا وشمال أفريقيا، وهو الآن استاذ التاريخ والادب في ماونت هوليوك. له عدا نتاجه الشعري مؤلفات تاريخية وسياسية. وقد بحث في شعره في مقال نقدي له، فذكر انه يهتم بالتمسك بأصول الوزن والقافية التقليدية، وانه عدو الشعر الحر أساساً، وشنّ هجوماً قوياً على الغموض في الشعر. فما يحتاج اليه الشعر الأميركي في منتصف القرن، أكثر مما يحتاج الى أيّ سواه، هو الوضوح. ويرى انه يختلف عن كثير من معاصريه في أنه يهتم بالمحتوى وليس بالشكل وحده، وفي ان القارئ الذي يستهدف مخاطبته هو ليس ارفاقه الشعراء والنقاد فحسب بل والرجل العادي المثقف أيضاً: وهذان العاملان يجعلانه «مشبوها» لدى الشعراء والنقاد! ويسمّي نزعتة الشعرية بأنها «كلاسيكية العصر الصناعي»، ويقول ان برجه العاجي قائم حيث يكون صوت محطات تحت الأرض على اعلاه. وهو معني بعنصرين يراهما عماد الفن وان تنكّر الشعر المعاصر لهما، هما الدعاية والانسانية. كما انه معنيّ بالافكار: «شعري شعر أفكار، لكنها بصورة رئيسية افكار مرتبطة بالاخلاقيات أو بالبحث عن قيم اخلاقية». لكنه يعرض أفكاره بصورة حسية لا مجردة، غنائياً وفلسفياً في الوقت ذاته. وكثيراً ما يستعمل التاريخ مادة لشعره.

وفيريك ذو مقام بارز في الحقلين الثقافي والسياسي، فقد وطّد ذاته كناطق بلسان «المحافظين الجدد» - ويعرّف المحافظة بأنها «ثورة ضد الثورة»، ويدعو المحافظين والاحرار معاً ليتعاونوا ويقدم كل منهم «نصف الحقيقة» التي له، ليكافحوا ما لااعدائهم من «أكاذيب كاملة»، أكاذيب الفاشية والشيوعية.

من دواوينه: Terror and Decorum (١٩٤٨)، الذي نال جائزة بوليتزر. Strike Through the Mask (١٩٥٠)، The First Morning (١٩٥٢).

٣٧

الى فتاتين متأهبتين لمجابهة الحياة

FOR TWO GIRLS
SETTING OUT IN LIFE

(مسرحة اخلاقية)

«وافترقت المرأتان الشابتان . فجوليت، التي كانت ترغب في ان تصبح سيدة مجتمع، أنى لها ان توافق على ان تصحبها فتاة لها ميول عفيفة سوقية قد تسيء الى مقامها الاجتماعي؟ وجوستين، بدورها، أنى لها ان تعرض اسمها النظيف لرفقة مخلوقة فاسدة تشوق الى حياة عهر فاحش وفجور علي؟ ودعت احدهما الأخرى وداعاً أبدياً، وفي الصباح الثاني تركت كلتاها الدير».

- المركيز دي ساد، في «جوستين، او مصائب الفضيلة»، ١٧٩١ .

- ١ -

الرجل المريض الذي تخيلكما كان، رغم هذا، ذكياً .
من لا يستطيع ان يتصوركما في ذلك الصباح الحاسم؟
شريدتين، لا تعرفان اين ستتناولان العشاء حتى،
تنهذان «وداعاً»، وتتساءلان «ثم ماذا؟»
أتكلّم كأي بولونيوس الهرم - لا تغضباً
إن كان تحذيري لكما شبيهاً كثيراً بتحذيرات عمّ؛
لكني اذ نظرت في مستقبلكما في كتاب،
تروعي الطرق الكثيرة التي ستخدعان فيها
(الراهبات من ورائكما وأمامكما الرجال)

وأودّ ان انقذكما من حبكة المؤلف .
فحين يقول : « اتبعاني » ، فالأفضلُ ألا تفعلوا !

- ٢ -

بكل تأكيدٍ كوني ، أجوستينُ ، عفيفة
لكنْ بغير هذا الشكلِ المستفز .
اني أكلمك بصراحة ؛ اصغي من فضلك لي : فانه بهذا
وهذا فحسب
يمكنك أن تتجنّبي ذاك الهوى الاسيف
الذي به اصبح اسمُ مؤلفِ قصّتك مألوفاً لدينا .
في الليلة التي يقيدك فيها في غابة بونضي ،
ستدركين ما الذي يحدث للتي تكون صالحةً كلخمة . .

- ٣ -

ومع هذا ، فانك ستصبرين ، يا جوستينُ ، بعنادٍ شديد!
أن تحبّي البشر ، أن تركزِي بالسكينة
على بركانِ إتنا او تعكسي كوكباً يدوم
بأنْ تشغي كراريسكِ البولسيّة مطمئنة -
مثل هذا الغرور الخارق محضُ صوّان :
لا ، لا تقرضه شلالاتُ بأسرها

من المداعبين المتجسسين خلال جسدك - وأبعد منه -
 كي يُشبعوا بالجسد محنة الروح القديمة
 ويُغرقوا ما ينشدونه ببحرٍ ما نهائي .
 في غضون هذا، في البعيد البعيد، سيدة مجتمع أنيقة
 معينة

تسمع كل ليلة بنصفِ اذن صوتاً (أراف من أن ينطوي
 على حقد)

بيكي على كل ما تفعله في النهار عمداً:
 «جوليت! جوليت! ماذا فعلت بي؟
 هذي أنا - ذاتك الأخرى - جوستين اختك المسكينة» .

- ٤ -

وأنت يا جوليت: استمتعي وأنت ترتكبين المعاصي .
 كوني لا - بلا دنس ما دام ذلك في وسعك
 (الأمح بهذا كي أفشي الحكمة) .

لكن حينما ترقصين مع سياس يتصببون عرقاً
 او نبلاء مُنهكين يُهاهثون لبراعتك،
 لا تخالي الراقصة أنت؛ أطياف آلهة
 قَضُوا قبل ان كان أكبرُ آهتنا في شبابهم،
 تدومُ ضاريةً في بهوكِ المتمدّن:

تلك الاريكةُ المحبِّبةُ للاستلقاء،
مسكونةُ أكثرَ بكثيرٍ مما قد يخطر لكِ قطُّ ببال .
تشيد شفتاكِ مزاراتٍ غريبةً «كأسيزي»
من البياض الذي تداعبانه بتقوى بالغة .
آ انكِ حكيمةٌ جداً (لياليكِ اللعوبة،
التي تبدو عرضيةً، طقوسٌ بدائيةٌ)
وسخيفةٌ جداً (عديني بأن تظلي
صغيرةً حسناءً لنُ تعرفَ قطُّ أن تهجىء
الألفاظَ العويصةَ ولا ان تدرسَ فرويدَ دراسةً وا أسفاهُ
تامةً)
أظن اني لاقيتكِ الاسبوعَ الفائتَ في «برودوي» .

- ٥ -

حقيقتان، اختان . زوجان يستحوذان البال :
وادعتان في دوريهما اللذين لا يتبدلان
سواء اساطهما مؤلفهما الاهوس أو باسهما .
وكلتا الحقيقتين تشمت بالمطهر الذي نحن فيه
حيث البناتُ لسن طالحاتٍ بل طائشاتٌ وحسب،
حيث البناتُ لسن صالحاتٍ بل لطيفاتٌ وحسب،
والرجال مصنفون وفق نظام اضباراتهم هم

ونفوسهم في اصابير مهلهلة -
 كانت مُعْنَوْنَةً فيما مضى على صورة الله : استعمل بعناية
 لكن أعيد الآن تصنيفها وسُمِّيتْ مُهْمَلَات .

- ٦ -

اننا في حاجة لكما، لكليتيكما، جوستين! جوليت!
 «يا غادة من لجين او غادة من نُضارِ مغضبِ» .
 انسحنا نزاعكما؛ انه عداؤنا نحن أيضاً المستحِكُّمُ .
 أتبسمان؟ لكن في استطاعتكما ان تباركانا إن شئنا .
 وبعدها - وبعدها - عندما يُهاط اللثامُ عن الهويَّتين ،
 وتُتلى الاقاصيصُ الغريبة وتتبسط التجهُّمات -
 سيجدُ النقيضُ النقيض
 وينشجان نصفَ يومٍ معاً؛
 فالسماءُ والجحيمُ ما يزالان رفيقَي طفولة .

روبرت لويل

ROBERT LOWELL

ولد في بوسطن في ١٩١٧، من أسرة شهيرة لها أجدادها في سائر حقول الثقافة والسياسة والارستقراطية، درس في هارفرد وكينيون، وتلمذ على يدي جون كرو رانسوم الذي يعدّ احتكاكه به من المؤثرات الهامة في شعره. ثار على مجتمعه ثورات متلاحقة: ففي ١٩٤٠ هجر مذهب أهله البروتستانتي واعتنق الكاثوليكية، كما ترك هارفرد البوسطونية والتحق بكينيون في وسط البلاد، ولما دخلت أميركا الحرب تناسى تاريخ آله الحربي ورفض الانضمام للجيش ففضى فترة سجيناً. وقد اتخذ محيطه النيوانكلندي مسرحاً لكثير من قصائده، إذ رأى فيه صورة ومثالاً لحال الانسان وأزمته الاخلاقية والروحية، وصور بيوريتانية كتشويه للمسيحية الحقّة. شعره قوي، صعب، مركّز، فيه ثروة لفظية وموسيقية وفكرية، ويعجّ بالرموز الدينية والأدبية، وهو من الشعراء الذين يهون الاقتباس في شعرهم. «شعره شعر استبطان، شعر محموم؛ شعر رجل تسكنه شياطين عليه ان يقهرها ويخضعها؛ انه معني جداً بالاثم، ويشغل فكره الخوف من الموت والحضور الدائم له. . . وهو في صراع: يمتت الشريعة القديمة، لكنه يحترمها؛ ينحى باللام على التفكير البيوريتاني الذي اتسمت به حضارة موطنه، لكنه معجب به رغم ذاته، وعلى الرغم من قصائد كاثوليكية فهو قريب جداً للكتاب البروتستانتين العظام، مثل ملفيل وهوثورن، وفيه كما فيهما احساس بغلبة الاثم، ولا يجد سلوى في شعره بوجود النعمة الالهية في العالم وفي التاريخ. . . شعره شعر أزمة، لم يكن ليكتب في عصر يتقبّل فيه الناس القيم كشيء مفروغ منه. يرى البريرية تتقدّم، فيتطلع الى الايمان القديم الذي ساد اوروبا، لكنه يشك في انه سيسود اميركا. يتمنى ان يجد طمأنينة في العالم الخارجي، لكنها غير موجودة. لذا ينظر الى باطنه، لكنه لا يلقي سوى كوابيس لا تقل ظلمة عما في العالم الخارجي من ظلمة. يتمسك بالصليب كالملاجأ الوحيد في هذا العالم المتقلقل. فكأنه ينظر بعين هوثورن وملفيل وامرسون، ويعين أخرى الى الاشباح المهدة التي استحوذت على تفكير كافكا وأورويل. . . شعره مليء بالمفارقات؛ فهو تراثي في قلبه، حديث في شعره. . .» (ديفد بلوير

لوتيينز). وفي شعره هجومات عنيفة على النظام الذي ينبغي القضاء عليه: على الشيطان والحرب وبوسطن الحديثة وبابل والعوائد والحمول الروحي، على «كل ما هو مقفل ومقيد كالاستعمار والعسكرية والرأسمالية والكاليفينية والسلطة والأب والأغنياء» (رانسدال جاريل)، على «المجتمع والسلطة، اللذين عن طريقهما يصبح التاريخ سجل آلام للبشر. لكن هذه الهجومات تخفّ تدريجياً: فشعره الأخير معني لا بالتناقضات الكونية او بنقد المجتمع بل بما في داخله هو من رد فعل للأشخاص والاحداث المهمة في حياته الخاصة؛ وبينما كانت الحرب تتخذ أولاً شكلاً اسطورياً: فقاذفات القنابل ملائكة دمار، والسفن الحربية لويثانات، وفي ساحة القتال يتعارك قاين وهايبل وآدم ومارس والشيطان ومريم العذراء، صار يرى الحرب فيما بعد معرضاً لحماقة الانسان ولقسوته» (هيو ستيلن) - فالتوتر في شعره الأخير خفّ، ودخله وتر سعيد وديع، «فكان لويل أدرك ان المشاكل المرعبة التي كان يجاهد لحلها، المشاكل التي عذبت الانسان منذ كان للانسان وعي ديني، ليس مطلوباً منه حلها - اصبحت المشاكل السوداء ممكنة للتحمّل، لا لأنه حلها بل لأنه ادرك انه ليس على عاتقه هو ان يحلها - ادرك ان السعادة ممكنة حتى في عالم مظلم ولكنها ليست خطيئة ضد الله او الانسان» (التايمز لترري صبلمنت).

وقصيدته «مقبرة الكويكرز في نانتكت»، التي يعتقد فيليب طويني انها «احسن قصيدة في اللغة الانكليزية كتبها شاعر دون الخمسين»، من خيرة قصائده، ويمكن مقارنتها مع أهم المراثي في الشعر الانكليزي كله - والشبه بينها وبين مرثية ملتون «ليسيداس» قوي بارز، هو والفروقات بينهما. أما «بين الرواق والمذبح» فأولى قصائده القصصية الطويلة، وعن طريق قصّ قصة عادية تعطي صورة للوضع البشري العام وترمز لما في الحياة الحديثة من فوضى وشكوك؛ والمشكلة التي تتعرض لها هي الرغبة في التوفيق بين الايمان والتجربة الخاصة، بين الحرية الشخصية والنظام الاخلاقي.

ولويل قد يكون أبرز شاعر أميركي في جيله، وقليل من لا يوافقون رانسدال جاريل على قوله: «ليس من شاعر بين الذين يصغرون أودين سناً كتب شعراً يتفوق على خيرة شعر لويل. . . فبعض قصائده سيظل يُقرأ ما دام الناس يتذكرون اللغة الانكليزية».

من الشعر الأميركي المعاصر

أهم دواوينه : Lord Weary's Land of Unlikeness (١٩٤٤) ،
The Mills of Kavanaughs ، نال جائزة بوليتزر ، Castle (١٩٤٦) ،
(١٩٥١) Life Studies ، (١٩٥٩) .

بين الرواق والمذبح

BETWEEN THE PORCH AND THE ALTAR

١- الأم والابن :

لقاءهُ أُمَّهُ يُفْقِدُهُ عَشْرَ سِنِينَ ،
 او عشرين ربما؟ للزمان ، لا شك ، آذان
 تُصْغِي الى الثعبان المُزْدَرِد ، الملتفُّ
 في أحشائه ، لكنّه يظنّ أنّ ليس صوتُ
 ممكناً امامها ، يظنّ أنّ الماضيَ
 قد تقرر . من الاستقامة أنّ نتمسك
 بما نراه بأعيننا فحسب
 عندما تقوم التكوّراتُ والارداقُ المخمليةُ الحمراء
 لتُحجّبَ عنه مظاهرَ ترحيبِ نارِ
 الإتيّ الظريفة . ويرتدُّ الابنُ
 الى إطارِ الفتى وشخصيتهِ
 الذي تلمّسَ الطريقَ بمخالبه بين المتساقط من بيوت
 طرودته ،
 أنيساً وإنساً عندما يفرقع اللهبُ
 في الذاكرة ، ليس الآ . لا يشينه شيء

أكثر من هذا الشخص المرتخي ،
الزيف ، المعروف كصنم . انه
شيء بسيرك ، بحجم طبيعي ،
تين ملون ، أم وزوجة
بأعين زجاجية لا رونق لها تدفغان اليه على عصا ؛
يزحف الموظف ومحركها ليجعلها تشتغل .
جبن أبيها يقشر في الصورة
بنشافة زاهية ، ويركع التلميذ
ليطلب البركة من اليد ،
المرفوعة كأنها لتشير اليه بالنهوض ،
مدلية سلسلة الساعة على الكتاب المقدس -
حية ذهبية صغيرة تلتقم صنارة .

٣- آدم وحواء :

يثر المزارع على عاموده النهار كله .
قانع وبعيداً قروناً
عن كونكورد القائظة ، وواقف محترساً .
أم انه يذوب الآن كتمثال من الشحم ؟
يده على المحراث ناعمة مكينة .
لقد تشاجرنا ، لكن يسعدني الآن

أن أنفق عمري للرعب في قلقك .
 خيرٌ للمرء الا يكون قد عرف الحياة ؛
 ذاق الرجلُ حواءَ مع الموت . أذوق زوجتي
 وأولادي وانا آخذُ بيدَيْكَ . أحفر بالسكِّينِ
 اسماءهم في هذه الدردارة . ما الذي سينجو؟
 أرمقُ التمثالَ باحتقارٍ خاشع
 وأرى الواجَهَةَ المتزمتةَ
 لتلك الكنيسة البيضاء التي ابتناها منفيون ايرلنديون
 إكراماً لباتريك - ذاك المستعمرُ من روما
 كان قد سحرَ الثعابين المفتونةَ من بيوتها ،
 كما لو كان زمارَ الاساطير . أتلفحُ
 أنفاسُهُ أنقتلُ تنينَ أعصابي الاحمر؟
 عند الغروب كُنَّا على الشاطيء . تمشين
 خطواتٍ قليلةً أمامي وأتكلّم ،
 أخاطبُ ذاتي قليلاً وأرفعُ الصوتَ قليلاً . لقد كذبوا ،
 آبائي الخائرون القساءُ عندما ماتوا ،
 او بالأحرى بعزقوا حياتهم ، كي ينصبوا
 لوحاتٍ بأسمائهم عقيمة ، منفرة على القراميدِ
 فوق موقد . ليمنح يسوعُ نفوسهم الراحة !
 تصرخين طالبة النجدة . سلّتك التي تتسوقين بها تتدحرج

بكل ما بها من تفاح للطبخ في البحيرة .
ترقيين حية في داعر تلويها
وهي تخنق فرخ بطة . عندما نحاول ان نتباوس ،
تكون أعيننا شقوقاً وتتقلص ، ونفخ ؛
تألق الحراشف على جسدنا ونحن نهوي .
يدوب «المزارع» على قاعدته .

٣- حلم كاترين :

كان يومَ جمعةٍ ولا شك . كان يصلُ سمعي
هدير الضاربة على الآلة الكاتبة في الطابق الاعلى ، والبيرة
التي كنت قد احضرتها في صناديق أورثني صداعاً ؛
كنت قد قذفت بالمخدات بعيداً عن فراشي ،
واحتضنت ركبتي معاً وهشت .
سماعة التلفون المدلاة تُصر
كشخص في حلم لا يستطيع ان يتوقف
لالتقاط انفاسه او المنطق الى ان يخر الضحية
في الظلمة والشراشف . لا بد أني نمت ،
لكني ظللت أسمع أبي الذي كان قد احتفظ
بهداياك الاثيمة لكنه جز شعري .

يقول همس بأنه لا يعبا في الواقع
 إن كنت محظيتك طول حياتي،
 او جررت الهلاك على طفليتك وزوجتك؛
 لكن عاري يدفع به الى الشرب . طبعاً
 سأقول الحق للمحكمة ليكسب الطلاق .
 أمشي وسط الثلج لساحة القديس باتريك .
 راهبات سود لا بسات نظارات يتسمن ويقمن في الحراسة
 امام مبنى في كومة من الثلج ،
 تفتح أبوابه المسودة، ويدخل القوم الصالحون
 اثنين اثنين الى كاهن الاعتراف . لا بد
 أن يكون لكل داخل صديق، لكن ليس في هذا
 الحشد من هو بلا صديق، وتبتسم الراهبات .
 انتحي جانباً والدهشة تتولاني؛ شمس الشتاء
 لطيفة برهة من الزمن وتبعث
 بقلبي حبة الآخرين فتدفته : لكن أسراب
 التائين قد تضاءلت . أطفئ
 أبكي وألتمس أن يصفح الله عن خطيئتنا .
 أين أنت؟ كنت معي واختفيت .
 جميع الأزواج التي نالت الغفران تهرع
 للعشاء معاً والليالي معاً، ولا يتوقف منها أحد .

أركضُ هنا وهناك في حلقاتٍ الى أنْ آخرَ
على مبنىٍّ مقفلٍ بساحة
تحمّرُ فيها الوجوهُ والثلجُ صَلبٌ .

٤- عند المذبح :

أجلسُ وحبيبتِي الى طاولةٍ من ذهبٍ
ويتوقّدُ جفناها بفعلِ الشرابِ . أيّ دوامةٍ
من بيضِ الفصحِ تلوّنُها الاضواءُ ،
عندما يلمعُ بنظنونِ الراقصةِ النرويجيةِ المشدودِ الموشى
بالبلّورِ ويلمعُ المزلجُ ذو الحذاءِ العاليِ لساقها العاريةِ ،
كأنوارِ الشمالِ على صحنِي المتفرّجِ .
الفولاذُ المتلألئُ فوقِي نجمةٌ ؛
انا شجرةٌ ميلادٍ هوت . تعدو
سيارتنا وتجتازُ سبعةَ اضواءٍ حمراءَ - الطريقُ خاليةٌ
آنها ولا دوريةٌ فيها ، ويُبْطِئُ
سيرنا حملٌ من الخشبِ المصنّفِ في ذيلهِ ضوء .
ألْتفتُ وأهمسُ في أذنها . تعرفين
اني اريد ان اهجرَ أُمِّي وزوجتي ،
هل تظنين اني سأربطُ ذاتي بهما مدى الحياة؟ . .
الزمانُ يجري ، حاجبةُ الريحِ تجري والنجومُ . الماضي

مُدُنُ تراها من قطار، الى ان ترتدُّ
 عماراته المتصاعدة والسوداء النوافذ
 عند كنيسة قوطية في النهاية . تفرع الساعاتُ
 قرعاتِ حزن . انا احتضر . تهوي الحجارَةُ
 المفجوعةُ كطنّ من الطوب وتنقصُ
 العظامُ وتتشظى وتهبطُ في كأس
 أمامَ كاهنٍ يُتمتمُ طوالَ خدمةِ القدّاس
 ويرشُ الماءَ المقدّس : وينبثق
 اليومُ ووبرقُ على رجلِ الطين ،
 «اليوم الأمر من الأيام كلها» . هنا الربُّ
 هو لوسيفر المسلّح : يدهُ على سيفه ،
 ويرقبي نيابةً عن أمي ، وسيديرُ
 النعشِ وعربةُ الأطفالِ حيثُ أحترق .

مقبرة الكويكرز في نانتكت

THE QUAKER GRAVEYARD IN NANTUCKET

(الى وارين وينزلو، الذي غرقت به السفينة)

ليتسلط الانسان على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى
البهائم
وعلى كل الارض، وعلى جميع الدبابات التي تدب على
الارض.

- ١ -

مدى مالح من الضخضاح خارج مدكت، -
كان البحر ما انفك في هياج عنيف والليل
قد حل على اسطولنا بشمال الاطلسي،
عندما تشبث البحار الغريق بالمجزفة. والتمع
الضوء من رأسه القاتم وقدميه الجامدتين،
وتمسك بالشبكة

بعضلات فخذيه الملتفة المتوتبة:

كانت الجثة بلا دم، كتلة حمراء وبيضاء،

وعيناها المفتوحتان المحملقتان

صفقين بلا بريق

أَوْ كُوتِيَّ حَجْرَةَ فِي مَرْكَبِ جَانِحٍ
 أَثْقَلْتُهُ الرَّمَالَ . وَعَلَّقْنَا فِي الْجَثْمَانِ أَثْقَالَ ، وَأَقْفَلْنَا
 عَيْنَيْهِ وَطَرَحْنَاهُ فِي الْيَمِّ الَّذِي مِنْهُ جَاءَ ،
 حَيْثُ يَخْدَشُ كَلْبُ الْمَاءِ أَنْفَهُ
 عَلَى فِرَاقِ آخَابٍ وَجِيئِهِ ، ؛ وَكَتَبْنَا
 اسْمَهُ بِأَحْرَفِ بَارِزَةٍ بِطَبَاشِيرِ صَفْرَاءَ ،
 أَيُّهَا الْبَحَّارَةُ ، يَا مَنْ قَذَفْتُمْ بِهَذِهِ الطَّيْرَةَ فِي الْبَحْرِ
 حَيْثُ عَلَى الْبُورَاجِ أَنْ تَعْتَرَفَ
 بِالْهَيْمِ الْمَيْمِ الْجَحِيمِ ،
 عِنْدَمَا تَعْجِزُونَ

عَنْ تَحْصِينِ هَذِهِ الْقَلْعَةِ الْإِطْلَسِيَّةِ ، وَيَقُومِ فِي وَجْهِهِمْ
 مَزْعَزَعُ الْأَرْضِ ، الْإِخْضَرُ ، الَّذِي لَا يَكُلُ ، النَّقِيُّ
 فِي حَرَاشِفِهِ الْفُولَادِيَّةِ : لَا تَلْتَمِسُوا عَوْدًا كَعُودِ أَوْرْفِيُوسِ
 يَقْتَطِفُ الْحَيَاةَ وَيُعِيدُهَا . مَدَافِعُ الْإِسْطُولِ الْفُولَادِيِّ
 تَتَرَاوَعُ وَتُكْرَرُ بَعْدَهَا
 التَّحِيَّةُ الْجَشَاءُ .

- ٢ -

كَلَّمَا تَتَحَرَّكَ الرِّيحُ وَيَتَصَعَّدُ
 نَسَمُهَا عَلَى قَلَاعِ هَذَا الرِّصِيفِ الْمَرْبُوطَةِ بِالْحَبَالِ ،

يرتعشُ حُطَافُ البحر والنورسُ لماتك
في مياه الوطن هذه . هل تستطيعُ ، ايها البحَّارُ ، ان تسمعَ
أجنحةَ البيكودِ البحريَّةِ ، المرفرةَ باتجاه اليابسة ، تسقط
على أم رأسها وتحتطمُ على جدارنا الاطلسي
خارجَ سكونسيت ، حيث مراكبُ القتال الخارجةُ عن
خطها تُطرطش
العوامَّةَ ، ذات الشُرْعِ المنتفخة ،
بينما يرفعُ البكراتِ الكَرُّ المتشابكُ
ذو الزعيق : خارجَ مَدِكْتِ ، حيث يسوطُ البحَّارةُ الفِدَامُ
الموجَ العنيف ويرمون بطُعْمهم الرصاصيَّ الطويل
طلباً للاسكمرى ؟ يطرفُ النورسُ بجفونه الثقيلة
باتجاه البحر . ترفرفُ أجنحةُ الريحِ فوق الحجارة ،
يا ابنَ خالي ، وتولولُ عليك وتنقضُ البرائِنُ
على نحر البحر وتلويه في حماةِ
مقبرةِ الكويكرزِ القديمةِ هذه حيث العظام
تطلبُ في الليل الطويل الحيوانَ الجريح
الذي يظهر على الماء ويختفي تحته قرب سفنِ صيدِ آخاب
في الشرق .

- ٣ -

كلّ ما استرجعته من بوسيدون مات
واياك، يا ابن خالي، والأجاجُ المفجوعُ
سديّ على لحيّة الاله الزرقاء،
المتمتدة بعدنا الى قلاع اسبانيا،
الملجأ الغربيّ لنانتيكت. الى كيب كود
تنسف المدافع، المتأرجحة على
التيار، أعشاب البحر حول دائرة
من الماء الراكد والسائر خلف السفينة، تكدر الملح
والرمل

اللذين يسوطان سقالة الارض، تزهزهُ
سفننا الحربية في يد
الاله العظيم، حيث انسحاق قلب الزمان يبذرُ
ذاك الذي فقد البحارة الكويكرون، كائناً ما كان،
في تدافعهم المجنونِ بالناكبِ وهم على قيد الحياة. ماتوا
والزمان متيقظ،

ومتصلبٌ وجاهلٌ؛ وحدها العظامُ تمكث
هناك، في اللامكان، حيث كانت تُقذف قواربهم
الى عنان السماء، حيث كانت لدى البحارة أخباراً ملفقة
عن «اليكون»، الوحش المبيض. اما الثمن الذي دفعوه

فسرُّ يحتفظون به . في المياه خلف العنبر
ارى الكويكرين يغرقون وأسمعُ صرَّاحهم :
« لو أنّ الله ذاته لم يكن من حزبنا ،
لو أنّ الله ذاته لم يكن من حزبنا ،
عندما ثار علينا الاطلسي ، اذاً
لكان ابتلعنا أحياء . »

- ٤ -

هذه نهايةُ صيدِ الحوتِ والحوتِ
الذي تقيّاً عظامَ نانتكت على الشجِجِ المُسَاطِ
وأثارِ المياهِ المضطربة وجعلها دُواماتٍ
لتقذفَ بالبيكودِ للجحيمِ :
هذه نهايتهم ، وجلَّهم حمقى مساكين ،
يتمسكون بقشّاتٍ ليوغلوا
في البحرِ أبعدَ وأبعدَ في إثرِ الحوتِ الهاربِ ،
الذي يبغُ الدّمَ والماءَ وهو يتقلّب ،
غائبي النفسِ ككلبِ الى هذي الضِحالِ الاطلسيةِ :
صرخنا : ايتها الاعماقُ . لتندبِ النوارسُ
الماءَ واليَمَّ حيث تتمم
ذروةَ المدِّ لذاتها المجروحة ، تتمم وتجزر .

تزدردُ الامواجُ طمِيهاً، تمتدُّ اكثرَ واكثرَ،
لا تتركُ الا حشرجةَ السراطينِ المائتةَ،
والشاطيءَ المتضخّمَ، وخرطومَه الهائل
يمتصُّ جانبَ المحيطِ .
هذه نهايةُ ركوبِ البحرِ؛
اننا نُصبُّ كماءَ . مَنْ سِيرُ قِصْ
قاهرَ اللويثاناتِ المشدودَ للصاري
ويُصعدُه من ساحةِ الكويكرينِ هذه وهم في قبورهم التي
من غيرِ حجارة؟

- ٥ -

عندما تخرجُ أحشاءُ الحوتِ ويتدحرجُ
فسادهُ غامراً هذا العالمَ
الى ما بعدِ نانتكتِ المغمورةِ بالاشجارِ ووذُرُ هُولُ
ومَرْتَزُ فَنيرِدُ، هل سيبصرُ سيفُكُ،
ايها البحارُ، وهوي، ويغوصُ في الشحمِ؟
في وادي رمادِ يهوشفاطِ العظيمِ
تصرخُ العظامُ طالبةً دمَ الحوتِ الابيضِ ،
تتقوسُ شُعْبُ المرساةِ الضخمةُ وتضربُ اذنيه بشدةَ،
تُحْضِضُ الحربةُ القاتلةُ المحرابَ، تمزقُ

النورجَ الازرقَ، اللاهثَ كالمذرة،
وتتنزَعُ الحياةَ المتجمّعة: تضربُ حجابَ
العنبرِ الحاجزَ وتجرّه وتمزّقه اربا،
تُهرقُ كتلُ الشحمِ في الريحِ والطقسِ،
ايها البحّار، وتدور النوارسُ حول الخشبِ المحطّمِ
حيث تغني نجومُ الصباحِ معا
ويهزُّ الرعدُ امواجَ الشاطئِ البيضاءً ويقطّعُ
الرايةَ الحمراء المدقوقةَ في اعلى الصارية. اختبىء،
فولاذنا، يا يونانُ المسيحُ، في جانبك.

- ٦ -

سيدة ولشغم:

هناك فيما مضى كان يخلع التائبون أحذيتهم
ثم يمشون حفاةً الميلَ المتبقي؛
وكانت الشجيراتُ، والجدولُ والسياراتُ تتابع
ببطءٍ على طول الزقاقِ الانكليزيِّ الماضغِ،
كأبقارٍ الى المزار القديمِ، الى ان تتخلص
من اوجاعك التي آلتك طويلاً.
ينساب الجدولُ تحت شجرة الدرويدُ،
تُقبِقُ دُوَاماتُ شيلوه وتُفرّحُ

قلعة الله . فرحاً كنت ، أيها البحار ،
 وصفرت صهيون عند ذاك الجدول . لكن انظر :
 السيدة ، الصغيرة جداً بالنسبة لظلتها ،
 تجلس قرب المذبح . لا حُسن
 ابداً ولا فتنة في ذلك الوجه
 الجامد ذي الجفنين الكثيفين . كما فيما مضى ،
 هذا الوجه ، وهو ذكرى طوال قرون ،
 « لا صورة له ، ولا جمال » ،
 لا تعبير فيه ، ويعبر عن الله : يجتاز
 صهيون ذات القلاع . تعرف ما يعرف الله ،
 لا صليب الجلجلة ولا مذود بيت لحم .
 الآن ، والدنيا ستاتي الى ولشغم .

- ٧ -

نصر الرياح الفارغات والبلوطة
 ابداً تفتف على حجر الضريح ،
 ترتجف الاغصان ويرتج
 خطاف عندما يلتطم الطمّي المختلط بالشحم
 بجرس على الشاطىء في فم اللاطسي القديم

فيقرعُ في غير أوانه . حسناً ؛
يلوثُكَ البحارةُ الزرقُ ، ايها الاطلسي ،
وحوشُ بحر ، ملائكةُ أعلاه ، وادناهُ سِماك :
عازباً ومتأكلاً ، هزيل الجسم
سوقاً فيما مضى للسفن المتغطسةِ المجنحة ،
تستطيع ، ايها الاطلسي ، حيث يبقُرُ فخُك غنيمته
أن تقطعَ الرياحَ المألحةَ بمدية
هنا في نانتكت ، وتستعيدَ الزمان
عندما الربُّ الالهُ صوّرَ الانسانَ من وحل البحر
ونفخَ في وجهه نسمةَ الحياة ،
وهدرتُ أمواجُ كبيرة زرقاء الرثينُ لتفتك .
الربُّ يبقى بعدَ قوسِ قزحِ ارادته .

وليم مرديث

WILLIAM MEREDITH

ولد في نيويورك سنة ١٩١٩ ، درس في جامعة برينستون، حارب في كوريا، وهو الآن استاذ للادب الانكليزي . شعره واضح وصاف، بعكس كثير من مجاليه . وفيه اعتدال في الاشارات الادبية واللعب باللفظ . ماهر في الصنعة، لكن ليس فيه أي ثورة في القالب او المضمون .

من مجموعاته الشعرية : Love Letter From Impossible Land ، (١٩٤٤) ، The Open Sea (١٩٥٨) .

٤٠

كوريةٌ جالسةٌ عند حائطٍ

A KOREAN WOMAN SEATED BY A WALL

استقرّ الألمُ كتنكُّرٍ ماكرٍ
على وجهها البشوشِ الهرمِ . ان كانت تحلم بأكثر من
أرزٍ وسقفٍ فوق رأسها، الآن حوالى آخر الشتاء،
أبأبناء أربعةٍ قد ارتحلوا، بالصراخات التي سمعتُ،
بمزرعةٍ مرتعةٍ في الجنوب أتلقتها الخيام؟
خسارةٌ ما غريبة ولا يمكن التعبير عنها
قناعٌ تبتسمُ من خلاله للشمس الواهنة
التي تنتقل الآن للشمال لتغزو المدينة من جديد.

ينفذ الشاعرُ الى التنكُّر الغامضِ
كما يراه هو، كبيراً أو صغيراً.
يجتازُ فيحاً من المشاق لا حدَّ له
حيث يبدو انه لا يستطيع امرؤ أن يكشف عن ذاته،
فيكشف عن ذاته، ويضع حدّاً.
الجوعُ والألمُ والموت، أنواعُ الخسارة،
تتحدى راحتنا كأشباهِ جُزرٍ
لا قيمةَ خاصّة لها، كأماكن للقتال.

وما الذي يهولنا أكثر من سواه في الألم:
 النزوة التي يُصَرَّفُ بها،
 ام الصبرُ الذي نراه به يُتحمَّلُ؟
 لعلها تحدّ بهلامية عرسها؛
 اناء سماويّ اللون من سلالة جيّدة
 نُحتت في طلائه الاخضر غيومٌ ونبشون،
 يرقُد في فراشٍ مجوفٍ من حريرٍ أزرق فاتح .
 الارزُّ الذي اشترى بثمانه أكل في الشتاء الثاني .
 وقرب أيّ موقدٍ أسعدَ حظاً يُزاح الغطاء عنه
 الآن في الاماسي ويدارُ به من يدٍ ليدٍ كأكل .
 شالحاً ورقاً في ضوء نار؟

تُزحزحُ السَفَطُ الذي تجلس عليه اذ تهبّ
 ريحٌ أذار من البحر. تهبط الشمس عبر السماء
 هبوطاً شديداً، كعقرب ساعةٍ عامّةٍ كبيرة،
 في مزيدٍ من الظلام مع أنّها في اشتعال .
 انها تنظر الآن إليّ . فناعانا يُرفعان
 وتبادل للحظةٍ واحدةٍ دورينا كما يُخيّلان الينا .
 السؤالان: دورٌ من يلي؟ ولماذا لا يكون دوري؟
 يثوران على فلسفتي ويعطّلاتها .

أثمَّ أشدُّ من هفتوي ونعمةً تفوقُ أساها
يبدلان النقودَ التي أقدمها لها بجبن،
يحطمان الخرافةَ الخزفيةَ إرباً خضراءَ إربا.

لورنس فرلنغيتي

LAWRENCE FERLINGHETTI

ولد في نيويورك عام ١٩١٩ ، وخدم في البحرية اثناء الحرب ، وهو يقيم الآن ومنذ سنين في سان فرانسيسكو، حيث قامت الحركة الجديدة في القصة والشعر الاميركيين ، حركة الـ Beat Generation ، التي يمكن ان تترجم بأكثر من طريقة واحدة، حسب ما يفهمه المرء من هذه اللفظة: جيل الايقاع، او الجيل المطوب، او كما يبدو لي جيل المغلوبين او المغلوب على أمرهم. وقد كان لفرلنغيتي اكبر الأثر في هذه الحركة وتطويرها وتعريفها للجمهور: فمكتبته في سان فرانسيسكو أصبحت المركز لافرادها والبؤرة التي يجتمعون فيها وتنطلق كتاباتهم عنها، وهو صاحب دار نشر عكفت على نشر الكتب والكراريس التي يؤلفها هؤلاء، وهو يدبّر لهم قراءات شعرية مقرونة بموسيقى الجاز. وفي السنوات العشر الأخيرة وطّدت هذه الحركة مركزها، وعرفت في البلاد من اقصاها لأقصاها وفي البلدان الأجنبية، وبرز منها جاك كرواك في القصة، وألن غزبيرغ وغريغوري كورسو وفرلنغيتي وسواهم في الشعر. وكان لكنيث ركسروث فضل كبير في هذا النجاح: فقد كتب عنهم مقالات طويلة عديدة، وجعلهم يُقبلون لدى قراء الشعر. ويرى ركسروث انهم «جميعاً متأثرون بالشعر الفرنسي، لحد متفاوت؛ ويكتب بالفرنسية مثل سلين وبكت وأرتو وجنيه؛ وشعراء انكليز وأميركيين مثل وليمز ولورنس وويتان وباوند؛ وانهم جميعاً معنيون بالشرق الاقصى، بفنه ودينه، ويطيب لبعضهم ان يسمّوا انفسهم بوذيين؛ وانهم جميعاً كافرون بالدولة والحرب وقيم الحضارة التجارية المادية؛ ويرفضون النظرية النقدية بأن القصيدة هدف بذاتها، بل يرون الشعر ايصالاً وبياناً من انسان لانسان؛ لذا فهم يناون عن الغموض والتلاعب الميتافيزيقي بالالفاظ استعمالاً وتلاعباً معتمدين، وينشدون الوضوح في الصور والبساطة في اللغة». لكن ركسروث ذاته، كما قلنا قبلاً، تنصّل منهم فيما بعد، لما اتضح له ان في حركتهم من التهريج والدعاية للذات اكثر مما بدا له قبلاً، ولما صاروا يجعلون الشعر أمراً ثانوياً، ويتمون أكثر باثارة الجمهور واغضابه، فأصبحوا ثوراً اجتماعيين وظاهرة إجتماعية بالدرجة الأولى وشعراء وكتاباً بالدرجة

الثانية. وقد وصفهم احد النقاد بأنهم جيل بوهيميين أميين جهلة، لا نظام في شعرهم او تفكيرهم، أقنعوا أنفسهم ان سخافاتهم فن، لأنهم رفضوا الشكل والاسلوب ووجهات النظر التي للجيل السابق، يعتمدون البذاءة كتعبير عن «الشخصية الكاملة»! والواقع ان هؤلاء الشعراء مدار جدال قوي، بين معجبين الاعجاب كله وناقمين النقمة كلها: لكن بينما يُختلف احياناً في تحليل وتقييم نتاج شاعر ما، فانه في حال هؤلاء يختلف في شعرهم هل هو شعر أساساً أم لا! وكلهم ممثلون ودعائيون ماهرون، يستعملون قاموساً خاصاً بهم، ويكثرون من الألفاظ والتعابير والصور الماجنة البذيئة، ومن الصور القائمة على الجنس، الطبيعي والشاذ، وعلى المخدرات، ويحيون حياة اباحية، ويعرف واحداهم الآخر ويكتب واحداهم عن الآخر ويطلب واحداهم للآخر (غنزبيرغ يقول: ان كورسو أعظم شاعر في أميركا اليوم). كرواك يقول: «أظن ان كورسو وغنزبيرغ أحسن شاعرين في أميركا». كورسو يقول: «ان غنزبيرغ أحسن شاعر وكرواك أحسن روائي»، وهكذا! وكتاباته غالباً ما تكون اوتوماتيكية مجنونة لا تنفيح فيها ولا فن صنعة.

وفرلنغتي، هو وغنزبيرغ، من أنجح شعراء أميركا، تباع دواوينهم الصغيرة بعشرات الألوف، وهو يقول ان ما يفعله هو وصحبه هو «كتابة شعر يختلف كل الاختلاف عن الشعر الذي يدور على الشعر، عن شعر الصنعة، عن الشعر الذي يكتب ليقرأه الشعراء الآخرون والاساتذة في الجامعات فحسب: الشعر الذي نكتبه هو شعر الشارع، شعر النطق لا شعر الحرف المطبوع، الشعر المحبول به كرسائل شفوية، الشعر المقروء بصوت عال واحيانا على موسيقى الجاز». (وقد نشر ديوانه الأخير وفي جيبه اسطوانة لشعره مع الجاز!) «هذا الشعر، بمعنى عام، يقود الى جعل الشعر ذا علاقة بالمجتمع من جديد - لكن ليس بالمفهوم السياسي لهذه العلاقة، كما كان شعر الثلاثينات».

وقصيدته «هو» هنا هي عن ألن غنزبيرغ.

من مجموعاته: Picture of the Gone World (١٩٥٥)، A Coney Starting From San Francisco (١٩٥٨)، Island of the Mind (١٩٦٢).

٤١

هو

HE

هو واحدٌ من النبيينَ قد عاد -

هو واحدٌ من النبيينَ المؤتبيين -

كان ذا لحية في العهد القديم

لكنه حلقها في باترسون -

حولَ عنقه ميكرفون

في حلقة تُتلى بها القصائد

وهو أكثرُ من شاعر واحد

وهو شيخٌ يكتب باستمرارٍ قصيدةً

عن شيخ

كلُّ فكرتينِ بخاطره ثالثتهما الموت

يكتب قصيدةً

عن شيخٍ

كلُّ فكرتينِ بخاطره ثالثتهما الموت

يكتب قصيدة -

مثل الصورة على علبة شوفان «كويكر أوتس»

حيث ترى شخصاً رافعاً علبةً

عليها صورةُ شخصٍ

رافعِ علبةً
ويغدو الشخصُ أصغرَ فأصغرَ
ويزدادُ بعداً كلَّ مرةٍ
صورةً للحقيقة المتقلّصة ذاتها -
هو واحدٌ من النبيينَ قد عاد
ليرى ليسمعَ ليقدمَ تقريراً منقحاً
عن الحالة الحاضرة
للعالم المتقلّص -
له زرارَتان في عينيه
بهما يتشبّث
بكلِّ قدمٍ في الوجود
وبكلِّ إشاعةٍ واهية
عن طبيعة الحقيقة -
وتحدّق عينه
في كلِّ شخصٍ في كلِّ شيءٍ شاردٍ
وينتظره ليتحرّك
كما ينتظر القطُّ فأراً ميتاً أبيض
متوهماً انه يجيئ
دليلاً ما صغيراً للوجود
وينتظرُ وادعاً

أن يكشفَ الشيءَ عن نفسه
 وديعٌ هو كَحَمَلِ الله
 مقسّمٌ الى شرائحَ مجنونة -
 ويلتقط كلَّ مادةٍ يرتاب فيها
 ويلتقط كلَّ شخصٍ كلَّ شيءٍ
 ويتفحصه وهزه
 كما يفعل الفأر الأبيض بخيطٍ صغير
 يظنه حياً
 وهزه لينطق
 وهزه ليعث فيه الحياة
 وهزه لينطق -
 هو قَطٌّ ينسلّ في الليل
 وينام بوذويته في الساعة البنفسجية
 ويصغي بانتظار صوتِ ايدٍ ثلاثٍ توشك ان تصفّق
 ويقرأ مخطوطة قحفه
 هيروغليفه للوجود -
 هو استُّ ثرثارةٌ على عصا
 هو هاتفٌ متنقلٌ ذو رجلين
 ويثبتُ تلفونه على أذنه
 ويثبتُ تلفونه على فمه

ويسمعُ الموت الموت -
له رأسٌ واحدٌ لسانه الواحدُ مُدلىً
في مؤخرِ فمه

ويتكلمُ بلسانِ حيوان
وقد ابتدعَ الانسانُ لغةً
لا يفهمها حيوانٌ سواه
ولسانه يرى ولسانه يتكلمُ
وتسمعُ أذنه هو ما يُقال
وتتمسكُ برأسه

وتسمع الموت الموت
وله لسانٌ يتفوه به
لا يفهمه حيوانٌ سواه -

هو جذرٌ متشعبٌ يسير
وفي وسط رأسه عينٌ كعقدةٍ في جذع شجرة
وعينه تلتفت للخارج والداخل
وترى وتُجنَّ
وتُجنَّ وترى -

وهو العينُ المجنونة للضمير الجديد
الذي لا يتحدث عنه احد
وهو صوتُ الضمير الجديد

الذي لا يتحدث به أحد
ومع هذا فهو موجود
وله رأسٌ طويلٌ ووجهٌ طويلٌ
وشعرُ الموتِ المجنونِ الطويل
الذي لا يتحدث عنه أحد -

وهو يتحدث عن ذاته وهو يتحدث عن الموتى
عن أمه الميتة والعمّة رُوزُ
ذواتِ الشعر الطويل والاطافير الطويلة
التي تنمو وتنمو
وتعود في حديثه بدون تدريم -
وهو قد عاد بشعره الأسود
وعينه السوداء وحذائه الاسود
وسفر تقريره الاسود الكبير -
وهو طيراً أسودٌ كبيرٌ إحدى قدميه مرفوعة
ليسمع صوتَ الحياة يكشف عن ذاته
على هيكل دماغه
وهو يتكلم كي يغني كي يبث ما في باطنه
وهو ينقر بلسانه على هيكله
ويقرع بعينه على الهيكل
ويرى الضياء الضياء ويسمع الموت الموت

الذي لا يتحدث عنه أحد -
فهو رأسٌ له ما للرأس من رؤيا
وسيمأؤه سيماء الضبّ -
ورؤياه المفككةُ البابُ
الذي يقف فيه و ينتظر ويسمع
اليد التي تقرع وتصفق وتصفق وتقرع
الموت الموت له -
فهو الاشارةُ المذهلةُ لذاته
وهو الهلوسةُ لذاته
وهو المقلصُ لذاته
وتلتفت عينه في رأس العالم المتقلص
وتسمع لسانه يقول الموت الموت
موسيقى غير مسموعة -
فهو قد جاء عند انتهاء العالم
وهو الجسر المرتخي صار كلمة
وهو يلفظ الكلمة التي يسمعاها في جسده
والكلمةُ الموت
الموت الموت
الموت الموت
الموت الموت

الموت الموت

الموت

الموت الموت

الموت الموت

الموت الموت

الموت الموت

الموت الموت

الموت الموت

الموت الموت

الموت الموت

الموت الموت

الموت

ريتشارد ويلبور

RICHARD WILBUR

ولد في نيويورك في ١٩٢١، ودرس في جامعة هارفرد، ودرّس فيها وفي سواها. بدأ بكتابة الشعر مبكراً، لكن شعره الأول، كما يصرّح، كان هوايةً وتقليداً، ولم يبدأ بقول الشعر جدياً «الا في الحرب الثانية التي أخذتني الى كازينو وانزويو وخط سيغريد: فالشاعر لا يستعمل شعره للغايات الرئيسية التي يستعمل لها الشعر، أي كوسيلة لتنظيم ذاته وتنظيم العالم، الا عندما يتقلقل عالمه ويختل بشكل من الاشكال». يهتم بالقالب كثيراً، وبقيد ذاته، ويتفنن في صنعه. معنيّ بشعر الطبيعة أكثر من بقية مجاليه، وفي قصائده ذكر مطرد للحيوانات. يترجم من الشعر الفرنسي.

أبرز مجموعاته: Ceremony (١٩٤٧)، Things of This World (١٩٥٦)، وقد نالت جائزة بوليتزر.

٤٢

حيوانات

BEASTS

الحيواناتُ في حرّيتها الكبرى
تغفو الليلةً بسلام . النورسُ على طُنْفِهِ
يحلم في أعماق ذاته بأمواجِ أدناه يلتقطُ قممها القمر،
وتركنُ القيِّصانةُ الى حجر، يُنومُها
الماءُ المغنيّ ؛

ترشق فيه أقدامُ الايائلِ
النقيّةُ رشقاتِ عذبةٍ، ويصرخُ
بوثامٍ معه الفأرُ الممزقُ، بأمانٍ في
مخلبِ البومةِ . ما من أذى هنا
وما من ظلام

كالأذى والظلام اللذين يشاهدُهما القمرُ ذاته
حيث يرى الآن، مُعوجّاً في زجاج نافذة،
تحوّل المتذئب المؤلم . يشيح رأسه
على الوسادة المبتلة بالعرق، ويحاول أن يتذكّر
حالَه كانسان،

لكنه يستلقي أخيراً، كما على الدوام،
تاركاً الأمر يجري . الفروُّ الشديد ناعمٌ على وجهه،
ويسمعُ بأذنينٍ مرهفتينِ ألحانَ الريحِ المثيرة،
وهلعَ الأوراقِ، وهوانَ
الجداولِ الغزيرة .

في غضون ذلك، في النوافذِ العالية
بعيداً عن الأجمةِ ومَسْقَطِ أوراقِ الزهرِ، يتحسّرُ طالبو
الإبداعِ
وينصرفون عن أعمالهم ليفسّروا من جديدٍ جمالَ
السماءِ الاليمِ، والقمرِ النقيِّ
والصائدِ المستيقظِ،

يصنعون للناسِ أحلاماً
لو انها تُروى لكسرتُ كدأبها قلوبهم، حاملَةً
للمدينةِ وحوشاً، وغرباناً على التماثيلِ العامّةِ،
وأساطيلَ تُطعمُها الاسماكُ في المياهِ
المظلمةِ الجامحةِ .

جيمز مرييل

JAMES MERRILL

ولد في نيويورك في ١٩٢٦ ، درس في كلية امهرست ، وتحوّل زمنياً في سائر انحاء اورويا . بارع في شعره ، في كلا الالفاظ والافكار . يتلاعب بالصور الشعرية : يأخذ الواحدة ويطوّر فيها قدر استطاعته ، ولا يتركها الا بعد ان يستنفد كل ما فيها من طاقات . «شبيه في شعره ، البالغ السفسطة ، بترومان كابوته وغور فيدال في قصصهما» (جفري مور) .

من مجموعاته : Country of a Thousand Years of Peace (١٩٥٩) .

٤٣

قصيدة لزواجٍ ثانٍ

FOR A SECOND MARRIAGE

ايتها البساتينُ نحن هنا نتوانى لأنَّ
النساء اللواتي نحبُّ يقمنَ منتصباتٍ في سجونكِ
الخضراءِ،
مطيعاتٍ للشرائح المنحنية بحقِّ
تشتاقُ كلُّ أن تتأصلَ،
وتعيشُ لتروي عن كل عنفوانٍ
من نورٍ موسمي أو ثمرةِ اجتهادٍ
قد تكون ارتقتُ لاغصانها المهسهسات .

لكنها الخريفُ يُحمرُّ العقلَ كله .
تُقسمُ كلُّ انه لن تستدرجها بعدُ قطَّ
بَهْرَةٌ عامٍ من قفصكِ العاري قفصِ الريحِ الصاخبةِ،
تعدُّ بالخاتم وتركض
لتحرق المذبحَ ، وتظهر من جديد
حاملةً نورَ تفاحٍ للغريرة .
إننا نستغربُ، يا بساتينُ، توانينا هنا!

ايتها البساتينُ التي غرسنا، والاشجارُ التي هزنا
 لنعرفَ ما كنتِ تحملين، قولي إننا لبنا
 لأننا ذاتَ غسقى شتويّ ظننا
 الصقيعَ على غصنٍ تعرّى
 براعمَ خضراءَ، وخشينا
 أن نفتقدَ الاغراءَ القديمَ، إن نحن ذهبنا.
 وجاء الربيعُ، ودار الحديثُ عن

كفايةٍ من الاعراس لنا جميعاً
 بحيثُ، اذ نحبّ تلك التي من أجلها تنصع الدنيا كلها
 ويزكو عطرها، تترث لتتذكر
 كما لو كنا في أروقة من الاشجار المقطوعة
 كيف يكشف قطعُ جذعٍ طويلٍ
 حلقاتٍ متراكزة، تلك الزواجاتِ العديدة التي
 تمنحها الحياة لكلّ شيءٍ ذي حياة.

روبرت كريلي

ROBERT CREELEY

ولد في ولاية مسشوستس في ١٩٢٦ ، درس في جامعة هارفرد، وعمل محرراً أدبياً، وصرف معظم سنينه في خارج وطنه، خاصة في الهند ومايوركا والمكسيك وغواتيمالا. شعره صعب في غالبه، وأفضله غنائي رائع وقصير جداً. عنيف ورقيق معاً؛ موضوعه الرئيسي الحب والزواج. يشبهه كنيث ركسروث بملازميه.

اهم مجموعاته: All That is Lovely in Men (١٩٥٥)، The Whip (١٩٥٧)، A Form of Women (١٩٥٩).

٤٤

الباب

THE DOOR

(الى روبرت دنكان)

صعبُ الوصولُ للباب
المنحوتِ صغيراً في الجدار
حيث ترجع الرؤيا صدى الوحشة،
وتحمل شذا أزهار برّ بغابة .

ما فهمته، أفهمه .
عقلي معذبٌ أحياناً،
وجيدٌ أحياناً وملآنٌ بالرزق،
ويحسّ التراب .

لكني أرى الباب،
وعرفتُ الجدار، وابتغيتُ الغاب،
ولكنتُ أجيئها لو استطعت
بقدميَّ ويديَّ وعقلي .

سيّدتي، لا تطرديني

لاستطراذي . طبعتي
مستنقعُ اعترافاتٍ
لم تُحلَّ . انا يا سيدتي أتبعك .

ابتعدتُ عن ذاتي ،
تركتُ الغرفةَ ، وجدتُ الجنيئةَ ،
عرفتُ المرأةَ
فيها ، واضطجعنا معا .

الليلُ البهيم يتذكّر . في كانونَ
نتغيّر ، لا متكاثرين بل متفرّقين ،
منسلّين من الطفولة ،
شعائر التعضية .

السحرُ العظيم أمّ ،
فيها ذريةٌ أخرى
من الثبات ، والشكل المتكرر ، وتجدد النسل ،
وعهدة القيادة .

صدى الجنيئة يُرجع من جانبٍ في الغرفة لآخر .

هي راسخة في الجدار كمرآة
تواجه نافذة خلفك
وتعكس الظلال .

أيمكنني الآن الذهاب؟
أيسمح لي ان أنحني
بوضع التجدد المضحك،
الذي لنا فضيلة أصراره؟

لا ترين شيئاً وخيباً .
أنتِ ايضاً في الداخل تودين لو تكونين طويلة،
أكثر طولاً، اشدَّ جمالاً .
تعالني نحوي من الجدار، أريد أن اكونَ وأياك .

هكذا صرختُ لكِ ،
يا من تسمعين كالريح ، وتتغيرين
بتكرار، على الدوام ،
تتغيرين في البال .

في ركضي الى الباب، عراني الوهنُ

كما يعرف ساعةً فتقف . مشيتُ للخلف ،
عثرتُ ، جلستُ
على الأرض الصلبة قربَ الجدار .

أين كنتِ .
يا للعبث ، يا للردالة .
لا شيءٍ لديّ أفعله غير النهوض .
كانت ركبتاي من حديد ، صدتُ في عبادتي ، لكِ .

لأجل ذاك يغني المرءُ ، يكتبُ
المرءُ قصيدةَ الربيع ، يستمرُّ المرءُ في مشيته .
تلقي السيِّدة كلَّ مرةٍ قد انتقلتُ للبلدة التالية
وتتعثرُ في أثرها .

يؤول البابُ في الجدار الى الجنيحة
حيث تجلس في ضوء الشمس
الربّاتُ الحسانُ بأثوابٍ فكتوريةٍ طويلة ،
كانت قد حدّثني عنها جدّتي .

يغني التاريخ في وجوههنّ .

انهن شاباتٌ ، يسيراتُ للمنال ،
وتتعبهن ايضاً
في خدمة الله والحقيقة .

اما «السيدة» فلا يمكن تحديدها ،
ستكون الباب في الجدار المؤدي
الى الجنينة في ضوء الشمس .
سأظلّ أحكي الى الابد .

لن أصلَ هناك قطّ .
تذكّرني ، ايتها السيدة
تذكّري مَنْ في خدمتك يتقدّم في السنّ
لا في الحكمة ، فما هو أحكم من ذي قبل .

أبوسعي أن اموتَ لوحدي .
اين أكون اذ ذاك انا الذي الآن لوحدي ،
ما الذي يثنّ بهذا الشكل المؤثر
في هذه الغرفة حيث أنا لوحدي ؟

سأذهب للجنينة .

سأكون رومانطيقياً . سأبيع
نفسي في الجحيم ،
وفي السماء ايضاً سأكون .

أرى الباب في خيالي ،
أرى ضوء الشمس على ارض الغرفة امامي
يوميء إليّ ، بينما تتحركُ تنورةُ
«السيدة» صغيرةً فيما وراءه .

ألن غنزبيرغ

ALLEN GINSBERG

ولد في ولاية نيو جيرزي في ١٩٢٦، درس في جامعة كولومبيا، وتحوّل كثيراً في أوروبا وشمال أفريقيا. صرف ثمانية أشهر في ١٩٤٩ في مستشفى للأمراض العقلية - يقول ان عدداً من التجارب التي قام بها في شكل البيت الشعري الطويل كانت محاكاة للصراخ الذي سمعه من المجانين في المستشفى. كما صرفت أمه فترات طويلة في احايين مختلفة في مستشفيات مجانين - ولما ماتت كتب عنها قصيدته الطويلة «قاديش» التي يقول فيها بول كارول: «انها أعظم مرثاة في الأدب الاميركي». يُعتبر أبرز شاعر في حركة الشعراء المغلوبين، وقصيدته الكبرى (HOWL) «جعير» (أو «عياط») كان لها من الأثر في الحركة وفي تعريف الحركة ما لم يكن لأي عمل أدبي آخر - بيع منها اكثر من ٧٠ ألف نسخة. وبراها البعض «أهم قصيدة طويلة نشرت في أميركا منذ الحرب الثانية» وبراها البعض الآخر بالنسبة للجيل الجديد ما كانته «الارض الخراب» للجيل الاسبق». وقد زاد في شهرتها وشهرة مؤلفها تعرّضها لمحاكمة في الولايات المتحدة قبل ان يسمح بنشرها وتوزيعها. يهتم كثيراً بالبيت في القصيدة، ويرى ان كل بيت وحدة نفس، ومعلموه في ذلك هم وليمز وويتمان وملفيل والتوراة. وهو يقول: «فكرت في ألا أكتب قصائد، بل ان اكتب فحسب ما يطيب لي ان اكتب، دون خوف، ان أطلق تخيالي العنان، ان أفضّ الاسرار، وان اخرطش أبياتاً سحرية من عقلي الحقيقي - ان ألخص حياتي - شيء لم أكن لاستطيع ان أريه لأحد، ان اكتب لأذن نفسي ولأذان ذهبية أخرى قليلة».

اهم دواوينه: Howl (١٩٥٦)، Kaddish (١٩٦٠).

٤٥

الغريب المُكفَّن

THE SHROUDED STRANGER

مجردُ جلدِ جسمي المُكرَّشِ
عندما يُحدِّبُ أبولو القائظُ ظهري
عندما يأخذُ الصقيعُ بي بهذه الاسمال
أدثرُ ساقِيَّ بأكياسِ خَيْشِ

لحمي جمرٌ وجهي ثلج
أتمشى على سكة الحديد جيئةً وذهاباً
عندما تكون شوارعُ المدينةِ سوداءَ مِيتة
جسرُ سكةِ الحديدِ فراشي

أشربُ الحساءَ من علب قديمةٍ من صفيح
وأخذُ الحلوى من اياد صغيرة
في تايغَرُ ألي قربَ السجَن
أسرقُ من سَطَلِ النفاياتِ

في الليالي الخالكات حيث لا يرى إنسان
في أعماقِ جوفِ المصنَعِ

أنسل حافي القدمين على الحجر
أجيء وأسمع الشيخ يثنّ

اختبىء وانتظر كطفلٍ عارٍ
يهتاج تحت الجسر قلبي
أزعق على نارٍ على ضفة النهر
أسلم جسدي لصهريج غازٍ قديم

أرى في الحلم شعراً لي يتأجج
ذراعين مدملتين تنشبان المخالب في الهواء
جذع ملكٍ شديد
وعلى ظهري جناحاً كبيراً

من يخرج للفسق في الليالي
على الطريق الضرير في ضوء القمر الهزيل
للعدراء أو الدرديس أو الرياضي الأنوف
أن يفجروا معي في الكفن

من يجيء يضطجع معي في الظلام
بطناً لبطن وركبة لركبة

من الشعر الأميركي المعاصر

مَنْ يَحْدَقُ فِي عَيْنِي الْمَغْمَاةَ
مَنْ يَضْطَجِعُ تَحْتَ فَخْذِي الْمَغْشَى بِالظَّلَامِ؟

فيليب لامانثيا

PHILIP LAMANTIA

ولد في سان فرنسيسكو سنة ١٩٢٧ ، تجول كثيراً في أوروبا وشمال أفريقيا والمكسيك . هو أشد «الشعراء المغلوبين» سريالية ونزوعاً الى التدين . أبدى اندريه بریتون اعجاباً به كشاعر سريالي أصيل ، لكنه ارتد عن السريالية في ١٩٤٦ . يؤمن بأن أفضل الطرق لتحقيق الاثر الشعري هي «اشراق» النسوة التي تتأني عما يسميها «الادوية البطولية» مثل الهيروين والافيون والحشيش والميسكالين والبيوته . كاثوليكي ومعنيّ جداً باللاهوت ، لكنه أقنع ذاته بأن استعمال المخدرات بغية أن يرى رؤى لا يتعارض مع تعاليم الكنيسة . معظم قصائده عن التعبّد والرؤيا والوحي الديني وعن الحب والدينونة ؛ لكن شعره الديني ليس الشعر الذي يعبر عن عواطف تقية بسيطة شكلية ، بل هو شعر شبيه بشعر جيرارد مانلي هوبكنز ، شعر معقد يحاول أن يوصل للقارئ ما وصل اليه هو من اكتشافات وحي . بعض شعره شخصي وخصوصي جداً .

من مجموعاته: Erotic Poems (١٩٤٦) ، Ekstasis (١٩٥٩) ،
Narcotica (١٩٥٩) .

٤٦

نشيد نور الصباح

MORNING LIGHT SONG

غيوم الفجر الاحمر تتصاعد! تنادي السموات بكِ،
الالة المطلق

أفاخرُ انا، فيكَ، بالغناء لك هذا الصباح
لأني انبثق من ذاتي وسلامٌ عليكِ، يا ربَّ

نور الصباح

فما قيمةُ المنشيدِ، يا الة نوري، إن لم يستطع أن يحدثك؟
ينبغي أن تنمو هذه الابيات كأشجار لتعقد حول تاجِ
السماءِ تاجك
ينبغي أن تكونَ هذه الكلماتُ قويةً ككلمات الخالقين
القدامى،

يا شاعرَ الشعراء

الة القصيدة القديم

هوذا لسانُ الصباحِ المستدقُ يمتطي توهجاتِ الليل
هوذا قصيدةُ السماءِ الهائلةُ توشك أن تصغي لشارقيثاري
هوذا نداء الترحيب من قلبِ رحمِ الكلماتِ، سلام!
يا مليكةَ الليل!

التي تلدُ نجمةَ الصبحِ، هوذا النداءُ الهاديُّ لنجومِ

تَحَطَّمَتْ بَيْنَ آنِيَةِ الْفَخَّارِ
 هُوَذَا غَزَلُ عَصَافِيرَ تَحْوِمُ سَرِيعَةً عَلَى أَمْطَارِ زَفْسٍ
 هُوَذَا عَيْنُ نَفْسِي الْمَتَعَبْدَةُ تَلْدُغُ السَّمَوَاتِ
 هُوَذَا الطَّائِرُ الْمَسْحُورُ، دَبُورُ الصَّخُورِ الشَّوَاهِقِ - قَوَارِيرُ
 مِنَ الْقَصِيدَةِ الْقُدْسِيَّةِ
 وَهِيَ تَنْسِجُ فِضَاءَاتٍ دَنْبِيَّةٍ، وَتَقْلِبُ قُبُورًا، وَتَنْفُضُ
 بَكَارَاتِ
 هُوَذَا الْإِلَهَ الْوَاحِدَ ثَلَاثًا، مَرْسُومًا عَلَى الْجِلْدِ الَّذِي أَرْقَبُهُ
 الْآنَ
 مِنْ حَيْثُ يَأْتِي هَذَا النَّدَاءُ الْأَوَّلُ

الذي تخترقه يداي لانتراع الكلمات
 هوذا ترنيمي لك، يا صباح الصباحات، اله الألهة، نور
 الانوار

هوذا مغنيك فك سراحه سيب في فضاء سائك
 فإننا جئنا نزعق ونصرخ ونولول وأجيء أنا اغني
 لك يا من تذيع نشيد الاناشيد بأني أولد ثانية من يسره
 بأني على وصال مع تخيلاتك بأني جمالك
 ليس من هذا العالم والأشي كل ما قد يصدني
 عن أن أطيّر رأساً الى قلبك الذي تقودني أشعته للنشيد!

و. س. مروين

W. S. MERWIN

ولد وليم ستانلي مروين في نيويورك في ١٩٢٧، درس في جامعة برنستون، وصرف سنوات طويلة في أوروبا. متأثر في شعره ببيتس ويستيفنز، وأحياناً بكليهما معاً، «وهو وستيفنز أقرب الشعراء الأميركيين إلى الشعر الفرنسي من حيث نظرهم للغة». (ز. ج. كندي). مواضعه البحر والاساطير والحيوانات والتحف الفنية - لكن حديثه عنها كثيراً ما يكون حديثاً فكرياً أكثر منه حسيّاً. يستعمل الخرافات والأغاني؛ ماهر في أسلوبه وفي النواحي التكنيكية.

من دواوينه : A Mask for Janus (١٩٥٢)، The Dancing Bears ، Green With Beasts (١٩٥٤)، (١٩٥٦).

٤٧

القديس سباستيان

SAINT SEBASTIAN

كم مرة ومرة شعرتُ بها آتيةً، يا ربّ،
 بالسهم (مراراً يموت الجبان)، كم مرة ومرة،
 وأسوأ، آه أسوأ من هذي مراراً. لا نسيم ولا طيرَ
 يحركُ السكينةَ المعنمة التي يطلع عبرها النهار.

وأبطأ حتى من السهام، الاصواتُ القليلة التي تأتي
 متساقطةً، كأنها على الماء، من حيث يتحرك الرماة
 في عالمٍ آخرَ من الملكوت ذاته فيما وراء
 التلال. آه، أيمكن للغطِ الملائكة،

للنقر والحفيف من ملكوت لك لملكوت
 أن تسببه مثل هذه الرياش المقرّطمة؟ لا ولو اني
 هربت منك بجناحي الصباح؛ فإنه

ملكوتك الذي (والريح ساكنة جداً الآن)
 أقف فيه أعاني الألم؛ وملكوتك، الذي يُدخّل عن طريق

من الشعر الأميركي المعاصر

الألم
على الدوام، الذي يأتي على هذي النبالِ المُخَطَّة.

ايدريين سسيل ريتش

ADRIENNE CECILE RICH

ولدت سنة ١٩٣٠، درست في كلية رادكليف، وتحوّلت في أوروبا كثيراً، بدأت تنشر شعرها في وقت مبكر، وكان شعرها من أوله ناضجاً، كلاسيكي المنحى، يدمج بين التراثية والجدّة معاً. قصائدها مصقولة تماماً؛ تطلب دوماً الكمال، ويكاد شعرها يكون خالياً من الهفوات؛ فيها حاسة تناسب وتوازن قوية؛ لا تنحو مطلقاً نحو «الشعري» او نحو «الانثوي» في الشعر. تتقن انتقاء الصور او التفاصيل الملموسة الصحيحة، التي تضيفها الى شعرها الفكري وتمزجه بها. امتدح اودين الصنعة فيها، والاناقة، والنبرة غير القوية، وتحدث عن احساسها في شعرها، عن حاسة التاريخ، والصراع بين الايمان والشك، والشعور بالعزلة، ورأى انها تنحو منحى بيتس وفروست، وأردف: «لكنها لا تقلدهما تقليداً، بل تعبر عن تجربة شخصية اصيلة». وقد قال راندال جاريل: «انها شاعرة ساحرة؛ ليس من ينكر ذلك. وتبدولنا في قصائدها أميرة في قصة خرافية».

من شعرها: The Diamond Cut- (١٩٥١) Change of World، ters (١٩٥٥).

٤٨

غلال الشرق

ORIENT WHEAT

آباؤنا في كتبهم وكلامهم
قد جعلوا الأمر جلياً:
الحقولُ الخضراء التي تمشوا فيها فيما خلا
لن تنضَرَ قطّ من جديد.
الغلة تحت أسنان الجرّاد
او ذاويةً تحت نور الشمس؛
وجوهُ أسلافنا الأنافِ القدامى
قد مضتْ حيثُ سنوهم مضتْ.

المتنزّة الذي اضطجعتُ فيه الايائلُ عند الظهيرة
تحت بواشق الشجر
يضجّ بالتمشّين فيه يومَ الاحد،
مبعثرةً فيه نفاياتهم.
سارقو الصيد قد داسوا المتاهة
وجفّفوا الينابيع؛
البعجةُ الاخيرة من بين ثلاثين
تمضي لتموتَ بين القصب.

وُلِدْنَا وَمِنْ حَوْلِنَا رَوَائِحُ الْوَبَاءِ ،
 وَكُلُّ بَابٍ مَعْلَمٌ بِالطَّبَاشِيرِ ؛
 لَمْ يَصِلْ سَمْعَنَا قَطُّ نَفِيرٌ صَيْدٍ
 أَوْ أَقْدَامٌ عَلَى أَرْضِيَّةِ الصَّالَةِ -
 أَقْدَامٌ رَاقِصِينَ مَرْتَفَعَةَ الْعَسِيبِ
 يَعْرِفُونَ كَيْفَ الْخَطْوِ وَكَيْفَ الْوَقُوفِ .
 وَوُلِدْنَا بَيْتٍ مَائِلٍ
 بِأَرْضٍ مُتَبَدِّلَةٍ قَلِقَةٍ .

يَلْعَنُ آبَاؤُنَا الزَّمَانَ الْفَاسِدَ
 وَيَمْضُونَ إِلَى قُبُورِهِمْ فِي النِّهَايَةِ ؛
 بَيْنَمَا يَهْزَأُ بَعْضُنَا بِالْخَرَفِينَ ،
 وَيَتَحَسَّرُ الْبَعْضُ عَلَى مَا مَضَى .
 وَيَضْطَجِعُ الْعَشَاقُ مُنْبَهَرِينَ
 حَيْثُ يَتَأَجَّجُ الصَّيْفُ أَزْرَقَ وَأَخْضَرَ ،
 فِي الْحَقُولِ الْخَضْرَاءِ الَّتِي سَيَقُولُونَ
 إِنَّهَا لَا يُمْكِنُ أَنْ تَنْضَرَ قَطُّ مِنْ جَدِيدٍ .

غريغوري كورسو

ولد في نيويورك سنة ١٩٣٤ من أبوين إيطاليين، قضى ثلاثة أشهر وهو في عامه الثالث عشر في مستشفى للأمراض العقلية، أُدين بتهمة السرقة وهو في عامه السابع عشر فسجن ثلاث سنوات - «وخرجت من السجن أحبّ الانسان، لأن جميع الناس الذين قابلتهم هناك كانوا على كبرياء وحزاني وجميلين وضائعين ضائعين»؛ بدأ ينظم الشعر وهو في السجن، وقد أهدى مجموعته «غاسولين» الى «ملائكة سجن كليبتون الذين اعطوني، وأنا في السابعة عشرة، من جميع الزنانات المحيطة بي، كتب اشراق». من أهم المؤثرات في شخصه وشعره ونظراته للحياة لقاؤه ألن غنزبيرغ في بار في ١٩٥٠؛ واذا كان غنزبيرغ نبيّ حركة المغلوبين فكورسو مهرجها، الذي يحب ان «يمزح الحقيقة» أكثر من أن يقول الحقيقة، والذي يرى شيئا مضحكاً في جهاد الانسان نحو الاسمى. وهو بالاضافة للشعر يكتب مسرحيات قصيرة وروايات ويرسم. وهو دائم الحركة والتنقل، في اميركا واوروبا وشالي افريقيا؛ وهو في التراث الرومانطقي الصحيح. وقد صرّح بأنه لم يمشط شعره في حياته قط. وقصيدة «الزواج» تسخر من عادات الطبقة المتوسطة، لكن القارئ يلمح فيها الرغبة في الانتفاء لمجتمع، هذه الرغبة التي تشير لا الى كورسو وحده، بل لعلها، كما قال جون فلر، تعبّر عن الرغبة الداخلية، لجيل المغلوبين الناقمين اللامتمين، الى ان يُقبلوا ويُقبلوا في المجتمع الذي يهاجمونه.

من دواوينه: The Happy Birthday of Gasoline (١٩٥٨)، Death (١٩٦٠).

الزواج MARRIAGE

(الى مايك غولديبرغ وزوجته)

هل أتزوج؟ هل أكون آدمياً؟
هل أذهل الفتاة الجارة
ببذلي المخملية وقلنسوتي الفاوستسية؟
لا آخذها للسينما بل للمقابر
أروي لها كل شيء عن مغاطس الرجال الذئاب والزمير
المتشعبة
ثم اشتيها وأقبلها وسائر المقدمات
وهي تدعني أفعل هذا ولا أكثر وأنا متفهم السبب
ولا أغضب وأقول يجب أن شعري! جميل أن شعري!
بدل هذا آخذها بين ذراعي
استند على حجر قبر قديم أعوج
وأغازها الليل بطوله والكواكب في السماء -

عندما تقدمني الى والدتها
وقد قومت ظهري، ومشطت شعري أخيراً، وربطة عنق
تخفني،

هل أجلس وركبتي متلاصقتان على مقعدٍهما مقعد
الاستجواب العنيف
ولا أسأل أين غرفة الحمام؟
ماذا أفعل إذا لأشعر كأني غير ما أنا،
شابٌ يخال فلاش غُورْدونُ نوعَ صابون -
آه ما أفضح أن يجلس شابٌ
أمامَ عائلةٍ وتفكرُ العائلة :
لم نره قطّ من قبل! ويريد ابنتنا ماري لُو!
يسألان بعد الشاي والكعكِ البيتيّ ماذا تشتغل؟
هل أقول لهما؟ هل يميلان اليّ والحالةُ تلك؟
يقولان حسناً تزوّج، اننا نفقدُ ابنةً
لكننا نكسبُ ابناً -
وهل أسأل اذ ذاك أين غرفة الحمام؟

والعرسُ، يا الهي! عائلتها بأسرها وأصداؤها
وحفنةٌ من اصدقائي فقط كلُّهم نشالٌ ومُلتحٍ
ينتظرون بفارغ الصبر وضعَ أيديهم على المشروبات
والمأكولات -

والكاهن! ينظر اليّ وكأني أجلدُ عميرة
ويسألني هل تأخذُ هذه المرأة

زوجةً شرعيةً لك؟
 وأنا، اذ ارتجفُ وأنا أفكرُ بما أقول، أقولُ غراءَ فطيرا!
 وأقبلُ العروسَ وجميعُ المهايلِ أولئك يربتون على ظهري
 بقوة:

كلها ملكُ يدك، يا فتى! ها - ها - ها!
 وتستطيع في عيونهم أن ترى
 شهرَ عسلٍ فاحشاً يدور -
 وبعدها كلُّ ذلك الرزُّ السخيف والصفائحُ المقرعةُ
 والاحذية

شلالات نياجرا! حشودُ منا! أزواجُ! زوجاتُ! زهورا!
 يتقاطر الكُلُّ الى فنادقٍ مريحة
 سيفعل الكُلُّ الليلةَ الشيءَ ذاته
 الكاتبُ اللامبالي عارفٌ ماذا سيحدث
 المتسكعون في الردهات عارفون ماذا
 عاملُ المصعد الذي يصفرُّ عارف
 الصبيُّ الحاجبُ الذي يغمز بعينه عارف
 الكُلُّ عارفون! أكاد أميل الى أن لا أفعل شيئاً!
 أسهرَ الليلةَ بطولها! أحملقُ في كاتب الفندق ذاك!
 وأزعقُ، انا جاحدُ شهرَ العسل! انا جاحدُ شهرَ العسل!
 وأركضُ مهتاجاً الى تلك الجناحات التي تكاد توصل المرء

للذروة
صارخاً بطن راديو! رفش قط!
آ واسكن في نياجرا للأبد! بكهفٍ مظلمٍ تحت
الشلالات
أجلس هناك العريسَ المجنونَ
أبتكر طرقاً لتحطيم زواجات، نكالاً على الضيرِ
قديسَ طلاق -

لكن ينبغي أن أتزوجَ ينبغي أن اكون آدمياً
ما احسن أن أجيءَ البيتَ اليها
واجلسَ قربَ المدفأةِ وهي في المطبخ
ممتزرةٌ وشابةٌ وجميلةٌ متشوقةٌ لطفلي
وسعيدةٌ جداً بسببي فتحرق اللحمَ الذي تشويه
وتجيثني تبكي وأنهض عن كرسيِّ الكبيرِ كرسيَّ ربِّ
العائلة
قائلاً اسنانُ ميلاد! عقولُ متألقة! أصمُّ كتفاحة!
أي زوجٍ سأكونُ يا الهي! نعم، ينبغي ان اتزوج!
أفعل اشياء كثيرة! كأن أنسلَّ الى بيت مستر جونز في وقتٍ
متأخر من الليل
وأغطي هراواتِ الغولف التي له بكتبٍ نرويجية منذ

١٩٢٠

كأن اعلّق صورةً لرامبو على المحشّة
 كأن ألصق طوابع بريدٍ من تانو توبا
 على سياج الاوتادِ كلّه
 كأن عندما تجيء مسز كآيندَهْد لتجمع
 تبرّعاتٍ خيرية

أخذها بيديّ وأقول لها في السماء نذائرُ لا تبشّر بخير!
 وعندما يجيء رئيس البلدية طالباً أن أصوّت له أقول له
 متى ستمنع الناس عن قتل الحيتان!
 وعندما يجيء موزعُ الحليب أترك له رسالةً في القنينة
 غباراً بطريق ، أحضر لي غباراً بطريق ، أريد غباراً بطريق -

لكن إن تزوجت وكنا بكونكتيكت وكان الفصلُ مثلجاً
 وولدت طفلاً ولم يغمض لي جفن ، وكنت منهوك القوى ،
 من غير نوم ، ليلةً بعد ليلة ، ورأسي منحني ، ومستلقٍ على
 نافذة هادئة ،

وماضيٌّ ورائي ،
 وألقيت ذاتي في الحالات العادية جداً
 رجلاً يرتعش
 علّمته مسؤوليةٌ ليست بصمغٍ

ولا حساءٍ عُمَلَةٍ رومانية -

أماذا سيكون آنثذ شعوري!

لا شك أنني سأعطيه بدلَ الحلمةِ كتابَ تاسيتَ من مطاط

بدلَ الخشخاشةِ كيسَ اسطواناتٍ لباخٍ مكسرة

اعلقِ ديلاً فُرَانِشْسْكَا على مهدهِ كلُّه

أخيط الحروفَ الهجائيةَ اليونانيةَ على مريلتِه

وأبتي بَارْتِينُونْ بلا سَقْفِ قَفْصِ لعبٍ له -

لا، اشك اني سأكون أباً كهذا

لا ريفَ لا ثلجَ لا نافذة هادئة

لكننا نيويورك الضائقةُ بمن فيها المُرُوحةُ الحارة

في الطابق السابع، في الجدران صراصيرُ وجرذان

وزوجةٌ رايحيّةٌ سمينة تصرخ وهي تقشر البطاطا جد

عَمَلًا!

وخمسةُ اولادٍ تسيل أنوفهم يعشقون الرجلَ الوطواط

والجيرانُ دُرْدُ جَفَّتْ شعورُهم جميعاً

كجماعةِ الشمطاوات في القرن الثامن عشر

يريدون جميعاً أن يجيئونا ويتفرّجوا على التلفزيون

صاحبُ البيت يطلب الايجار

دَكَانُ البقالة غاز الصليب الازرق وكهرباء فرسان

كولبوس

يستحيل الاستلقاء على الظهر والحلمُ بثلج التلفون،
ومواقف الاشباح -

لا! لن أتزوج قط لن أتزوج!

لكن - تصوّر لو اني تزوجتُ من امرأةٍ
جميلةٍ مسفسة

طويلةٍ وشاحبة تلبس ثوباً انيقاً أسوداً
وقفازين اسودين طويلين

تحمل مَبَسَمَ سجاير في يدٍ
وفي يدٍ كأس - خر

وكنا نسكن في طابق مرتفع بعليّة لها نافذةٌ واسعة
نستطيع منها ان نرى نيويورك كلّها

بل أبعد منها في النهارات الصافية

لا، لا استطيع ان اتصوّر ذاتي متزوجاً من حلمِ السجنِ
الرضيّ ذاك -

آ ولكن الحبّ؟ نسيّتُ الحبّ

لا لأنني عاجزٌ عن الحبّ

انها لأنني أرى الحبّ غريباً كلبس حذاء -

لم أَرِدْ في أيّ وقت أن أتزوِّجَ من فتاة مثل أمي
وكانت انغريد بيرغمان متعذِّرةً ابداً عليّ
وربما كانت الآن هناك فتاةً لكنّها قد تزوجتُ
وأنا لا أميل إلى الرجال و -

لكنّ يجب أن تكونَ هناك واحدةٌ ما!
اذ كيف يكون الحال إن كنتُ ابن ستينَ وغير متزوِّج،
وحدي تماماً في غرفةٍ مفروشة وعلى ملابسي التحتانيّة بقعُ
بُول

وكلُّ مَنْ سِوَايَ متزوِّج! الكونُ كلُّه متزوِّجٌ ما عداي!

آه، لكنّي أعرفُ تمامَ المعرفة انه لو أنّ امرأةً ما ممكنة
كما أنا ممكن
فإنّ الزواج سيكونُ ممكناً -

مثلها هي في حليتها الغربية الموحشة تنتظر حبيبها المصري
هكذا أنتظر - وقد حُرمتُ ٢٠٠٠ سنة وحمّام الحياة .

جون هولاندر

محاضر في الأدب الانكليزي . كثير من قصائده أغنيات أنيقة تنغمر بالحب وتصلح للغناء ؛ لكن له عدداً من القصائد الفكرية أيضاً . متأثر كثيراً بشعر القرن السابع عشر في انكلترا ، انما بالشعر الخفيف منه .

من شعره : Crackling of Thorns (١٩٥٨) .

٥٠

أغنية الماشطة

THE LADY'S - MAID SONG

عندما وجد آدمُ أنّ ضلعه قد اختفى
سبَّ وتأوهَ وصاحَ وشتَمَ ،
ونظر بامتعاضٍ جافٍ إلى
المخلوقة التي استعمله الله لها .
كلُّ مباحجِ الحبِّ سرعانَ ما انقضتْ
وتكاثرتْ في الحالِ أحزانه ؛
وتعلّم أن يُلقِيَ اللومَ لتبرّمه
على كل شيءٍ استُرِقَ من جانبه .

وهكذا فأننا في كلِّ عصرٍ نجد
كلَّ فتى ، إذ يقضي على كلِّ فتاة ،
يفرقُ ويقهرُ النساءَ
انتقاماً للعظمة الضائعة ؛
يغزل في النهار صوراً ظريفةً
بالقيل والقال ، والتملّق والأغاني
وبعدّها في الليل ، بين الشرفيين
يجور على الفتاة كي يقومَ الجور .

ولو انَّ الكتفَ والصدرَ والشفةَ والركبتين
 تُمتدَّحُ في كلِّ ألوانِ الفنونِ ،
 هوذا تحليلُ الحبِّ الصحيحِ :
 ضلعهُ اختفى ؛ فسيأخذُ قلبَها .

وهكذا تتحمَّلُ النسوةُ الدَّينَ وحدهنَّ
 ويقضينَ حياتهنَّ في غمِّ الى الأبدِ ،
 فمع اننا نرمي الى الكلبِ بعظمتِه
 فانه يريدُ استعادتها مع الفائدةِ .

محتويات الكتاب

المساهمون في هذا الكتاب

مقدمة

- روبرت فروست ١٧
- ١- سلطاننا على الكوكب ١٨
- ٢- تعوض السعادة بالعلو عما ينقصها في الطول ٢٠
- والاس ستيفنز ٢٢
- ٣- جمالية الإثم ٢٤
- وليم كارلوس وليمز ٤٥
- ٤- البروافة، تلك الزهرة الخضرة ٤٧
- عزرا باوند ١٠١
- ٥- ما تحبه الحب الصحيح يدوم ١٠٣
- هـ. د. ١٠٦
- ٦- من «تمجيد للملائكة» ١٠٨
- روبنسون جفرز ١٢٧
- ٧- سأضحك ملء شذقي ١٢٩
- ٨- إلى أونا ١٣٥
- ماريان مور ١٣٩
- ٩- طيف بهاء ١٤١
- جون كرو رانسوم ١٤٣
- ١٠- يهوديت البيثولية ١٤٤
- أرشيبالد مكليش ١٤٧
- ١١- أميركا كانت وعوداً ١٤٨
- أ. أ. كمينغز ١٦٢
- ١٢- الحب أكثر أعمق من ينسى ١٦٣
- ١٣- تنقل أبي ما بين هلاكات حب ١٦٥
- ريتشارد أبرهات ١٧٠
- ١٤- سورة القصف الجوي ١٧١
- ١٥- أسطورة نسوة غير مستحيلات الوجود ١٧٣
- كنيث ركسروث ١٨١
- ١٦- سبع قصائد الى مرتا، زوجتي ١٨٣

١٩٤	و. هـ. اودن
١٩٦	١٧- الطلب
٢١٦	ثيودور ريتكه
٢١٧	١٨- الابن الضائع
٢٢٨	١٩- شكل النار
٢٣٥	٢٠- الرجل المحتضر
٢٤٢	تشارلز اولسون
٢٤٣	٢١- اذ الموتى يغيرون علينا
٢٥٨	اليزابيث بيشوب
٢٥٩	٢٢- معجزة للفطور
٢٦٢	كنيث باتشن
٢٦٤	٢٣- طبيعة الحب كبحث عن الفقيد
٢٦٧	مي سارتون
٢٦٨	٢٤- أغنية عرس
٢٧٠	ديلمور شفارتز
٢٧١	٢٥- الى الذي يجعل نفسه مسؤولاً عن سواه
٢٧٣	٢٦- كلب اسمه الأنا
٢٧٥	مورييل روكيسر
٢٧٦	٢٧ أجاتنا
٢٨٥	كارل شابيرو
٢٨٦	٢٨- مرثاة جندي
٢٩٥	٢٩- «التوأمان»
٢٩٧	رانفال جاريل
٢٩٨	٣٠- الدولة
٣٠٠	٣١- إحراق الرسائل
٣٠٥	يوسيه غارثيا فيلا
٣٠٦	٣٢- لأحطمن جمجمة الله البدون درز
٣٠٧	٣٣- ما بين أهداب الله أنظر اليك
٣٠٨	٣٤- لا أستطيع أن أتحدث عن جمال الحب
٣٠٩	٣٥- ولت
٣١١	جون شيلاردي
٣١٢	٣٦- الى جوديث النائمة

٣١٥	بيتر فيريك
٣١٦	٢٧- إلى فتاتين متأهبتين لمجاهة الحياة
٣٢١	روبرت لويل
٣٢٤	٢٨- بين الرواق والمذبح
٣٣١	٣٩- مقبرة الكويكرز في نانتكت
٣٤٠	وليم مرديث
٣٤١	٤٠- كورية جالسة عند حائط
٣٤٤	لورنس فيرلنغيتي
٣٤٦	٤١- هو
٣٥٣	ريتشارد ويلبور
٣٥٤	٤٢- حيوانات
٣٥٦	جيمز مريل
٣٥٧	٤٣- قصيدة لزواج ثانٍ
٣٥٩	روبرت كريلي
٣٦٠	٤٤- الباب
٣٦٦	ألن غنزبيرغ
٣٦٧	٤٥- الغريب المكفن
٣٧٠	فيليب لامانثيا
٣٧١	٤٦- نشيد نور الصباح
٣٧٣	و. س. مروين
٣٧٤	٤٧- القديس سباستيان
٣٧٦	ايدريين سسيل ريتش
٣٧٧	٤٨- غلال الشرق
٣٧٩	غريغوري كورسو
٣٨٠	٤٩- الزواج
٣٨٨	جون هولاندر
٣٨٩	٥٠- أغنية الماشطة

توفيق صايغ



٥٠ قصيدة

من الشعر الأميركي



توفيق صايغ شاعر طليعي مجدد لعب دوراً بارزاً في الحياة الشعرية العربية منذ منتصف القرن .
ولد في خربا من أعمال حوران جنوبي سورية عام ١٩٢٢ وانتقل مع عائلته إلى البصة شمالي فلسطين عام ١٩٢٥ .
درس في الجامعة الأميركية في بيروت وفي جامعي هارفارد وانديانا في اميركا وفي جامعي اكسفورد وكامبردج في بريطانيا .
عمل استاذاً محاضراً في النقد والشعر في العديد من جامعات بريطانيا واميركا خلال الأعوام ١٩٥٤-١٩٧١
اصدر في بيروت مجلة «حواره» منبراً للكتابة الجديدة منذ العام ١٩٦٢ وحتى العام ١٩٦٧
توفي في الولايات المتحدة الاميركية عام ١٩٧١ .

سبعة وعشرون عاما مرّت على صدور الطبعة الاولى من هذه الانطولوجيا الشعرية، وهي أول منتخبات شعرية تصدر باللغة العربية وتضم شعراً اميركياً معاصراً.

توفيق صايغ الشاعر الراحل انتقى خمسين قصيدة، وترجمها، وقدم لها بتعليقات على الشعراء والقصائد. وتعتمد أن تكون جميع هذه القصائد قد ظهرت منذ عام ١٩٤٠، وحرص على ان تكون كل قصيدة انتقاها من خيرة قصائد الشاعر ومن اكثرها تعبيرا عن نتاجه. كما حرص على ان يمثل في المجموعة جميع شعراء اميركا البارزين، سواء منهم الذين وظفوا مقامهم قبل هذه الحفبة لكنهم ظلوا يكتبون خلالها، او الذين ظهروا على مسرح الشعر الأميركي اثناء سني الحرب وبعدها، او الشعراء الجدد الذين اخذوا يفرضون انفسهم في السنوات الاخيرة فقط. اما الترجمة ذاتها فقد حاول ان يعزج فيها بين الدقة والأمانة للأصل وبين جعلها تُقرأ كقصائد عربية.



1855130130

